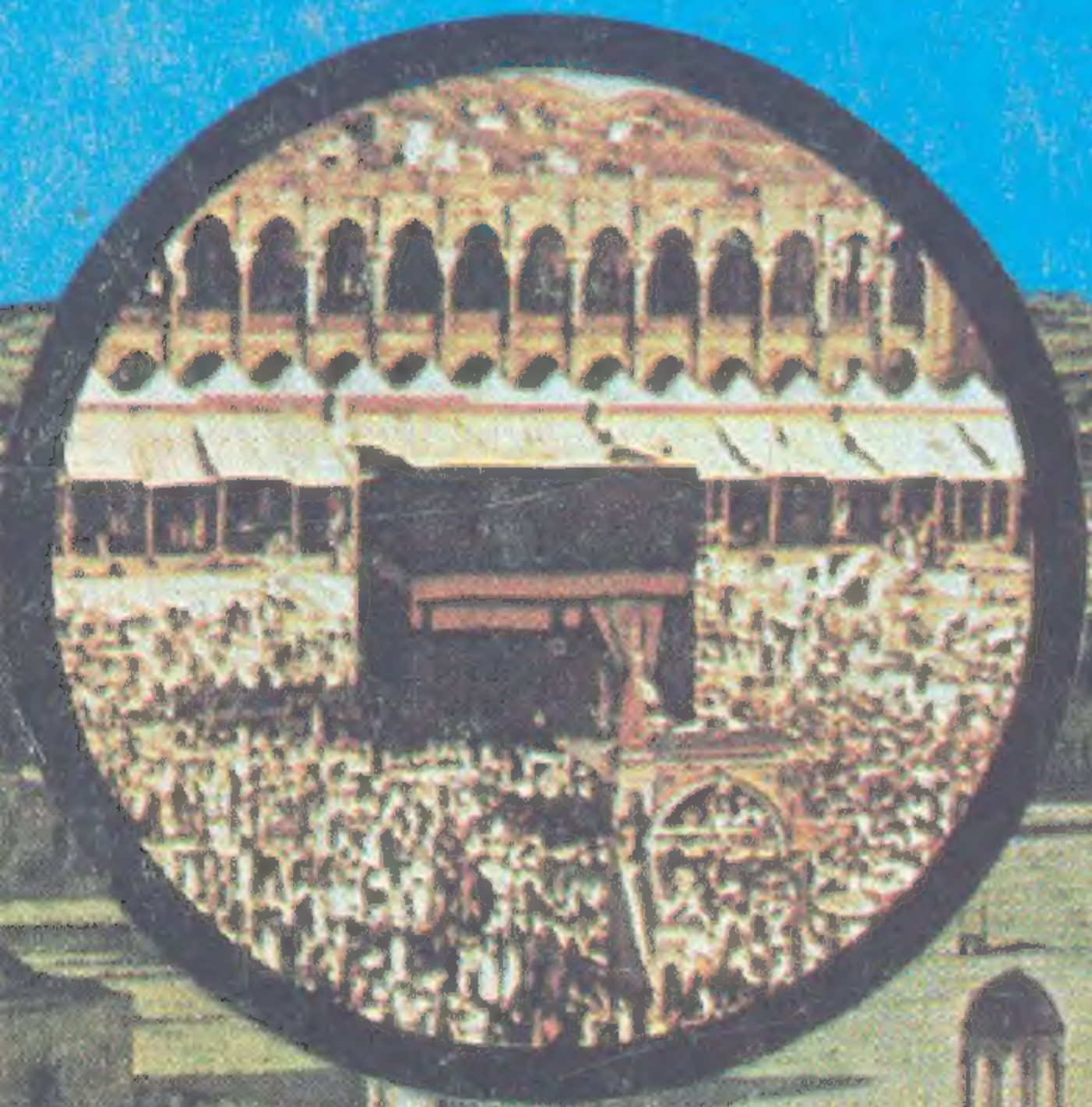


الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

سجّان الذي أسرى بعبدته ليس لامن
لمسجد اكرام الى المسجد الاقصى



العدد الاول من « براعم الايمان » هديتك مع هذا العدد

اقرأ في هذا العدد

٤	من معاني التربية في الاسراء والمعراج لرئيس التحرير
٦	من معجزات الاسراء ... للشيخ احمد البسيوني
١٢	الاجتماع ... للدكتور محمد سلام مذكور
٢٠	دروس من الاسراء ... للاستاذ محمد المجذوب
٢٦	تتابع ولادة يحيى وعيسى ... للاستاذ محمد عزة دروزة
٣٢	العقوبة في الشريعة الاسلامية ... للاستاذ توفيق علي وهبة
٤٠	مسايد الشيطان الثمانية ... للشيخ عبد الجليل عيسى
٤٦	اليهود المعتدون في السبت ... للدكتور نجاشي علي ابراهيم
٥٢	آيات وعلامات ... للدكتور محمد ابراهيم الجيوشي
٥٦	وما ينطق عن الهوى ... للاستاذ احمد التاجي
٦٠	تاريخ العلوم الاسلامية (٣) ... للدكتور احمد الحجى الكردى
٦٧	بريد (الوعى الاسلامى) ... اعداد : عبد الحميد رياض
٦٨	القدس عبر التاريخ ... اعداد : عبد الستار محمد فيض
٨٢	المسلمون في قبرص ... اعداد : فهمى الامام
٨٦	مائدة القارئ ... التحرير
٨٨	اصالة الاخلاق الاسلامية ... للدكتور عبد الفتاح عاشور
٩٦	على هامش الاسراء (قصيدة) ... للاستاذ محمد التاجي
٩٨	القتل احسن (قصة) ... للاستاذ محمد الخصري عبد الحميد
١٠٢	القصاوى ... للتحرير
١٠٤	باقلام القسراء ... للتحرير
١٠٦	قالت صحف العالم ... للتحرير
١٠٨	عبد الله بن عمر ... اعداد : ف. م
١١٠	سكريم للتحرير
١١١	... للتحرير
١١٤	...

إهداء ٢٠٠٥

ورثة الكيمياء / محمد فاروق الفران
الإسكندرية

« سبحان الذي أسرى بعبده
ليلاً من المسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى الذي
باركنا حوله . »

(الاسراء - ١)



الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

المسدد : ١٢٧

غرة رجب ١٣٩٥ هـ - يوليو ١٩٧٥ م

ههدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية
تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنفسوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - الكويت - هاتف : ٤٣٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مَدِينَةُ الرَّحْمَةِ

من مكا في الشريعة في الاسراء والمعراج

حادث الاسراء والمعراج من حادثات الاسلام العظيمة المؤكدة صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم والدالة على قدرة الخالق جل وعلا ، ونحن حين تمر بنا الذكرى تفوح شذا لا ينتهي بانتهائها وانما يظل مستمرا في فواح عابق حتى عودة الذكرى مرة اخرى من جديد ، وهكذا دواليك ، ذلك لأن احداث الاسلام تمثل طبيعته واستمراره ، وهذا ما نلمسه حال دراستنا لهذا الحادث العظيم ، حيث اننا نجده زاخرا بمعان تربوية تعمر بها نفوس الناس ، وتصفو بها حياتهم ، ونحن قبل استجلاء مواقف تلك الذكرى نذكر ما رواه ابن اسحاق . . قال :

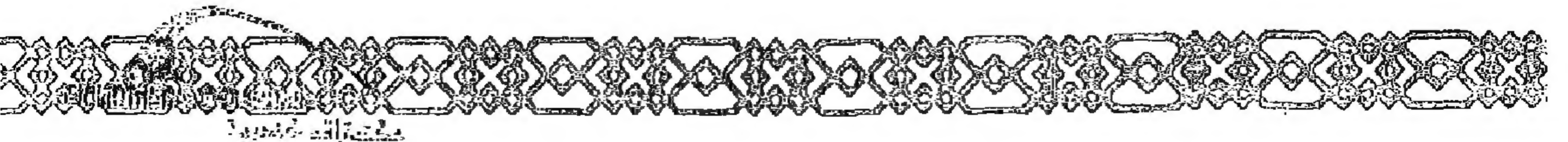
« ان ابا جهل - لعنه الله - رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام وهو جالس واجم (ساكن) . فقال له هل من خبر ؟ فقال : نعم ! فقال : وما هو ؟ فقال : (انى اسرى بى الليلة الى بيت المقدس) . قال : نعم ! قال : ارايت ان دعوت قومك لك لتخبرهم بما اخبرتنى به ؟ قال نعم ! فاراد ابو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم ليخبرهم ذلك ويبلغهم ، فقال ابو جهل : هيا معشر قريش وقد اجتمعوا فى انديتهم . فقال : اخبر قومك بما اخبرتنى به ، فقص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، وانه جاء بيت المقدس هذه الليلة فصلى فيه ، فمن بين مصفق وبين مصفر تكذيبا واستبعادا لخبره ، وطار الخبر بمكة وجاء الناس الى ابي بكر رضي الله عنه فاخبروه أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا . . فقال : انكم تكذبون عليه وقالوا : انه ليقول . . فقال : (ان كان قاله فلقد صدق) . . !

ونقف عند ابن اسحاق عند هذه النقطة لنرى ان الاسراء حقيقة واقعة كما جاء في القرآن الكريم وقد كانت حدثا هاما في تاريخ الاسلام والمسلمين . . فكشفت عن صدق الايمان في قلوب المؤمنين حقا وابانت عن حقيقة المنافقين والكافرين ، وكان الهدف هو توكيد الصلة بالله سبحانه وتعالى حيث فرضت فيها الصلاة ، وهي عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، ونستفيد من حادث الاسراء والمعراج ما يجب ان يتصف به المؤمن من الايمان بالغيب والتسليم بقدرة الله التي لا تحدها حدود ، فهذا ابو بكر رضي الله عنه عند ساعة الخبر يقول : ان كان قاله فلقد صدق . انه الايمان الحق عندما يسكن القلب اما الذين في قلوبهم مرض فقد انكشف امرهم وزاد عدد المنكرين والمتشككين الا انه صلى الله عليه وسلم صمد مستعين بالله موقنا بانه امر الله سبحانه ، ولا بد من الوقوف عنده وتبليغه للناس ، كما وقد كان في ذلك امتحان للذين اسلموا من قريش واختبار لهم من حيث تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد عرفوا عنه من قبل كامل صفات الخير ، فكان ذلك تمحيصا لنفوس هؤلاء ، وغرسا لفضيلة الصدق ، ثم لابتلائهم وثباتهم ، وهذه بعض المعاني التي نحرص في التربية على تطعيم الناس بها ، وتقويم سلوكهم بناء عليها . والذي يؤكد ذلك ما جاء في قصة الاسراء من رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم المشاهد عن يوم القيامة تذكيرا بانه مصير الانسان الآخر ، وان الاسلام يربط الدنيا بالآخرة ، ويجعل الآخرة هي مقياس للعمل . وكان الله سبحانه اراد ان يمحس قلوب المسلمين ، فكانت هذه الحادثة امتحانا لهم ، لتكون صفوة الخير هي الرائدة لبناء مجد الاسلام العظيم .

وهذه المعاني التربوية هي التي يجب ان يتربى عليها النشء فانه لا حياة لامة بدون صدق واخلاص وصلابة في الراى وثبات في المواقف ، وصبر على المحن ، وقد ظهرت هذه خلال جميعها في حادث الاسراء والمعراج .

لذلك فقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى ان تصدر وزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية ملحق (الوعي الاسلامي) الخاص بالنشء باسم (براعم الايمان) موافقا تلك المناسبة الكريمة . فهنئنا للنشء الحبيب الذي يتربى على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويتدبر في احضان الايمان بالله سبحانه وتعالى . والله ولي التوفيق . . .

رئيس التحرير
بدر سليمان القصار





من مفردات الحديث :

الحجر : بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم — ما حواه الحطيم ، وهو البناء المستدير في جانب الكعبة الشمالي
جلا : بالجيم وتخفيف اللام — أو تشديدها — أي أوضح وأظهر من الجلو وهو الكشف الظاهر ، والجلاء : الأمر الجلي ومنه جلا الخير إذا وضح وظهر .

طفق : جعل يفعل الشيء : أي شرع فيه — وبابه طرب — ومنه قوله تعالى : (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) (الأعراف — ٢٢)
بيت المقدس : هو المسجد الأقصى ، سمي بذلك لبعد المسافة بينه وبين مكة التي بها المسجد الحرام حيث مبدأ الرحلة وهو الذي ذكره الله في القرآن الكريم في قوله تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) (الإسراء — ١) وهو يقع في مدينة القدس من بلاد فلسطين واسمها القديم « إيلياء » وهو أوّل القبلتين ، وثالث الحرمين ، وأحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال ، وهو ثاني مسجد وضع في الأرض ، فقد جاء في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض فقال : « المسجد الحرام » قلت ثم أي ؟ قال : « المسجد الأقصى » قلت : كم بينهما ؟ قال : « أربعون عاما » والذي بنى المسجد الأقصى . هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام بعد بناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، الكعبة بأربعين عاما ، وجدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام .

الشرح والبيان :

اختار الله تعالى من عباده رسلا ومبشرين ومنذرين ، وفضل الله

للشيخ احمد البسيوني

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لَمَّا كَتَبْتَنِي تَرْيِشُنْ مُتَّ فِي الْحَجْرِ ، مَجَلَّا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، فَطَفِئَتْ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ »
(رواه البخاري)

بعض هؤلاء الرسل على بعض ، ورفع بعضهم درجات وجعل خاتمهم محمدا صلى الله عليه وسلم ، ومنحه من كرمه وفضله ما لم يمنحه لرسول قبله ، واعطاه من درجات الرفعة والتكريم ما لم يعطه لاحد من خلقه ، فهو نبي امي لم يجلس الى معلم ولم يقرأ في صحيفة ولم يخط بيمينه ولكن الله تعالى هو الذي تولى تأديبه وتعليمه (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما) (النساء ١١٤) ولقد كرم الله هذا النبي العظيم في كل شيء ، كرمه في خاصة نفسه (السم تشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك) (الانشراح ١ - ٤) وكرمه الله في رسالته فقد ارسل كل نبي قبله الى قومه خاصة وارسل هو - صلوات الله وسلامه عليه - الى الناس عامة (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) (سبا - ٢٨) ... وكرمه الله في الكتاب الذي انزل عليه (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم) (الاسراء ٩) (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) (الزمر ٥٥) وكرمه الله في امته على امتداد تاريخها الطويل على هذه الارض ، كنتم خير امة اخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (آل عمران : ١١٠) وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا) (البقرة : ١٤٣) وكرمه الله في اصحابه الذين اتفوا حوله وعسزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه (محمد رسول الله والذين معه اشهداء على الكفار رحماء بينهم) (الفتح/٢٩) (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) (الاحزاب/٢٣)



وكما كرمه الله في الدنيا فجعله سيد الوجود ، كرمه في الآخرة فضمن له ولايته العاقبة في ارجي آية ذكرت في القرآن ، (**ولسوف يعطيك ربك فترضى**) (الضحى / ٥٠) وجعله سيد الموقف يوم الحساب . فقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه ، متحدثا بنعمة الله عليه : « **انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، بيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي ، وانا اول شافع واول مشفع ، ولا فخر** » رواه الامام احمد في مسنده والترمذي وابن ماجه . « **انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة** » رواه مسلم عن انس وصححه . ومن كرامة الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « **الاسراء والمعراج** » تلك الرحلة القدسية ، الارضية السماوية ، التي اراد الله بها افساح صدره وتثبيت نفسه ، وتبديد الهموم التي احاطت به ، وايناس وحشته حين تنكرت له الدنيا ، وكأن الله تعالى دعاه الى هذه الرحلة ليقول له : **ان ضاقت في وجهك الارض ، فهذه ابواب السماء تفتح لتسمع في كل منها « مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح » وان اعرض عنك البشر ، فهذه ملائكتي تحف بموكبك وتحثني بمقدمك ، وان انفض الناس من حولك ، فهؤلاء الانبياء جميعا يصلون خلفك ! ان قدرتي هذه ، التي خرقت لك بها قانون الزمن ، وقانون المسافة ، وقانون السماء والجو ، هي التي ستفصح المحال امام دعوتك ، فتنتلق في رحاب الحياة ، ويومئذ يجيئك نصر الله والفتح ، وترى الناس يدخلون في دين الله افواجا ..**

لقد اسرى الله بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وهو معدن الانبياء من لدن ابراهيم الخليل عليه السلام ولهذا جمع له الانبياء كلهم في ساحة هذا المسجد الذي بارك الله حوله ، فأمهم في دارهم ومحلتهم ، فدل على انه الامام الأعظم ، والرسول المقدم — صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين —

ثم عرج الله بنبيه الى السموات العلا ، وهناك بلغ مستوى رفيعا لا يطار اليه بجناح ، ولا يسعى اليه بقدم . وفي ذلك تثبيت لفؤاد الرسول الكريم ، وقوة له على الوقوف في وجه أعدائه ، وحفاوة كبرى بوضع أساس ركن عظيم من اركان الاسلام ، هو فريضة الصلاة ، التي كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، وهكذا اراد الله ان تشرع الصلاة في السماء ، لتكون معراجا يسمو بالمصلين السى آفاق عالية ، فلا تنحط همومهم الى شهوات النفس ، واعراض الدنيا ، فالصلاة تغسل ظاهر الانسان وباطنه ، بما تنهى عن الفحشاء والمنكر .

ولما كانت صبيحة هذه الليلة المضيئة ، تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنة عمه « **أم هانيء** » بنت ابي طالب بما رأى ، فقالت له : لا تحدث الناس بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذوك فقال : « **والله لأحدثنهم به** » فما كان لأصحاب الدعوات ، وجملة الرسالات ، أن يخيفهم وعيد ، أو يثنيهم تهديد عن تبليغ ما يحملون من امانة الله الى الناس . وما كاد صلى الله عليه وسلم يغدو الى المسجد ، ليخبر الناس بالخبر ، حتى مر به أبو

جهل فقال له كالمستهزىء : هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال : وما هو ؟ قال « اسرى بي الليلة » قال : الى أين ؟ قال « الى بيت المقدس » . قال : ذهبت وعدت في ليلة واحدة ، ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : « نعم » فلم يشأ أبو جهل أن يكذبه مخافة أن يجحده الحديث ، اذا دعا قومه اليه ! ثم قال : أرايت أن دعوت قومك تحدثهم بما حدثتني ؟ فقال الرسول : « نعم » فانطلق أبو جهل يعدو وهو يصيح : يا معشر بني لؤي ، فانفضت اليه المجالس حتى حضروا عنده ، فقال للرسول : حدث قومك بما حدثتني به ، فحدثهم ، فكانوا ما بين مصفق استهزاء ، وبين واضع يده على رأسه تعجبا وانكارا ، وارتد بعض من لم يثبت الايمان في قلوبهم ، واضطرب الناس في فتنة محيرة ، وقال بعضهم : ان هذا والله الأمر البين ! والله ان العير لتسير شهرا من مكة الى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أميذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟!

وسعى جماعة الى أبي بكر ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك ؟ يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ، ورجع الى مكة في ليلته ! فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فوالله اني لأصدقه في أبعد من ذلك ، انه ليخبرني ان الخبر يأتيه من السماء الى الأرض ، في ساعة من ليل أو نهار ، فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه ! ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله ، أحدثت قومك أنك أتيت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : « نعم » أنك رسول الله ! فقال الرسول لأبي بكر : « وأنت يا أبا بكر - الصديق - وجعل الرسول الكريم يحدث أبا بكر بما رأى وأبو بكر يقول : صدقت ، أشهد فمن يومئذ سمي « الصديق » وان موقف الصديق هذا ، ليدعو الى مزيد من التأمل وامعان الفكر ، ذلك ان أبا بكر كان قد آمن بالله وبأن محمدا رسول الله ، وبحكم هذا الايمان ، أصبح ملتزما بكل ما يترتب عليه ، ومن هنا ندرك ان القوم لما حدثوه بأن صاحبه يقول : انه ذهب الى بيت المقدس وعاد في ليلته ، قال لهم : اقال ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال : « ان كان فانه فقد صدق » ومعنى هذا ان مناقشة أبي بكر ، لم تكن للأمر في ذاته ، وانما في « هل قاله رسول الله أم لم يقله » ؟ فما دام قد قاله ، فلا بد أن يكون صادقا ، ان الأمر اذا امر ايمان ، فلا مجال لعرض الأمر على العقل ، لأن الايمان قد تم على أساس من العقل والاقتناع ، فما جاء بعد ذلك فهو منبثق عن هذا الايمان وتابع له ، ومن هنا نرى ان الله تعالى حينما يكلف عباده ، يناديه بعنوان الايمان فيقول : (يا أيها الذين آمنوا ..) ثم يأمرهم بعد ذلك أو ينهاهم ، فهذا النداء الحبيب ، مفتاح عجيب ، يفتح قلب المسلم ووجدانه ، وبه تتحرك كل الحوائز الايجابية لتصنع المجتمع الإسلامى ، وعلى وقع هذا النداء ، انقادت قلوب واستقامت نفوس ، وامتد نسور الاسلام شرقا وغربا ، وانحسر طوفان الجاهلية ، وبدلت الأرض غسيرا الأرض ، وتلك أكرم ثمرات الايمان في بناء أروع حضارة عرفها الانسان !

اذا فمناط التكليف ، الايمان بالملكف ، فمما دام العقل قد اقتنع بأن هناك الها ، فليس بعد ذلك الا الطاعة والاذعان ، سواء اهتدى الملكف الى الحكمة من التكليف ، أم لم يهتد . . « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما » (النساء : ٦٥)

وكان في القوم غير ابي بكر ، ممن يعرف بيت المقدس ، فطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن ينعتهم لهم ، وفي رواية ذكرها الامام ابن كثير في تفسيره قال : « فقال رجل منهم : أنا أعلم الناس ببيت المقدس ، وكيف بناؤه وهيئته ، وكيف قربه من الجبل ، فإن يك محمد صادقا فساخبركم ، فجاء ذلك المشرك فقال : يا محمد ! أنا أعلم الناس ببيت المقدس ، فأخبرني كيف بناؤه ؟ وكيف هيئته ؟ وكيف قربه من الجبل ؟ قال : فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده ، فنظر اليه كنظر احدنا الى بيته . . . وفي بعض روايات الحديث يقول صلى الله عليه وسلم : « فذهبت أنعت ، فما زلت أنعت ، حتى التبس علي بعض النعت » وهنا مرت لحظة رهيبة ، أحس رسول الله فيها أنه يجتاز امتحانا عسيرا ، فقد دخل المسجد ليلا ، ولم يفحصه فحصا دقيقا ، يعينه على وصفه لهم كما يريدون ولكن الله تعالى ، لم يترك نبيه تغشاه الحيرة ، ويساوره القلق وتوجه اليه النظرات الشامتة وقد عجز عن الاحاطة بالوصف ، فتداركته عناية الله الذي أمره ان يبلغ ما انزل اليه من ربه ، ووعد به بأن يعصمه من الناس ، وليست العصمة من القتل فحسب ولكنها أيضا من المواقف الحرجة التي تهتز بها مكانته في نفوس الناس ، يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « فجيء بالمسجد وأنا أنظر اليه ، حتى وضع دون دار عقيل فنعته ، وأنا أنظر اليه » !

وقيل : ان الله تعالى ، كشف الحجب بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بيت المقدس حتى رآه . . وقيل انه مثل قريبا منه ، وما دام الامر معجزة ، فقد تم كل شيء بقدره الله ، الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء ، « إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » (يس : ٨٢) . وهكذا دخلت هذه الرحلة القدسية التاريخ من أوسع ابوابه ، واحتلت منه أعز مكان ، وأصدق ، وكان لها من الثمرات ، ما ازداد به الاسلام في قلوب الناس رسوخا ووضوحا ، فقد أتاح الله لرسوله الكريم ، الاطلاع على مظاهر قدرة الله الباهرة ، وهذا له أثره الحاسم في توهين كيسسند الكافرين ، وحقير عداوتهم ، والايمان بظهور الحق ، وان عاقبته النصر ، وعاقبة الباطل والخسران والخذلان وبذلك امتلأ قلبه صلى الله عليه وسلم ثقة في نصر الله له ، وازدادت عزيمته وصلابته في مواجهة قوى البغي ، والصبر على مشاق الدعوة .

وبهذه الرحلة ميز الله الخبيث من الطيب ، فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وتصديقا ، وأما الذين في قلوبهم مرض ، فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون .

وفى تحديد بدء الرحلة ونهايتها ، ما يدل على حكمة عليا للقدر الأعلى فى التخطيط لها ، فقد جعل الله مبدأ الاسراء من المسجد الحرام ، ونهاية الرحلة المسجد الأقصى ، ولم تبدأ من المسجد الحرام ، الى السموات العلا وسدرة المنتهى ، وهذا التخطيط الالهى ، ينطوي على حكمة عالية ، ذلك أن النبوات ظلت دهورا طويلة متصلة فى بنى اسرائيل ، وظل بيت المقدس مهبط الوحي على انبيائهم ، ومشرق أنواره على الأرض ، فلمّا خاس اليهود بعهد الله وتخلّوا عن أحكام السماء ، حول الله النبوة عنهم الى الابد ، فقد انتقلت من ذرية اسحاق ، الى ذرية اسماعيل . . . ولعل هذا يكشف السر فى الربط بين الآية التى تحدثت عن الاسراء فى أول سورة « الاسراء » وبين الحديث بعدها عن كتاب موسى الذى جعله الله هدى لبني اسرائيل ، وقضاء الله اليهم فى هذا الكتاب ، ليفسّدن فى الأرض مرتين وليعلن علوا كبيرا . . ثم الإشارة بعد ذلك الى أن هذا القرآن يهدي رايى هي أقوم . . . كل هذا يدل على أن ميراث النبوات قد انتقل الى محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وأن دينه آخر الاديان وأن كتابه آخر الكتب وأنه خاتم المرسلين . . . وصلاة الرسول الكريم اماما بالانبياء ، ترجمتها الربط بين دعوات التوحيد وأماكن العبادات فى جميع الديانات ، ووصف للحاضر بالماضى ، وبيان للناس أن الاديان المنزلة من الله على رسل الله ، يصدق بعضها بعضا ، وأن الانبياء أخوات علات ، أبوهم واحد وامهاتهم شتى . . .

وفى مظاهر الترحيب بالأمين صلى الله عليه وسلم فى كل سماء ، والتحيات المتبادلة بينه وبين اخوانه من الرسل الذين سبقوه ، ما يؤكد وحدة هدفهم ، وأن ما أنزل عليهم جميعا قد خرج من مشكاة واحدة ، فالرسل من نوح الى محمد عليهم الصلاة والسلام ، كانوا دعاة الى الاسلام فى اصوله وجوهره ، وأن الاختلاف بين الشرائع ينحصر فى جزئيات تختلف باختلاف الأمم ، بحسب ما يصلحها ، كما قال تعالى : (لكل جماعنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ، ولكن ليلوكم فيما آناكم ، فاستبقرسوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) (المائدة : ٤٨) وكما قال سبحانه : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (الشورى : ١٣) فانبياء الله جميعا - على اختلاف ازمانهم - كانوا بناء لصرح الانسانية ، وقد تتابعت جهودهم المخلصة ، تنسق اللبنات فى بيت الفضيلة ، ومكارم الاخلاق ، حتى وضعت اللبنة الاخيرة بمحمد خاتم النبيين ، وبه تم البناء . . . يقول النبي صلوات الله وسلامه عليه ، فى حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم : « مثلى ومثلى الانبياء من قبلى ، كمثلى رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، الا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟! فانا تلك اللبنة ، وانا خاتم النبيين » .

دكتور محمد سلام مذكور

أحكام الشريعة الإسلامية منها ما ورد بها نص صريح قطعي في ثبوته ودلالته فلا يكون موضع نظر واجتهاد ، ومنها ما ورد بها نص ظني ، أو لم يرد فيها بذاتها نص ، ولا يد للمجتهد من أعمال النظر للتعرف عليها ، فإذا ما اتفق المجتهدون على استنباط الحكم كان ذلك إجماعاً منهم عليه . والإجماع : هو المصدر الثالث من المصادر المتفق على أصل حجيتها عند جمهور المسلمين ، وقد اختلفوا في تعريفه تبعاً لاختلاف مفهومه عندهم .

فالإجماع عند جمهور الأصوليين : اتفاق مجتهدى الأمة الإسلامية في عصر بعد عصر الرسالة على حكم شرعى عملى . فلا بد على هذا لتحقيقه : من أن يجمع المجتهدون فلا عبرة لغير المجتهدين ، وأن يتفقوا جميعاً في مختلف مواطن الأمة الإسلامية وأماكن تواجد المجتهدين ، وأن يكون ذلك بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو بما يوحى إليه من ربه مصدر التشريع ، وأن يكون المجمع عليه حكماً شرعياً قابلاً للاجتهاد .

ومن العلماء من يرى أن الإجماع يتحقق باتفاق أكثر المجتهدين حتى لو خالف الأقل منهم ، ويرى مالك أن الإجماع يتحقق باتفاق فقهاء المدينة لأنها دار الهجرة وموطن الصحابة وأهلها أعظم بالوحى ، كما يرى البعض أن الإجماع يتحقق باتفاق فقهاء بعض الأمصار ، ويرى الظاهرية أن الإجماع يتحقق باتفاق الصحابة ولا يتحقق بعد عصرهم ، بينما الشيعة يرون أن الإجماع يتحقق بموافقة اتفاق مجتهديههم لقول الإمام المعصوم .

الاجماع

انواع الاجماع :

- ١ — قد يكون الاجماع قوليا ، ويتحقق هذا بالتكلم من الكل صراحة بها يفيد اتفاقهم مجتمعين كانوا أو منفردين .
- ٢ — كما يكون الاجماع عمليا ، ويتحقق بالعمل من الكل فيما كان من باب العمل كعملهم في المضاربة والمزارعة ، فإذا وقع منهم ذلك كان اجماعا على شرعية ما عملوه . وهذان النوعان (القولى ، والعملى) هما الأصل فى الاجماع .
- ٣ — وقد يكون الاجماع سكوتيا كما يرى الامام احمد واكثر الحنفية وبعض الشافعية وقد عزي لأكثر المالكية . ويتحقق ذلك بقول بعضهم المجتهدين أو عملهم فى مسألة يتعلق بها حكم شرعى عملى مع سكوت الباقيين بعد علمهم ، وقدرتهم على ابداء الراى دون خشية الضرر ، وبعد مضي فترة كافية للتأمل والنظر ، وبشرط أن يكون السكوت مجردا عن ما يدل على الموافقة أو المخالفة . ويرى أكثر الشافعية وبعض الحنفية أن هذا النوع ليس باجماع ، لأن السكوت كما يحتمل الموافقة يحتمل المخالفة ، والاحتتمال يسقط به الاستدلال على ما هو مقرر عند الأصوليين .

سند الاجماع :

يرى جمهور الأصوليين أن الاجماع عموما لا بد له من سند ، ثم يصير الاجماع نفسه دليلا مستقلا يكتفى مؤنة معاودة النظر فى الدليل

الذي استند اليه الحكم المجمع عليه . اذ بالاجماع أصبح الحسم ملزما ولا يجوز اعادة النظر فيه ولا مخالفته بعد ان كانت المخالفة للسند جائزة اذا كان السند ظنيا ، كما ان تفاوت الآراء واختلاف المناهج تمنع عادة الاتفاق من غير وجود دليل يقتضيه ، كمسا أن الدليل هو الطريق المرشد الى الحق فاذا تصورنا الاتفاق من غير دليل فانه يقع على خطأ والاصل ان الأمة لا تجتمع على خطأ . كما ورد في الحديث الشريف .

ثم يذهب اكثر القائلين بضرورة السند للحكم الاجماعي الى ان السند يصح ان يكون قطعيا من نص قرآني او حديث متواتر ، كما يصح ان يكون ظنيا كخبر الواحد والقياس ، وما كان ظني الدلالة من النصوص . ومن الاجماع المستند الى القرآن اجماع الفقهاء على حرمة التزوج بالجدة مستندين الى قوله تعالى : « حرمت عليكم امهاتكم » (النساء : ٢٣) . فقالوا : ان المراد تحريم جميع الاصول على الفروع ، والجدة اصل كلام . ومن الاجماع المستند الى السنة حكمهم للجدة في الميراث بالسدس اذ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « اطعموا الجدات السدس » ، ومن الاجماع المستند الى قياس : تمام البيعة لأبي بكر قياسا على استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة اذ قالوا : رضيه النبي لأمر ديننا أفلا نرضاه لديننا .

والفقهاء الذين يرون : المصالح المرسلة حجة ، يرون صلاحيتها لأن تكون سندا للاجماع وقالوا : ان اجماع الصحابة على جمع القرآن في مصحف واحد كان سنده : المصلحة ، وقالوا : ان الحكم المجمع عليه المبني على المصلحة يتغير تبعا لتغيرها ولذا فان سعيد ابن المسيب ، وغيره افتوا بجواز تسعير السلع محافظة على اموال الناس ومصالحهم وذلك رغم اجماع الصحابة من قبل على ترك التسعير .

ولكن فريقا من الفقهاء كداود الظاهري ، والشيعة يرون ان سند الاجماع لا بد ان يكون قطعيا ، وعلى هذا فلا يكون الاجماع الا مؤكدا لهذا الدليل القطعي . وذلك كالاجماع على اصل وجوب الصلاة والصوم والزكاة ، والاجماع على حرمة التزوج بالجدة . وذلك استنادا الى قوله تعالى : « واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » (البقرة : ١١٠) . وقوله : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (البقرة : ١٨٥) . وقوله : « حرمت عليكم امهاتكم » (النساء : ٢٣) . اذ المراد تحريم جميع الاصول ، واذا حرمت الام فبالاولى تحرم الجدة .

والاجماع كما يرى اكثر الاصوليين منعقد على الحكم المستفاد من الدليل لانه المقصود بالنظر . اما الدليل نفسه فلا يتغير وصفه بسبب الاجماع فاذا كان ظنيا بقي كما هو من حيث الحجية ، وتكون فائدة الاجماع في معرفة الدليل نفسه وسقوط البحث عنه ، ومعرفة كيفية دلالة على الحكم ، وحرمة مخالفته بعد الاجماع .

على أن من الفقهاء من يرى أنه لا ضرورة أن يكون للاجماع سند شرعى ، وأجازوا أن يصدر الاجماع من المجتهدين بتوفيق الله لهم لاختيار الصواب ، ويكون ذلك بخلق علم ضرورى فيهم ، وقالوا : لو لزم للاجماع سند لكان السند نفسه هو الحجة ولا فائدة من الاجماع ، كما أن الاجماع قد حدث فعلا فى صحة عقود المعاطاة من غير أن يكون هناك سند لهذا الحكم ..

ولا يسلم - فيما نرى - هذان الدليلان من المناقشة . أما الأول فقد قلنا : أنه بالاجماع صار الاجماع نفسه السند وحرمت مخالفته بعد أن كانت مخالفة السند الظنى قبل الاجماع جائزة فى بعض ما يدل عليه ، وأما الثانى فليس هناك دليل على أنه لم يكن هناك مستند للاجماع على صحة عقود المعاطاة ، ومع هذا فكون بيع التعاطى مجعما عليه محل نظر لمخالفة الشافعى له .

حجية الاجماع :

يرى جماعة من المعتزلة ومن الشيعة أن الاجماع لا يعتبر حجة لاستنباط الاحكام لأن الله يقول : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » (النحل : ٨٩) فلا حاجة للاجماع ، على أن الاجماع على فرض إمكان حدوثه فانه لا يكون حجة الا بعد ثبوته وتحققه وهذا غير ممكن لأن اتفاق العلماء لا يتأتى الا بعد علمهم ووصول الحكم اليهم جميعا ، والعادة تمنع ذلك لتفرقهم وانتشارهم فى الامصار وعدم حصرهم .

والجمهور من الفقهاء على أن كلا من الاجماع القولى والعملى حجة ، ويستدلون على حجيته بأدلة منها :

١ - قوله تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم .. » (النساء : ١١٥) فالآية جمعت فى الوعيد بين مشاقة الرسول وبين اتباع غير سبيل المؤمنين فيكون اتباع سبيل المؤمنين حجة .

٢ - واستدلوا من السنة بالأحاديث التى تدل على عصية الامة من الخطأ اذا اجتمعت على أمر ، فقد روى عن الرسول عليه السلام أنه قال : « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » ، كما روى أنس عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « ان الله تعالى أجاز امتى أن تجتمع على ضلالة » رواه أبو داود . وقوله فيما رواه ابن عمر : « ان الله لا يجمع امتى على ضلالة » رواه الترمذى . وغير ذلك من الأحاديث

المروية في هذا المعنى ، وهي وان كانت اخبار احاد الا أنها في مجموعها تقيد معنى متواترا .

٣ - وقالوا : ان اتفاق جميع المجتهدين في الأمة على رأى واحد يدل على أنه عين الحق فيجب اتباعه في كل عصر الا اذا كان اجماعهم مستندا الى مصلحة وتغير وجه المصلحة .

اما الاجماع السكوتي فيستدل القائلون بحجيته بأن المعتزاد تولى كبار المجتهدين امر الفتيا ، ولما يعرف بها باقى المجتهدين غانهم اما أن يخالفوا ويعلنوا ذلك ويقوم حول المسألة جدل علمي ، واما أن يقروها وفي هذه الحالة لا ضرورة للاعلان اذ السكوت في موضع البيان بيان كما يقرر الاصوليون ، وسكوت المجتهد عما أعلنه غيره بعد علمه به وقدرته على اظهار الرأى لا يكون الا عن موافقة اذ الساكت عن الحق شيطان أخرس . ويقول القائلون بعدم حجية الاجماع السكوتي مطلقا وهم : ابن ابيان من الحنفية ، والباقلاني من الاشعرية ، وكذا الظاهرية ، وقد عزاه الباقلاني الى الشافعي وقال : انه آخر اقواله ، وكذا القائلون بأنه يكون حجة ظنية وقد نقل ذلك عن الشافعي ، وهو قول الكرخي من الحنفية والجبائي من المعتزلة ، وهو اختيار ابن الحاجب والامدي . يستدل هؤلاء جميعا بأن السكوت كما يحتمل الموافقة فانه يحتمل التأمل ، ويحتمل التوقف ، والاحتمال يسقط به الاستدلال كما هو معروف في القواعد ، ويدل لهم أيضا ما حدث من مشاورة عمر اصحابه في مال فضل عنده من الفنائم فأشاروا عليه بتأخير قسمته وامساكه الى وقت الحاجة ، وكان على رضي الله عنه بين الحاضرين وسكت ولم يتكلم بشيء فسأله عمر رضي الله عنه فقال : ارى ان يقسم بين المسلمين ، وروى في ذلك حديثا ، فعمل عمر بما قال علي . ولم يجس بسكونه دليل على موافقته حتى سأله والامام علي جوز لنفسه السكوت مع أنه يرى خلافا يرون ولو كان السكوت يعتبر اقرارا لما ساء للامام على أن يسكت عن حكم يرى أنه مجانب للصواب . وفضلا عن ذلك فان الاصل أنه لا ينسب لساككت قول كي لا نحمله تبعة رأى لم يظهر موافقته عليه .

نوع حجة الاجماع :

القائلون بحجية الاجماع عموما يتجه جمهورهم الى أن حجيته قطعية تقيد اليقين لا مجرد الظن ، وينبغي أن يلاحظ ان الاجماع القطعي يجب أن يكون ثابتا بطريق قطعي أي نقل نقلا متواترا ، والا كانت دعوى الاجماع ظنية في ثبوتها .

لكن كثيرا من الاصوليين يرون ان حجية الاجماع ظنية لان النصوص القرآنية التي تدل على حجيته كلها تحتمل التأويل ، واما الأحاديث فكلها

أخبار آحاد ، وما دامت حجية الاجماع ظنية فان الحكم المجمع عليه بقاء على هذا لا يكون مقطوعا به .

الاجماع المركب :

إذا انقسم المجتهدون الى فرقتين واجمعت كل فرقة على رأى فى مسألة مخالف لما أجمع عليه رأى الفرقة الأخرى . فكان المجتهدين جميعا فى هذا العصر لم يخرجوا عن هذين الرايين . فهل يعتبر هذا اجماعا على عدم جواز أحداث رأى ثالث . . ؟

أكثر الأصوليين على عدم جواز أحداث رأى ثالث لأن هذا من الفريقين بمثابة اجماع على عدم جواز هذا رأى الثالث . ويرى البعض جواز ذلك لأن الاجماع الملزم هو ما اتفق فيه جميع المجتهدين على رأى واحد ، وهناك من فصل وقال : إذا كان رأى الثالث يرفع ما اتفق عليه الرايان السابقان فلا يصح . فمثلا توريث الجد مع الاخوة انتهى الامر فيه فى المصور الأولى الى أحد قولين : أحدهما أن الجد يأخذ حكم الأب فيرث بالعصوبة كل الباقي ويحجب الاخوة . الثانى : أن الجد يشارك الاخوة فى الارث . فكأنهم جميعا يتفقون على توريث الجد ، وينحصر الخلاف فى مقدار ما يستحقه . فإذا ظهر بعد ذلك قول بأن الاخوة ترث كل الباقي ولا شيء للجد فانه لا يصح لمخالفته الاجماع على توريث الجد .

أما إذا كان رأى الثالث لا يرفع ما اتفقوا عليه صح العمل به لأنه لم يخالف اجماعا ، فمثلا تركة يراد توزيعها بين أب وأم وأحد الزوجين . فان رأى فى تقسيم التركة استقر فى العصر الاول على اتجاهاين : أحدهما أن الأم لها ثلث كل التركة ، والثانى : أن الأم لها ثلث الباقي بعد نصيب أحد الزوجين . فالقول بعد ذلك بأن لها ثلث الباقي بعد نصيب الزوج ، وثلث التركة كلها بعد نصيب الزوجة لا يرفع شيئا مما اتفق عليه ، ويكون موافقا لكل فريق فى مسألة .

هل الاجماع يرفع الخلاف السابق . . ؟

إذا وقع خلاف فى مسألة بين الصحابة ، ثم جاء من بعدهم التابعون فاجمعوا رأيهم على حكم فيها فهل يكون اتفاقهم اجماعا ملزما فلا تجوز مخالفته للأخذ بأحد الآراء السابقة المخالفة لما اتفقوا عليه . . ؟

يرى البعض أن مثل هذا لا يعتبر اجماعا رافعا للخلاف السابق لأن من خالف فى العصر السابق لم يبطل قوله بموته . إذ رايه معتبر لدليله لا لشخصه ، والدليل باق وعلى هذا فهؤلاء يشترطون لاعتبار الاجماع عدم وجود خلاف سابق فى المسألة ، ويرى البعض انه يصير حجة لا تجوز

مخالفته فيمنع الاخذ بأحد الاراء السابقة لأن الأدلة على حجية الاجماع جاءت مطلقة ولم تفرق بين اجماع سبقه خلاف واجماع لم يسبقه خلاف ، وقالوا : ان الدليل الذي كان يستند اليه المخالف في العصر السابق ارتفعت حجيته بالاجماع اللاحق .

انكار الحكم المجمع عليه ، وما قيل في قبوله النسخ :

الحكم الثابت بالاجماع القطعي الذي اشتهر وصار معلوما بالضرورة كالعبادات ، وحرمة الزنى : انكاره كفر ، أما فيما عدا ذلك مما فيه خفاء فان منكره ليس بكافر مثل الاجماع على أن لبنت الابن السدس مع البنت تكملة الثلثين ، وهو القدر المخصص لارث البنيتين فأكثر .

أما بالنسبة لقبول الاجماع للنسخ ، فانه يرتبط بما قيسل من أن الاجماع يتحقق في حياة المجتهدين أنفسهم أو بعد انقراضهم لجواز عدول احدهم عن رايه . فمن قالوا : ان الاجماع يتحقق ويصير ملزما في حياة المجتهدين أنفسهم فانه لا يصح عندهم إعادة النظر فيه ولا العدول عنه ، وعلى هذا فلا يكون قابلا للنسخ مطلقا . لا في عصرهم ولا بعد عصرهم الا اذا كان سند الاجماع المصلحة ويكون قد تغير وجهها ، ومن قالوا : انه لا يتحقق الا بعد انقراض المجتهدين أنفسهم الذين اجمعوا على هذا الحكم يرون أن من حق هؤلاء المجتهدين إعادة النظر فيه ونقضه ، ويكون ذلك بمثابة نسخ له . وينبغي لنا أن نلاحظ على ذلك فإي اجماع هذا الذي نسخ ما داموا يرون أن الاجماع لا يتحقق الا بعد انقراض المجتهدين . . ؟!

امكان الاجماع ووقوعه :

اختلف العلماء في امكان الاجماع والاحتجاج به . فجمهور الفقهاء على انه يمكن الاحتجاج به ان امكن الاجماع في ذاته ، وامكن العلم بوقوعه فعلا ، وصح النقل ، وتواتر خبر حدوثه . بينما يذهب فريق من الشيعة ومن المعتزلة الى أنه من غير الممكن الاحتجاج بالاجماع لتفرق المجتهدين في الامصار ، واستحالة خطور مسألة معينة بخواطيرهم جميعا في زمن واحد . والافتاء فيها من الجميع بحكم موحد ، وحتى على فرض امكان ذلك فان العلم به غير ممكن إذ لا يمكن معرفة اشخاص جميع المجتهدين في بقاع الأرض ، فقد يخفى بعض المجتهدين على الباحث في المدينة الواحدة ، واذا فرض امكان معرفة اشخاصهم فمن غير الممكن التعرف حقيقة آرائهم ، فضلا عن عدم امكان نقله عند التعرف عليه نقلا متواترا ، كما انه لا يمكن التيقن بعد ذلك من اصرار كل واحد منهم على رايه حتى تم الاجماع .

ما نراه بالنسبة لامكان الاجماع ووقوعه :

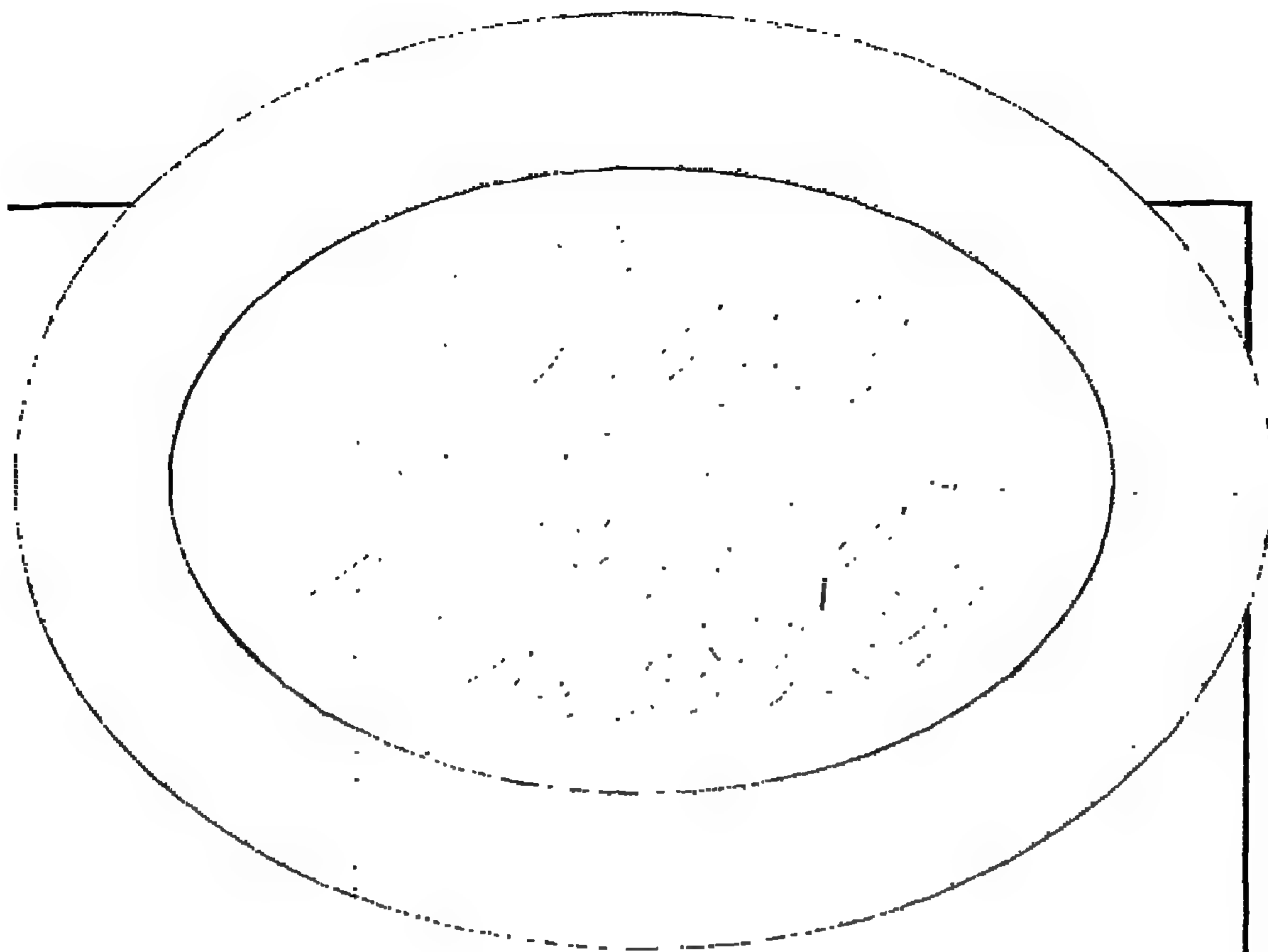
ونحن اذا استسغنا القول بإمكان الاجماع الذى هو اتفاق جميع المجتهدين من الامة الاسلامية فى عصر أبى بكر وعمر ، فاننا لا نستسيغ القول بإمكان تحققه على وجه يفيد طمأنينة النفس بعد أن تفرق الصحابة فى الامصار وبعدت بينهم الشقة ووجدت الانقسامات الناجمة عن الفتنة ، وبالأولى فاننا لا نستسيغ القول بوقوعه فى عصر التابعين ومن بعدهم ، على أنه لم يذكر أحد حكما شرعيا عمليا ثبت بالاجماع وحده بعد عصر الصحابة ، فضلا عن امكان وجود المخالف الذى عرفت مخالفته لكنها لم تشع بين الناس وماتت لغلبة الراى الشائع .

وحتى فى عصر الصحابة ، رضوان الله عليهم ، بل وفى خلافة الخلفاء الراشدين فان الاجماع بهذا الاصطلاح الذى هو اتفاق جميع المجتهدين فى الامة . . لم ينعقد فعلا . اذ الوقائع التى حكم فيها الصحابة واعتبر الفقهاء حكمهم فيها من قبيل الاجماع . ليست فى الحقيقة من قبيل الاجماع ، وانما هى من قبيل الاجتهاد الجماعى . اذ كان اتفاقا من الحاضرين من اولى العلم والراى على حكم فى الحادثة المعروضة فهو حكم صادر عن شورى الجماعة .

ومما لا ريب فيه أن رؤوس الناس وخيارهم الذين كان يجمعهم أبو بكر وقت عرض الخصومة ، ما كانوا جميعا رؤوس المسلمين وخيارهم فى مختلف البقاع ، اذ كان منهم عدد كبير فى مكة والشام واليمن وفى ميادين الجهاد ، ولم يرد مطلقا أن أحد الخلفاء أجل الفصل فى المسألة المعروضة حتى يقف على راى جميع المجتهدين فى مختلف البلدان ، بل كان يمضى الخليفة ما اتفق عليه الحاضرون لأنهم جماعة وراى الجماعة مقدم على راى الفرد لأنه اقرب الى الحق . وهذا ما سماه الفقهاء اجماعا وهو فى الحقيقة ليس من الاجماع بالاصطلاح الاصولى ، وانما هو كما قلنا من قبيل الاجتهاد الجماعى . وهكذا بالنسبة لما نقلته كتب الفقه على أنه اجماع فما هو فى الحقيقة الا حكم صادر عن اتفاق الحاضرين ومشورتهم . فكان حكما جماعيا بالنسبة لفقهاء هذا البلد او تلك المنطقة فى ذلك العصر .

ونحن لا ننقص من قيمة الاجتهاد الجماعى ، بل نحن ندعو اليه ، فقد كان سنة السلف الصالح كما أنه اقرب الى الحقيقة غالبا .

وفى بيان الفرق بين الاجماع والاجتهاد الجماعى ما يبصر على الناس أمورهم ويبصرهم بأحكام دينهم ، اذ يجوز النظر فى الاحكام التى صدرت عن اجتهاد جماعى ومخالفتها باجتهاد آخر ما لم يتصل بها حكم حاكم قائم ، كما أنها لا تكون ملزمة لكافة المسلمين فى كل عصر كما هو الشأن بالنسبة للاجماع الملزم .



للإستاذ: محمد المجذوب

اذ كثر متناولوها ، فتعددت طرقهم بين التحقيق والالتفات ، والخيال والموضوعية .. ولكل وجهة هو موليا ، وفهم خاص هو آخذ به .
واسرع لأقول : اننى من اجل ذلك لن أقتف بحثي على كيفية الاسراء والمعراج واحداثهما ، لان كثيرين سيتولون ذلك فيما أتوقع ، وأوثر لحديثي أن يكون في حدود العبر التي احسبها بعض الاهداف الكبرى في هذين الحدثين العجيبين .. وذلك لاعتمادى أن كل حدث صح خبره من وقائع السيرة النبوية هو محط تعبئة لا مندوحة للمسلم من الوقوف عليها ، لتجديد طاقته الروحية التي بها وحدها يحقق وجوده، ويتبين حدود مسؤوليته

١ - موضوع الاسراء والمعراج من كنوز السيرة التي شاء الله أن لا تنفذ عجائبها ، وأن تتجدد أبدا عبرها ، فالمضمون الواحد تعالجه الاقلام النافذة فلا نستوفي منه الا ما يواجهها مما يتصل بحاجة البيئة ومفاهيمها المتطورة ، وتبقى اسراره الأخرى بانتظار المدارك الجديدة التي يتعذر سبقتها الا في نطاق محدود .
ولا جرم .. فالسيرة النبوية هي مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهي من اجل ذلك خالدة بخلوده ، منتظمة في موكبه ، تنتظر دائما وابدا الموهبة التي تحسن عرضها بلغة عصرها . ومن هنا جاء توافر الانتاج الفكري في قضية الاسراء والمعراج ،

في تنازع البقاء ، وبخاصة بازاء التيارات الحاكمة التي تلح على فصله عن ذلك الماضي ، الذي على مقدار ارتباطه به يتوقف استمراره ويتأكد انتصاره .

٢ - قبل ربع قرن القى علي هذا السؤال : تبدأ سورة الاسراء بتمجيد الله واسرائه برسوله صلى الله عليه وسلم ، وبيان الحكمة من هذه الرحلة ثم تنتقل فجأة الى رسالة موسى عليه السلام وما يتصل بيني اسرائيل ؟ . ولقد تظن بعض المفسرين السى الرباط الخفي بين هاتين النقطتين ، وحاولوا الكشف عن ذلك على تفاوت في وضوح الرؤية وتحديد الغاية . . وفي يقيني ان استبانة هذا السر وأبراز مكنوناته مطلب على جانب عظيم من الأهمية ، من حقه ان يرهف عزيمة المسلمين ويزودهم بالكثير من اسباب الصبر والنصر . .

لقد شاعت حكمة الله ان ينشيء للجنس البشرى مناطق سلامة يقيىء اليها كلما حزبه هموم الحياة ، فحالت بينه وبين الامن الروحي ، الذي لا يستكمل انسانيته بغيره . . فكان المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله ، فأحاطه بالخير والنعم ، وجعله منطلق الدعوة الى توحيده وعبادته الخالصة ، يقوم بها النبيون والربيون .

وفي واد غير ذي زرع من مكة المكرمة أرسى لهذه الانسانية قواعد

البيت الحرام ، لتتعارف في ظلاله على طاعة الله ، فتسترد في هاتين المثلثتين ما ذهلت عنه من أوامر القربى ، ووشائج التعاطف ، وروح الاستقرار . وعهد سبحانه برعاية كل منهما الى طائفة من عباده ، فوكل امر المسجد الاقصى الى انبيائه وانصارهم من بني اسرائيل ، يعمرونه بالعبادة ، ويتولون مجاوريه بالهداية ، ويفصلون بينهم بحكم الله . واختار سبحانه لولاية بيته الحرام ذرية من نبيييه الاكرمين ابراهيم واسماعيل - عليهما السلام - يكرمون الوافدين اليه ، ويوفرون الامن لكل مقبل عليه . .

ولكن سرعان ما نسي بنو اسرائيل عهد ربهم في رعاية مسجدهم ، فماذا هم يقتلون أنبياءه ، ويفقدون بعباده ، وينشرون على الارض المباركة ظلمات البغي ، على حين ظل سدنة البيت الحرام وافين بعهد الله موقرين بيته ، قائمين بخدمة ضيوفه ، حارسين لسلامتهم ولامن هذا البيت العتيق . . حتى شاء الله تحقيق موعوده ببعثة خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، بعد ان استشرى الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، وتقلصت أنوار الهداية عن أرجاء الارض ، فلم يبق فيها من يهتم بها ، الا بقية ضئيلة من اهل الكتاب تناثروا في الابعاد ، حيث لا يسمع لهم كلام ، ولا يستطيعون ضرا ولا نفعا . . وبهذه البعثة الخاتمة

تدارك الله عباده بوسع رحمته ، فاذا هم في أول الطريق اللاحب الى الالفه الجامعة ، التي قدرها من الازل تحت قيادة الصادق الامين وسيد الاولين والآخرين .

وفي ليلة الاسراء المباركة تم بناء هذه الوحدة العالمية ، لأول مرة في تاريخ الانسان ، منذ ان افترق جنسه الى شعوب وقبائل . . وقد تجلّى ذلك في الجمع بين البيت الحرام والمسجد الأقصى تحت لواء هذا الرائد الاعظم الذي اختارته العناية الالهية لهذه المهمة . ومن أجل ذلك جمع الله له اخوانه النبيين ليؤمهم في صلاة جامعة ، تؤكد العودة بالانسانية الى وحدتها المقررة ، وتضع في يد الامة المسلمة من جميع الالوان ولاية المسجدين جميعا ، لتكون امة الدعوة العالمية الى التي هي اقوم .

ثم جاء المعراج الى الملاء الاعلى تكملة رائعة للمسيرة الانسانية الجديدة ، اذ كان بمثابة اعلان بليغ لاتجاه هذه المسيرة نحو السماء ، وبذلك انتهى عهد الضياع البشري ، وتعينت الغاية العليا من الحياة والحضارة ، ليحيي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة . .

وفي حساباني أن في هذه الحقائق المنظورة من خلال آيات الاسراء ما يصلح لان يكون الجواب المقنع على ذلك السؤال القديم .

٣ - على أن ثمة اخرى تثيرها الآيات ، من شأنها ان تدفع الفكر المؤمن الى استكناه اجوبتها أيضا ، لان فيها ما يمس واقعه الفاجع مع هذه النفس اليهودية التي تصورها الآيات أنموذجا صارخا للالتواء

والتعقيد .

« وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » (من ١ - ٨ : الاسراء) .

فها هنا انذار رباني يوجهه الله الى بني اسرائيل في بعض أسفاره المنزلة على بعض أنبيائهم حول عهدين من المعاصي الكبرى ، يقترفونها فيستحقون عليها نكاله الهائل . فهو يحذرهم تلك الموبقات ، ويرشدهم الى سبل الخلاص منها وإلى سننه الذي لا يحابي محسنا ولا مسيئا .

أما أولى المرتين فقد اتفق المفسرون المؤرخون على حصولها ، وان اختلفوا في تعيينها ، وذلك لتعدد المفاصل التي استحق القوم عليها العقاب الكبير ، ولعل أهمها واحقها بالتعيين حملة « نبوخذ ناصر » التي دمرت ملكهم ، وأهرقت دماءهم ، وأستقرت بقاياهم لعشرات السنين . . ولكن الاختلاف على تحديد الثانية ، وقد ذهب بعض المفسرين الى انها قد مضت كأختها على يد الرومان . . ويرى آخرون ان الثانية هذه غير محصورة في ذلك

وفي التدمير الخلقي والروحي الذي لا يتورغ عن سلب الانسانية ، في كل مكان ، كل مقومات السلامة والاستقرار . . وهذا يقتضي بديهيا أن يكون مدلول (الأرض) في كل من المرتين مقيدا بحدود الواقع التاريخي ، فإذا كانت في الافساد الاول مقصورة على الأرض المقدسة ، التي انحصر أثرهم فيها وحدها ، فميدانها فهي الافساد الثاني يشمل كل جانب امتدت اليه سموم هذا الثعبان اللعين من اجزاء الكرة الارضية .

٤ - والآن ، ونحن بازاء الثقل الاكبر من اوزار هؤلاء المفسدين في الأرض ، يجدر بنا أن نتساءل : الى أي مدى كتب علينا أن نسهم في تأديبهم هذه المرة (الآخرة) ؟؟

وقبل الاجابة على ذلك نركز البصر على قوله تعالى في آخر السورة : (وقمنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) وعلى الرغم من اغفال الكثيرين من المفسرين ربط ما بين هذه الآية وسابقتها في مقدمة السورة : (فإذا جاء وعد الآخرة . .) لا نشك في أنها تستهدفان الفرض الواحد ، والذين ذهبوا بمعنى (الآخرة) في كليهما واحدة ، هي ثانية المرتين ، والذين ذهبوا بمعنى (الآخرة) الى مقابلة الدنيا لا سند لهم من أثر أو وحي ، وإنما هو الاجتهاد المأجور .

هذا الى أن في الفقرة الأخيرة زيادة تسترعي أعين الانتباه . ففي قوله تعالى : (جئنا بكم . .) ايدان قاطع بأنهم سيساقون بتقدير محكم من مختلف الانحاء الى مكان معين . وفي التعبير بـ (لفيف) تؤكد ذلك ، إذ يشير

الانتقام الروماني على وجه القطع ، لان مفاسد بني اسرائيل مستمرة على وجه الدهر ، ومستمرة عقوباتها الالهية ، تحقيقا لقوله تعالى : (. . وان عدتم عدنا) فلا يستثنى منها وقائع قريظة والنضير وقينقاع وخيبر ، ثم ما تلاهن من كوارث جروها على أنفسهم في أوروبة ، حتى انتهت بمئات الالوف منهم الى أفران هتلر ، وفي رأي هؤلاء أن المرة (الآخرة) لسم تخص بالذكر في كتاب الله الا بما تتميز به من الحسم الذي يشبه الاستئصال ، إذ سيكون فيها القضاء على طاقتهم الشريرة كافة ، فلا يستطيعون بعدها الى فتنة سبيلا ، وقد يؤيد هذا المفهوم كونهم في مفاسدهم التالية لحملة « نبوخذ ناصر » كانوا عالة على غيرهم ، لا يقدرّون على شيء الا بحبل من الله وحبل من الناس ، على حين يصفهم القرآن العظيم أثناء المرتين أو أخراهما بالتفوق الذاتي الذي يرتفع مده الى قمة الطفيان ، حتى لا يفي بتصويره لا قوله تعالى (. . . ولتعلن علوا كبيرا) ومعلوم أنهم لم يبلغوا قط هذا المستوى خلال عشرين قرنا قبل قيام اسرائيل . . إذ أصبح لهم كيان مزود بكل وسائل التدمير والارهاب والاستعلاء ، فضلا عن سيطرتهم الفكرية على منابع القوة في الشرق والغرب ، وبخاصة في نطاق المال والسياسة والمذاهب الفكرية والاجتماعية الهدامة .

ويسبب ذلك نميل الى اعتبار (الآخرة) من المرتين هي التي نعاصرها اليوم ، ونعيش مآسيها في العدوان الذي لا يقيم وزنا للعواقب ،

بصراحة الى تجميعهم اثر حصول
الافساد الاخر .. ومع أن الآية لم
تحدد موضع التجميع باللفظ فهو
ملحوظ بالمعنى من اللفظ المجاور
(الارض) الذي لا مجال للتردد في
أن المراد به هو الارض المقدسة ،
التي أمروا باستيطانها لاقامة شعائر
الله ، وتحقيق القيم العليا التي يحب
سبحانه أن تعمر بها الحياة ، والتي
تحقق يسابق علمه أنهم سيفسدونها
بسوء سلوكهم وبتمردهم على
أنبيائهم ..

وإذا كان الامر كذلك لم يبق من
شك في أن مهمة الانقاذ ، انقاذ
الانسانية من رجس هذه الثعابين ،
واقعة على عاتق المسلمين وحدهم ،
وان موعد المعركة الفاصلة معها
متوقف على وصول هذا التجمع الى
حدود الانفجار .

وطبعي أننا لا نسجل سبقا علميا
إذا قلنا أن علماء السنة على علم
بهذه الملحة الحاسمة منذ أربعمائة
عشر قرنا ، وانهم يملكون المخطط
الكامل عن تفاصيلها الكبرى ، وذلك
منذ اليوم الذي أبلغهم رسول الله
صلوات الله وسلامه عليه أنه .. (لا
تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون
اليهود فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ
اليهودي من وراء الحجر والشجر ،
فيقول الحجر والشجر : يا مسلم ..
يا عبد الله .. هذا يهودي خلفي
فتعال فاقتله . إلا الفرقد فإنه من
شجر اليهود) (١) ..

والحديث من أنباء الغيب أخرجه
مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي
الله عنه فلا مرية في صحته ، ويحسن

بأهل الاسلام أن يمعنوا الفكر في
أشاراته ، التي قد يكون فيها الغريب
عن مصطلحات زمنهم ، ولكنها ذات
اهمية بالغة بالنسبة الى معركتهم
المقبلة المحتومة مع هذا العدو
الخبث .

أن ها هنا أخبارا قاطعا بملحة
لا مناص منها بين المسلمين واليهود ،
تفسره كلمة (يقاتل) التي تصور
المشاركة المتقابلة ، ثم يأتي النصر
الحاسم الذي يسجله فعل الغلبة
بقوله .. (فيقتلهم المسلمون) ويعقب
ذلك تجسيم الهزيمة الواقعة في
العدو وبصورة الاختباء وراء كل
مظنة للقوة والنجاة من حجر وشجر ،
ويلحق بالحجر كل ما يتألف منه
كالحصون والخنادق والبيوت
والصخور .. ويلحق بالشجر كل
ما يتخذ للوقاية والتضليل والكمون .
ويبقى موضوع (القول) الذي يصدر
عن الحجر الشجر : ما هو .. وما
صفته ؟ .. وهو تعبير يتسع لأكثر
من تفسير . فالقول يطلق على اللفظ
الذي ننشئه من أنفسنا ، والذي
ننقله عن غيرنا ، ومن ذلك قوله
تعالى في وصف كلامه العزيز : « انه
لقول رسول الكريم » ويحتمل معنى
الإشارة كما في الحديث (وقال
بأصبعه هكذا) أي أشار . وعلى
هذا فقول الحجر والشجر يحتمل أن
يكون كلاما يخلقه الله فيهما لإرشاد
المسلمين الى مكان عدوهم في تلك
المعركة ، فيكون ذلك من التكرمة
الريانية لعباده المؤمنين ، كتزليله
الملائكة بنصرتهم حين يشاء .. ويحتمل
أن يكون من نوع الإشارة اللاسلكية
أو الصوتية التي يحدثها الرادار

صالحين لكسر شوكتهم وتحطيم قوتهم .

واذا صح هذا التأويل ، ولا مانع منه ، فلن يكون ثمة تجمع لهذه الشراذم السامة اصلح من تجمعهم القائم في فلسطين . . وبالتالي لن تكون هناك فرصة للقضاء على شرورهم ، وانقاذ البشرية من فواجعهم اصلح من هذه المناسبة . ولا حاجة للظن ان نتيجة الملحمة هي استئصال الجنس اليهودي فسان التعبير بقولسه صلى الله عليه وسلم (فيقتلهم المسلمون) قد يراد به الاثخان دون الاستئصال . . وذلك كقول عمرو بن سالم الخزاعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

هم بيتونا بالوتير هجدا

وقتلونا ركعاً وسجداً
ولو كان القتل شاملاً لخزاعة لما بقي منهم هذا المخبر ، ولو كانت نهاية الملحمة استئصال اليهود لما اخبر صلى الله عليه وسلم في حديث آخر بان عشرات الالاف من يهود اصفهان سيتبعون المسيح الدجال فيما بعد .

وبعد . . فهذه بعض العبر التي رأيت ان اقف عليها حديثي من موضوع الرحلة النبوية المباركة . . فهل تجد الآذان الصاغية ، والقلوب الواعية ، والهمم العالية . . ؟!

ذلك ما ارجوه ، والله حسبي ، ولا حول ولا قوة الا به .

ونحوه ، يوجهه الخبراء الى الاماكن المختلفة فيستكشف ما خلفها ، فيكون ذلك مساعداً على تتبع العدو . أما استثناء الفرقد من ذلك التجساوب قلعه حاصل من تحصين اليه سود اياه بعواكس معطلة لعمل هذه الاجهزة . وطبعي انه لا سبيل الى القطع بهذه التعليلات ، لأن الامر متعلق بغيب لا يحيط به الا الله ، ولكنها محاولة لتقريب المعاني البعيدة والذي نريد التنبيه اليه هنا هو : ما يحمله الحديث الشريف من انذار للمسلمين بهذه الملحمة الهائلة ، والملابسات التي تكتنفها ، والنهايات التي ستصير اليها ، ليكونوا على بينة من مسؤولياتهم الآتية ، وعلى أهبة لتحقيق واجباتهم بازائها ، لكي يستحقوا النصر الموعود .

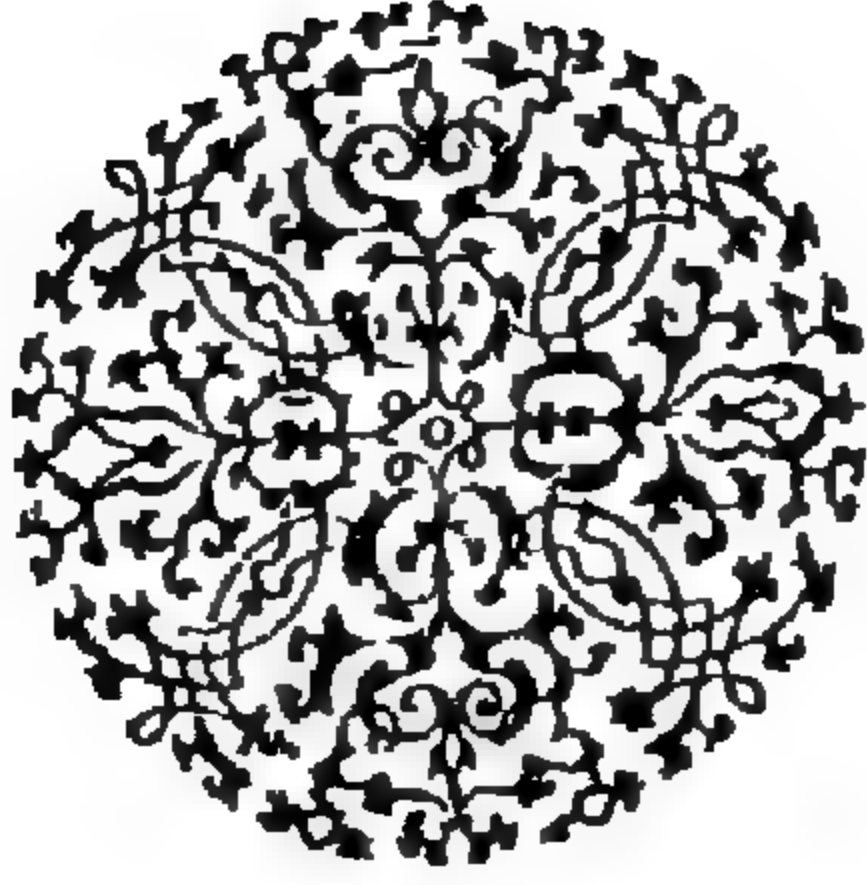
وبقيت هنالك نقطتان ، اولاهما : ان مجرد نداء الحجر والشجر بكلمة (يا مسلم) . (يا عبد الله . .) دليل كاف على ان جنود الاسلام يومئذ سيكونون من النوع الذي يستحق الاضافة الى الله . ولن يستحق المحاربون هذا التكريم الا ان يكونوا مصفين من كل عصبية جاهلية ، مخلصي العمل لله وحده . .

أما الثانية : فهي ان الخبر النبوي يعرض العدو معرفاً بآل ، وفي هذا التعريف الاستغراقي ما يشد الانتباه ، ويفسح مجال الاحتمال بأنه اشارة الى جميع يجعل اليهود



کتابت
فی سن و لایة
ببین و بین
کتابت

فقر الکر



للأستاذ محمد عزة دروزة

ان قصصتي ولادة يحيى وعيسى
عليهما السلام في القرآن الكريم
ذكرنا متتابعتين في مسطور مكة
ومدنية . ففي سورة مريم المكية
وهي اولى السور نزولا التي ذكرت
فيها القصتان هذا الفصل الطويل :
(كهيص ذكر رحمة ربك عبده
زكريا . اذ نادى ربه نداء خفيا .
قال رب انى وهن العظمى منى
واشستعل الرأس شيئا ولم اكن
بدعائك رب شيئا . وانى خفت
الموالى من ورائى وكسأت امرأتى
عاقرا فهب لى من لدنك وليا .
يرثى ويرث من آل يعقوب واجعله
رب رضىا . يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من
قبل شيئا . قال رب انى يكون لى
غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا . قال كذلك قال ربك
هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم
تك شيئا . قال رب اجعل لى آية
قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال
سويا . فخرج على قومه من
المحراب فلوحي اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا . يا يحيى خذ الكتاب بقوة
واتيناه الحكم صبيا . وحنانا من لدنا
وزكاة وكان تقيا . وبرا بوالديه ولم
يكن جبارا عصيا . وسلام عليه يوم

ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا .
واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من
اهلها مكانا شرقيا . فانخلت من
دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا
فتمثل لها بشرا سويا . قالت انى
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا .
قال انما انا رسول ربك لاهب لك
غلاما زكيا . قالت انى يكون لى غلام
ولم يمسنى بشر ولم اك بغيا .
قال كذلك قال ربك هو على هين
ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان
امرا مقضيا . فحملته فانتبذت به
مكانا قصيا . فاجاءها المخاض الى
جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل
هذا وكنت نسيا منسيا . فناداها من
تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك
سريا . وهزى اليك بذع النخلة
تساقط عليك رطبا حنيا . فكلى
واشربى وقرى عينا . فاما ترين من
البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن
صوما فلن اكلم اليوم انسيا . فانت
به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد
جئت شيئا فريا . يا اخت هارون ما
كان ابوك امرا سوء وما كانت امك
بغيا . فاستارت اليه قالوا كيف تكلم
من كان فى المهد صبيا . قال انى
عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا .
وجعلنى مباركا اين ما كنت واوصانى

بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . ويرا
بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا .
والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت
ويوم أبعث حيا » (مريم / ١ : ٣٣) .

وذكرت القصصتان متتابعتان في
هذه الآيات من سورة الأنبياء المكية :
« وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدروني
فردا وأنت خير الوارثين . فاستجبنا
له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له
زوجا أنهم كانوا يمسارعون في
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
لنا خاشعين . والتي احصنت فرجها
فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها
وابننا آية للعالمين » (الأنبياء /
٨٩ : ٩١) .

ثم ذكرت القصصتان متتابعتان في
هذا الفصل من سورة آل عمران
المدنية : « ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على
العالمين ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم . إذ قالت امرأة
عمران رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا فتقبل مني انك انت
السميع العليم . فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها أنثى والله
اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى
واني سميتها مريم واني اعيزها بك
ونريتها من الشيطان الرجيم .
فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها
نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل
عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت
هو من عند الله ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب . هنالك دعا
زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك
ذرية طيبة انك سميع الدعاء .
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في

المحراب ان الله يبشرك بيحيى
مصدقا بكلمة من الله وسسيذا
وحصورا ونبييا من الصالحين . قال
رب اني يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله
يفعل ما يشاء . قال رب اجعل لي
آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة
ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا
وسبح بالعشي والابكار . واذ قالت
الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين . يا مريم اقنتي لربك
واسجدي واركعي مع الراكعين .
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
وما كنت لديهم إذ يلقون اقلامهم ايهم
يكفل مريم وما كنت لديهم إذ
يختصمون . إذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها
في الدنيا والآخرة ومن المقربين .
ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن
الصالحين . قالت رب اني يكون لي
ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك
الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون . ويعلمه
الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
ورسولا الى بني اسرائيل اني قد
جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم
من الطين كهية الطير فانفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله وابريء الاكمه
والأبرص واحيى الموتى باذن الله
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في
بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم
مؤمنين . ومصدقا لما بين يدي من
التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم
عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا
الله واطيعون . ان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم »

(آل عمران / ٣٣ : ٥١) .
وفى كل من السور الثلاث قدمت
قصة ولادة يحيى على قصة ولادة
عيسى عليهما السلام كما هو واضح
.. وفى سورتي مريم وآل عمران
عطفت الثانية على الاخرى كأنهما
مقصود فيهما - والله أعلم - ربط
احدهما بالآخرى ، أيضا .

ولقد أعقبت قصة ولادة عيسى
عليه السلام فى سورة مريم بهذا
الفصل : « ذلك عيسى بن مريم قول
الحق الذى فيه يمترون . ما كان
لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون .
وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم . فاختلف الاحزاب
من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد
يوم عظيم » (مريم / ٣٤ : ٣٧) .

واعقبت القصة فى سورة آل
عمران بهذا الفصل أيضا : « ذلك
نقلوه عيسى من الآيات والذكر
الحكيم . ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن
من الممترين . فمن حاجك نفسه من
بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابنائكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكافرين . ان هذا
لهو القصص الحق وما من اله الا
الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان
تولوا فان الله عليهم بالفسدين . قل
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا
فقولوا اشهدوا باننا مسلمون »

(آل عمران / ٥٨ : ٦٤) .

والتعقيبان هما فى صدد عيسى
دون يحيى عليهما السلام كما هو
ظاهر . ويلهم ذلك أولا : انه لم يكن
مراء وخلاف فى كون ولادة يحيى
عليه السلام معجزة ريبانية وان
المراء والخلاف هو فى صدد عيسى
عليه السلام فقط . وهذا ظاهر نصا
فى التعقيبين أيضا . وثانيا : ان
التصتين والتعقيبين قد نزلوا فى
مناسبة حجاج بين النبی صلى الله
عليه وسلم وبعض النصارى . وهذا
ملوح من نصيهما . وهناك رواية
وثيقة يرويها المفسرون : ان فصل
آل عمران نزل فى مناسبة مناظرة
جرت بين النبی صلى الله عليه
وسلم ووفدين من رجال السدين من
نصارى نجران واليمن . وثالثا : ان
الفصلين والتعقيبين يلحسان ان
المراد فيهما اقامة الحججة على
النصارى . فهم لا يختلفون فى ان
ولادة يحيى عليه السلام كانت
معجزة ريبانية ولا يرتبون على ذلك ان
يكون له صفة الوهية . وان هذا
الامر هو نفسه بالنسبة لعيسى عليه
السلام فقد ولد بمعجزة ولا يقتضى
ان يترتب على ذلك له صفة الوهية .
وهكذا تكون الحججة ملزمة . وفى
فصلى آل عمران ومريم حكاية اقوال
عيسى عليه السلام فهو عبد الله
ونبيه وقد آتاه الله الكتاب . وانه
ولد كالناس وسيموت كالناس
وسيبعث كالناس . وان الله ربه
ورب الناس . وان على الناس ان
يعبدوا الله وحده وان هذا هو
الصراط المستقيم والقول الحق ، وفى
تعقيب آل عمران حججة اخرى
فالنصارى يعرفون ان الله خلق آدم
من تراب فقال له كن فكان لان ذلك

وان تعبيرات (كلمة الله وروحه) (ونفخنا فيها من روحنا) هي من المتشابهات التي أريد بها التعبير عن الإعجاز الرباني في ولادة عيسى حسب كلام الناس ومفهوماتهم فلا يصح أن تغطي على المحكم من القرآن الذي هو أم الكتاب وأنه لا يفعل ذلك الا الذي في قلبه زيغ وبيتقى الفتنة وحسب .

وفي القرآن آيات تذكر ان الله عز وجل نفخ في الانسان من روحه حين خلقه كما ترى في آية سورة السجدة هذه : « ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون » (٨ ، ٩) . وفي سورة (ص) استعمل التعبير مع ذكر آدم صراحة ايضا . ولم يقل النصارى ولا غيرهم ان ذلك يعنى صفة الوهية في آدم أو في الانسان . وانما هو تعبير عن الإعجاز الرباني في خلق الانسان الاول .

ومن الجدير بالذكر ان انجيل لوقا يهو من الانجيل الاربعة التي يعترف بها النصارى ذكر قصة ولادتي يحيى وعيسى عليهما السلام في سياق واحد مع قصد التدليل على قدرة الله . فكما ان الله خلق يحيى بمعجزة فهو قادر على خلق عيسى بمعجزة أيضا . وهذا هو الفصل الذي جاء في الاصحاح الاول من ذلك الانجيل « كان في أيام هيرودوس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيا وامراته من بنات هرون واسمها اليصابات . وكانا كلاهما بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا

جاء في أسفار يقدسونها وان مثل عيسى هو مثل آدم قال له كن فيكون . وقد تكررت هذه الجملة في التعقيبين . وقد أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم بأن يتحدى الذي يحاجج في ذلك بالابتهاال الى الله بأن يجعل لعنته على الكاذبين . وروايات المفسرين الوثيقة تذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اقتصرح ذلك على وفد نجران هأبى . وقال له الست تقول ان عيسى كلمة الله ألقاها الى مريم وروح منه . قال النبي صلى الله عليه وسلم : بلى . فقال الوفد هذا حسبنا ولا نحب ان نباهلك .

وعلم الله تعالى انهم أرادوا بقولهم اقامة الحججة على النبي صلى الله عليه وسلم لانه يعترف بأن عيسى كلمة الله وروح منه وهذا يعنى في نظرهم اعتراف ما بصفة الوهية له فأنزل آية آل عمران هذه : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات ، فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله . » الخ (آل عمران : ٧) كأنما أراد الله تعالى ان يرد عليهم حجتهم ويقول انهم يتبعون المتشابه دون المحكم . والمحكم هو أم الكتاب . وهو يقرر ان عيسى ولد بمعجزة وأنه بشر كسائر البشر وأنه يعترف بعبوديته لله وكونه نبيا وحسب وان الله تعالى واحد احد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وسبحانه ان يكون له ولد أو شريك أو مساعد أو أن ينتقل روحه الى خلق من خلقه

لوم . ولم يكن لهما ولد اذ كسانت
اليصابات عاقرا . وكانا كلاهما
متقدمين فى ايامهما - اى طعنا فى
السن - فبينما هو يتكهن فى نوبة
فرقة امام الله حسب عادة الكهان
اصابته القرعة - على عادة الكهان
- ان يدخل الى هيكل الرب
ويبخر . وكان كل جمهور الشعب
يصلون خارجا فى وقت البخور
فظهر له ملاك الرب واقفا
عن يمين مذبح البخور فلما رآه
زكريا اضطرب ووقع عليه خوف
فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لان
طلبتك قد سمعت وامراتك
اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه
يوحنا ويكون لك فرح وابتهاج ويفرح
كثيرون بهولده لانه يكون عظيما امام
الرب ولا يشرب خمرا ولا سكر
ويمتلىء من الروح القدسي وهو فى
بطن امه . ويرد كثيرين من بنسى
اسرائيل الى الرب الههم . وهو
يتقدم امامه بروح ايليا وقوته ليرد
قلوب الآباء الى الابناء والعصاة الى
فكر الأبرار . ويعد للرب تسعيا
مستعدا . فقال زكريا للملاك كسيف
أعلم هذا فانى شيخ وامراتى قد
تقدمت فى ايامها . فأجاب الملاك
وقال له انا جبرائيل الواقف امام الله
وقد ارسلت لأكلمك وأبشرك بهذا .
وها أنك تكون صامتا فلا تستطيع
ان تتكلم الى يوم يكون هذا لانك لم
تصدق كلامى الذى سيتم فى ايامه .
وكان الشعب منتظرين زكريا متعجبين
من ابطائه فى الهيكل . فلما خرج لم
يستطع ان يكلمهم ففهموا انه قد رأى
رؤيا فى الهيكل وكان يشير اليهم
وبقى صامتا . ولما تمت خدمته
مضى الى بيته . ومن بعد تلك الأيام

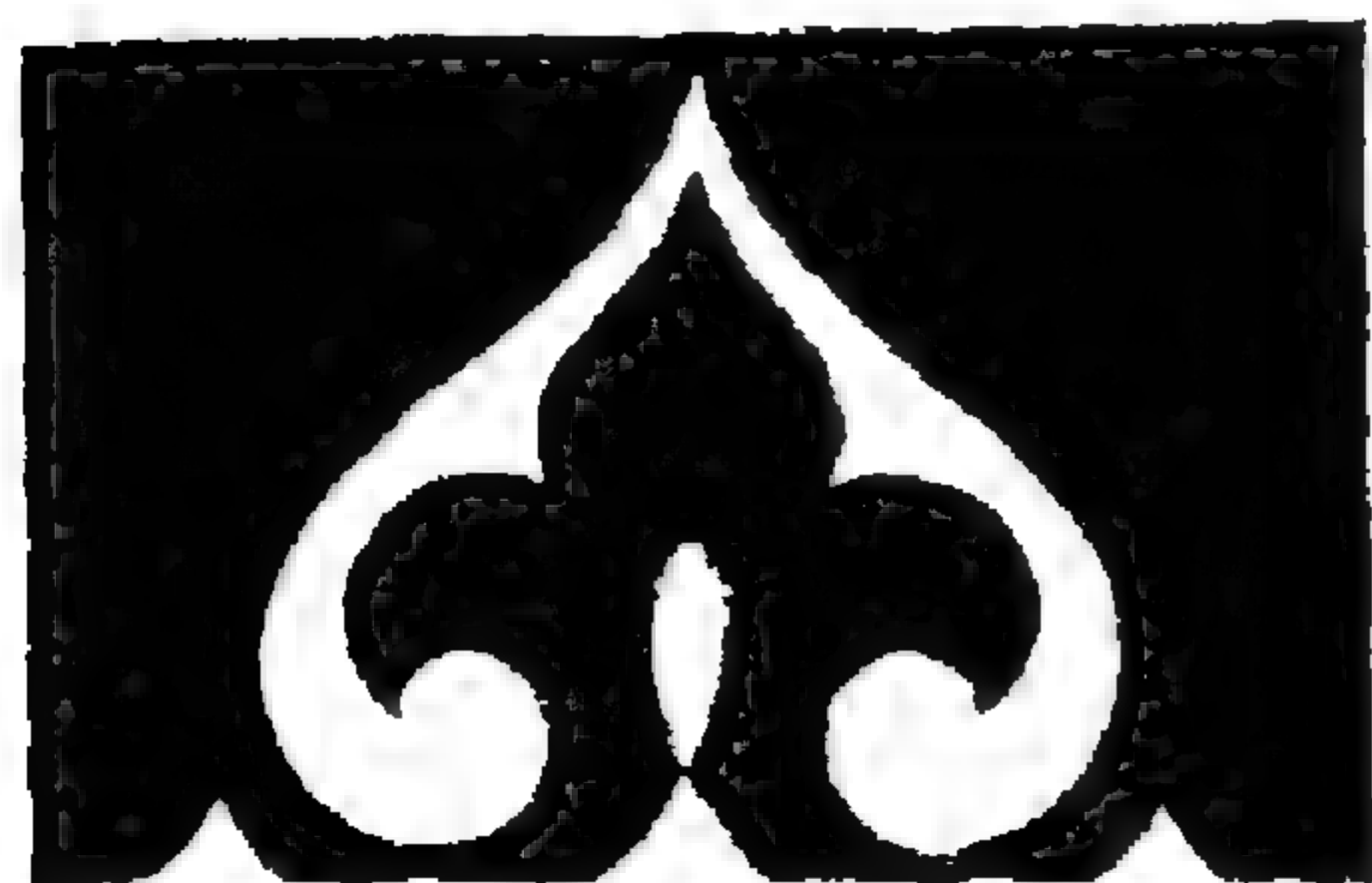
حبلت اليصابات امراته فاخترت
خمسة أشهر قائلة : هكذا صنع بى
الرب فى الأيام التى نظر الى فيها
ليصرف عني العار بين الناس . .
وفى الشهر السادس ارسل الملاك
جبرائيل من قبل الله الى مدينة من
الجليل تسمى ناصرة الى عذراء
مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه
يوسف واسم العذراء مريم . فلما
دخل اليها الملاك قال السلام عليك
ايها المنعم عليها الرب معك مباركة
أنت فى السماء . فلما رآته
اضطربت من كلامه وفكرت فى ما
عسى ان يكون هذا السلام فقال لها
الملاك لا تخافى يا مريم فانك قد
وجدت نعمة عند الله . وها أنت
ستحبلين وتلدن ابنا وتسميه يسوع
. . وهكذا سيكون عظيما وابن
العلی يدعى . وسيعطيه الرب الاله
عرش داود ابيه ويمسك على آل
يعقوب الى الأبد . ولا يكون للسه
انقضاء . فقالت مريم للملاك كيف
يكون هذا وأنا لا أعرف رجلا .
فأجاب الملاك وقال لها أن الروح
القدسي تحل عليك وقوة العلی تظلك
فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله
. . وها أن اليصابات نسيبتك قد
حبلت هى أيضا باين فى شيخوختها
وهذا الشهر هو السادس لتلك
المدعوة عاقرا . لانه ليس أمر غير
ممکن لدى الله . فقالت مريم ها أنا
أمة الرب فليكن لى بحسب قولك
وانصرف الملاك من عندها » (انجيل
لوقا ، الاصحاح الاول / ٥ : ٣٨)
ويمضى الفصل فى حكاية ولادة
يحيى ثم عيسى عليهما السلام . .
والفصل متطابق نصا وقصدا
ومدى مع تقارير التفسيران فى

وحده للسجود والعبادة وبأنه ابن
البشر وبأن الله أرسله الى الناس
الخ .. وكل هذا متطابق
مع تقارير القرآن .

هذا ، وواضح أن قصة ولادة
يحيى وعيسى عليهما السلام في
القرآن هي كسائر القصص القرآنية
أريد بها تدعيم المحكم القرآنى
والرسالة النبوية وأن بعض عباراتها
من التشابهات التي تتحمل تأويلات
عديدة ويكون الضابط لها المحكم
القرآنى على ما شرحناه في مقال
سابق نشرته الوعى عن القصص
القرآنية ومداها .

ومن واجب المسلم أن يقف
عندما جاء في القرآن دون تزيد ودون
تخمين وأن يكل تأويل ما لا يميزه
عقله الى الله وأن يقول : « .. آمنا
به كل من عند ربنا .. » (آل
عمران : من الآية ٧) وأن يستشف
الحكمة فيما اقتضت حكمة التثليل
ايحائه بالأسلوب الذى جاء به .
والحمد لله رب العالمين .

سورتى آل عمران ومريم . بقطع
النظر عن خلافا جزئية أسلوبية .
ففيه قصة يحيى أولا ثم قصة عيسى
عليهما السلام . وفيه تدليل على
قدرة الله على ولادة عيسى بمعجزة
كما كان الأمر بمعجزة ولادة يحيى
عليهما السلام . وليس فيه أى شيء
يفيد صفة لاهوتية لعيسى عليه
السلام بسبب ذلك وجمله (ابن الله
يدعى) هي من قبيل التكريم . وفي
الأنجيل وصف متكرر معسزو الى
عيسى عليه السلام أن الله الذى فى
السموات أبوه وأبو الناس جميعا
(أبى وأبيكم) و (أباكم الذى فى
السموات) ومن هذا القبيل جملة
(الروح القدس تحل عليك) وجمله
(قوة العلى تظلك) فالجملتان
لتطمين فزع واضطراب مريم عليها
السلام . وللتنويه بمعجزة الله فى
جبلها بدون مس رجل .. وفي
الأنجيل عبارات كثيرة معزوة الى
عيسى عليه السلام فيها اعتراف
بربوبة الله وألوهيته واستحقاقه



العقوبة

العقوبات في الإسلام

للأستاذ توفيق على وهبه

٢

تعريف العقوبة :

العقوبة هي ما يوقع على فاعل الفعل غير الحسي وهي أثر أعقب الفعل ، واختصت العقوبة والعقاب بالعذاب ، وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا : أخذه .

وقد ورد لفظ عقاب ومشتقاتها في القرآن الكريم ٢٦ مرة ويعرف الماوردي العقوبات بأنها : زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر لما في الطبع من مغالبة الشهوات الملتهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة ، فجعل الله تعالى من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذرا من ألم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محارمه ممنوعا ، وما أمر به من فروضه متبوعا فتكون المصلحة أعم والتكليف أتم ، قال الله تعالى :

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »

(الأنبياء : ١٠٧) يعنى في استنقاذهم من الجهالة وارشادهم من الضلال وكفهم عن المعاصي وبعثهم على الطاعة وإذا كان كذلك فالزواجر ضربان حد وتعزير .

ويقول ابن تيمية : « العقوبات الشرعية إنما شرعت رحمة من الله تعالى بعباده فهي صادرة عن رحمة الخلق واردة الاحسان اليهم . ولهذا ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الاحسان اليهم والرحمة بهم كما يقصد الوالد تأديب ولده وكما يقصد الطبيب معالجة المريض » .

والعقوبات أما محددة كما هو الحال في جرائم الحدود والقصاص وأما غير محددة كالتعزيرات وهي تحدد حسب كل جريمة وحالة كل مجرم وظروف وأسباب الجريمة .

والعقوبة تطهير للانسان من الذنب الذى اقترفه بارتكابه للجريمة ولذلك فهي تمنع عنه عقاب الله يوم القيامة لان الله سبحانه وتعالى لا يمكن ان يوقع على الانسان عقوبتين على ذنب واحد ، فاذا عجل بمعاقبة الجاني في الدنيا نجا من عذاب يوم القيامة ، واذا استطاع الهروب والافلات من العقاب في الدنيا ولم يتب من جرمه استحق عقاب الله سبحانه وتعالى في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يمكن لانسان مهما كان ان يهرب من عقاب الله .

ان عدالة الله سبحانه وتعالى اقتضت ان يجازى كل انسان على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر . روى عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تباعونى على الا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا اولادكم ، ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ، ولا تعصونى فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فأخذ به فى الدنيا فهو كفاراً وظهور ، ومن ستره الله فذلك الى الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء غفر له » (رواه البخارى ومسلم) .

ولقد شدد الشارع في عقوبة بعض الحدود لما لها من أهمية بالغة في حفظ النسل والدين والعقل والمحافظة على كيان المجتمع ، والقصد من تشديد العقوبة ليس هو عقاب الجاني بقدر ما هو زجر وتخويف للناس حتى لا يقتربوا هذه الجرائم ، فالانسان اذا عرف شدة العقوبة فكر مرات ومرات قبل ان يقدم على ارتكاب الجريمة .

لقد وضع الله سبحانه وتعالى

معادلة للجريمة فالسارق الذى يروع امن الناس ويهدد حياتهم لا تقطع يده مقابل الاشياء المسروقة فقط ، ولكن لما بثه في المجتمع من ذعر وخوف واضطراب .

وهكذا فالشارع يراعى في العقوبات ان تكون رادعة زاجرة للمحافظة على امن الناس وسلامتهم — فمن علم انه اذا قتل نفسا بغير حق يقتل بها يرتدع عن القتل — وهكذا في جميع العقوبات المقررة . ان من ينظر الى العقوبة يجد ان المشرع قصد ان يفوق المهما حصل عليه الجاني من فوائد من جراء جريمته .

عموم العقوبة :

العقوبة في الشريعة الاسلامية عامة توضع لتطبق على كل من يقترب الجرم المعاقب عليه دون النظر الى شخصه او مركزه الاجتماعى او عمله فهي تطبق على الفنى والفقير والحاكم والمحكوم ، لا فرق بين انسان وآخر .

وان كان الأمر كذلك بالنسبة لعموم العقوبة الا انها تنصف بالنسبة للرقيق فعقوبة الرقيق نصف عقوبة الحر ، وهذه أيضا عامة بالنسبة لجميع الرقيق دون النظر الى وضع اسيادهم الاجتماعى فكل من يرتكب جريمة تطبق عليه العقوبة المقررة لها .

لا شفاعاة في الحدود :

من المبادئ المقررة ان الجرائم التى فيها اعتداء على حق من حقوق



(النجم : ٣٨) الا يؤخذ احد بذنب غيره وذلك فى بدنه دون ماله فان قتل ، او كان حدا ، لم يقتل به غيره ، ولم يحد بذنبه فيما بينه وبين الله عز وجل لان الله جزى العباد على اعمالهم انفسهم وعاقبهم عليها . وكذلك أموالهم لا يجنى احد على احد فى مال الا حيث خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بان جنابة الخطأ من الحر على الأدميين على عاقلته . فأما سواها فأموالهم ممنوعة من أن تؤخذ بجنابة غيرهم . »

ومفهوم كلام الشافعى رضى الله عنه أن العقوبة شخصية فيما عدا الدية إذا لم يستطع الجانى دفعها كانت عاقلته هى المسؤولة عنها .

فالاسلام لا يسمح أن يضيق دم انسان هدرا ، ولا يمكن أن تقيد فيه جريمة قتل ضد مجهول وتحفظ لأن القاتل الذى لا يعرف له قاتل تتكفل الدولة بدفع ديته لأنه لا دخل لأهل المجنى عليه فى عدم معرفة القاتل والدية تعويض لهم عن قتلهم الذى لم تستطع الدولة معرفة شخصية قاتله ليقتص منه ولى الدم .

اسباب اختلاف العقوبات :

يرجع اختلاف العقوبة الى اختلاف الجرائم نفسها، ووضعها من التقسيم السابق بيانه من كون الحق فيها خالص لله أو للعبد ، أو كان الحق غالبا لله أو للعبد فالعقوبة محددة بالقدر الكافى لردع الجانى ومنع غيره من ارتكاب مثل هذه الجريمة .

الله والتعدى على حدوده ، لا تجوز الشفاعة فيها لما روى أن أسامة ابن زيد جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ليشفع فى المرأة المخزومية التى سرقت فرفض الرسول صلى الله عليه وسلم شفاعته وقال صلى الله عليه وسلم « يا أسامة أتشفع فى حد من حدود الله ؟ » ثم قام فاخطب فقال : « انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها !! » (رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه) . اما الجرائم التى يكون الاعتداء فيها على حق من حقوق العباد فتجوز فيها الشفاعة ويكون العفو من صاحب الحق على خلاف بين الفقهاء فى ذلك .

شخصية العقوبة :

العقوبة فى الاسلام شخصية لا توقع الا على الجانى نفسه ولا يجوز تطبيقها على انسان آخر بدلا عنه لقوله سبحانه وتعالى : « ولا تزر وازرة وزر اخرى » (الاسراء : ١٥) ولقوله صلى الله عليه وسلم « الا لا يجنى جان الا على نفسه » (رواه الترمذى وابن ماجه) .

وهذه القاعدة مطلقة أى أن العقوبة لا بد أن توقع على الجانى نفسه . قال الشافعى : « والذى سمعت والله اعلم فى قوله عز وجل : « لا تزر وازرة وزر اخرى »

انقضاء العقوبة :

تنقضي العقوبة باحدى الطرق الآتية :

- ١ — تنفيذ العقوبة .
- ٢ — موت الجانى .
- ٣ — عفو المجنى عليه فى الجرائم التى تقبل العفو حيث ان جرائم الحدود لا تقبل العفو ولا الصلح ولا الشفاعة .
- ٤ — الصلح فيما عدا الحدود .
- ٥ — التقادم وقد اختلف الفقهاء فى تحديد مدة التقادم فمنهم من قال انها ستة شهور ومنهم من ترك ذلك للقاضي حسب ظروف كل قضية .
- ٦ — التوبة على خلاف بين الفقهاء فى ذلك وسنتحدث عن التوبة فى مقال آخر ان شاء الله تعالى .

البحث الثانى العقوبة فى القانون

تعريف العقوبة :

العقوبة هى الجزاء الذى يفرضه القانون على مرتكب الجريمة ، فالعقوبة اثر حتمى للجريمة ، فاذا لم تكن ثمة جريمة فلا عقوبة ، ويحدد القانون الافعال المعاقب عليها باعتبارها جريمة ولا توقع العقوبة الا بناء على حكم قضائى ، فبعد ارتكاب الجريمة تتولى هيئة خاصة نيابة عن المجتمع (النيابة العامة) رفع الدعوى الجنائية ضد المجرم وتحريكها امام القضاء حتى الفصل فيها ثم تتولى تنفيذ العقوبة على المتهم .. ولا يجوز للنيابة العامة

التنازل عن الدعوى ، كما انه لا يجوز لمن لحقه الضرر من الجريمة ان يتنازل عنها ، لأن القانون يعتبر كل جريمة اعتداء على حقوق تهم المجتمع ككل ، ولا يحق لأحد التنازل عن توقيع العقاب المقرر لهذه الجريمة على الجانى .

تطور فكرة العقوبة :

تطورت العقوبات تطورا كبيرا الآن . ففي العصور الاولى والوسطى كان يسود نظام الانتقام الشخصي او الجماعى ، اذ يقوم كل فرد بتوقيع العقاب الذى يراه على من يرتكب عملا ضده لا يرضاه ، وقد اتسمت العقوبة بالقسوة والشدة ، وكانت تتخذ صورا عديدة لايام الجانى اشد الايلام .

ولكن مع تطور الانسان تطورت فكرة العقوبة حتى اصبحت فى العصر الحديث وسيلة تقويم واصلاح للمجرم قبل ان تكون اizardا وايلاما لجسمه ، لان من الافضل للمجرم والمجتمع ان يعود المجرم الى مجتمعه بعد انقضاء العقوبة ليشارك فيه بالعمل النافع بدلا من الحقد عليه ومحاولة الانتقام منه . بل لقد ظهرت بعض النظريات التى تدعو الى الغاء نظام العقوبة نهائيا والاستعاضة عنها بتدابير وقائية . ولم ترق هذه النظريات للمفكرين والقانونيين فظـهـرت نظريات اخرى تدعو للأخذ بنظام وسط بين ما كانت عليه العقوبة فى القديم من شدة وعنف ، وبين الدعوة الى الأخذ بالتدابير الوقائية فدعت الى الأخذ بنظام العقوبة الاصلاحية

لغيره من القيام بأي عمل اجرامي
ايا كان نوعه خوفا من توقيع العقاب
عليهم ..

الضمانات الاساسية التي يقسم عليها تشريع العقوبات :

هناك مبدآن اساسيان تأخذ بهما
التشريعات الجنائية حتى تحقق
العقوبات أغراضها وهما :

١ - مبدأ شخصية العقوبات :

تأخذ التشريعات الحديثة بمبدأ
شخصية العقوبة ، أي أنها لا توقع
الا على الجاني نفسه فلا يجوز
أن توقع على أي انسان آخر مهما
كانت صلة القرابة بينه وبين الجاني
.. ويتأكد القاضي من مسؤولية
المتهم عن الجريمة التي اتهم بها قبل
اصدار الحكم بادانته .. كما تتأكد
سلطات التنفيذ من أن الشخص الذي
سوف تنفذ عليه العقوبة هو نفسه
الذي ادانه القضاء وحكم بعقابه .

٢ - المساواة في العقوبات :

وهذا المبدأ معناه سريان قواعد
القانون على كل الناس دون تفرقة
فيما بينهم ، فأى عقوبة وضعها
القانون لجريمة ما ، توقع على كل
من يرتكب هذه الجريمة .

وهذه المساواة القانونية التي
تضعها التشريعات لا تمنع القاضي
من أن يوقع عقوبات مختلفة على
عدة أشخاص لارتكابهم جريمة
واحدة مراعاة لظروف كل منهم أو
لدوافع وظروف ارتكاب الجريمة

السابق الإشارة اليها والتي يكون
من شأنها عقاب المجرم من جهة ،
واصلاحه وتأهيله للمساهمة في
النشاط الاجتماعي بعد قضاء فترة
العقوبة من جهة أخرى .

أهداف العقوبة :

الهدف الاساسي للعقوبة هو
مكافحة الجريمة ، والقضاء عليها
او التقليل منها ، وحماية المجتمع من
اخطار المجرمين حتى يستتب الامن
والاستقرار في ربوعه والمفروض في
العقوبة أن تكون عادلة بمعنى أن
تتساوى مع الجرم الذي اقترعه
الجاني فإذا كانت الجريمة اعتداء
على امن وسلامة المجتمع وعلى
النظام القانوني القائم فان العقوبة
هي الرادع للجناة ولكل من تسول له
نفسه الاعتداء على المجتمع ،
فالمجرم الذي يعلم أن العقوبة
الرادعة تنتظره اذا ما ارتكب الفعل
الاجرامي ، وأنها في شدتها تساوى
ما تنشره جريمته في المجتمع من
خوف وفزع لفكر كثيرا قبل اقدام
على عمله الاجرامي .

فإذا كانت العقوبة شرا يلحق
بالجاني ، فان هذا الجاني نفسه
قد سبق له أن الحق شرا مماثلا أو
يزيد في شدته بالمجتمع ولذلك وجب
عقابه دفعا لشره بالشر الذي يناله
من جراء عقابه .

فإذا لم يعاقب المجرم فإنه سوف
يستمرىء حياة الاجرام والكسب
السهل غير المشروع ، ليس ذلك
فحسب بل أن ذلك قد يدفع كثيرين
غيره الى سلوك نفس المسلك
أن عقاب المجرم ردع له ومنع

يتعهد به مع عدم مراعاة ما تقدم
يكون ملغى من ذاته وترد اموال
المحكوم عليه اليه بعد انقضاء مدة
العقوبة أو الافراج عنه ويقدم له
القيم حسابا عن ادارته .

خامسا : بقاءه من يوم الحكم
عليه نهائيا عضوا في المجالس
الحسبية أو مجالس المديريات أو
المجالس البلدية أو المحلية أو أى
لجنة عمومية .

سادسا : صلاحيته ابدا لأن يكون
عضوا في احدى الهيئات المبنية
بالفقرة الخامسة أو أن يكون خبيرا
أو شاهدا في العقود اذا حكم عليه
نهائيا بعقوبة الاشغال الشاقة » .
تلك هي العقوبات التبعية
المنصوص عليها بالاضافة الى مراقبة
الشرطة في بعض الجرائم .

ثالثا - العقوبات التكميلية :

وهى نوعان : عقوبات وجوبية
وعقوبات جوازية . .

والعقوبات الوجوبية يجب على
القاضي النطق بها ، فان لم يحكم بها
كان الحكم مخالفا للقانون ويجب
الطعن فيه لتعديله . اما العقوبات
الجوازية فللقاضي الحق في الحكم
أو عدم الحكم بها فان حكم بها
نفذت ، وان لم يحكم بها لم تنفذ
وكان حكمه صحيحا لأن القسانون
خير في الحكم وعدمه طبقا لمسا
يتراءى له .

ومثال العقوبات التكميلية
الوجوبية مصادرة الاشياء اذا كان
« يعد صنعها أو استعمالها أو
حيازتها أو بيعها أو عرضها للبيع
جريمة في ذاته » .

وكذا من العقوبات الوجوبية
العزل من الخدمة طبقا للمادة ٢٧
عقوبات ومثال العقوبات التكميلية
الجوازية المصادرة اذا كان محلها
اشياء (تحصلت) من الجريمة
واسلحة وآلات استعملت أو كان
من شأنها أن تستعمل في ارتكاب
الجريمة وتعد مراقبة الشرطة في
الحالات التي تقررها المواد ٣٢٠ ،
٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٧ من قانون
العقوبات عقوبة تكميلية جوازية

من هذا العرض السريع للجريمة
والعقوبة في الشريعة والقانون نرى
بوضوح مدى سمو التشريع
الاسلامى ومسمايرته للفطرة
والطبيعة البشرية مما أدى بالبعض
الى المطالبة بادخال جرائم التعزير
ضمن قوانين العقوبات ومنح القاضي
سلطة واسعة في تطبيق العقوبة
المناسبة طبقا لظروف كل جريمة
وكل جاني بما يوفر المساواة الحققة
وينأى بالقاضي عن أن يكون مجرد
آلة جامدة توزع عدالة ظاهرية
بتوقيع جزاء واحد على مجرمين
تباينت ظروفهم وشخصياتهم
وبواطنهم وغاياتهم وخطورتهم .

واننا لا نطالب فقط بتطبيق بعض
العقوبات دون بعض ، ولا تطبيق
العقوبات الاسلامية فقط ، بل
نطالب بتطبيق كامل للشريعة
الاسلامية في جميع نواحي الحياة
حتى يصبح المجتمع الاسلامى مجتمعا
انسانيا كاملا وفاضلا وحتى تكون
بحق كما قال المولى عز وجل :
« كنتم خير امة اخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله » (سورة آل
عمران : ١١٠) صدق الله العظيم .

مكافحة الشيطان

التي قذف بها ضعاف

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء
ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل ان
كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقربدموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهنم فماد في
سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين »
(النوبة : ٢٣ و ٢٤) .

الأولياء جمع ولي : كتنقي وانقياء . من الولابة . وهي الموالاة والبصرة .
الله ولي الذين آمنوا : أي ناصرهم ومتولي أمورهم .
والاستحباب : الاستحسان نقوى . والميل الشديد .
والظلم : وضع الشيء في غير موضعه . ومجاوزة الحق الى غيره ، يقال
في القتل والكثير من التجاوز : ولهذا يستعمل في الذنب الكبير والصغير .
فالشرك بالله أشد أنواع الظلم : « ان الشرك لظلم عظيم » (لقمان : ١٣) .
والعشيرة : الجماعة من اقارب الرجل الذين . وهو في الأصل مؤنث
العشيرة : وهو الذي يعاشر الرجل ويحالفه .

والإعتراف : من التسبغ الدابة على الإجداد والطلب ، أصله من القرف .
يسكون الرء . وهو قشر اللحاء عن الشجر . ثم استعير للاكتساب حسناً كان أو
غيره . وهو في الاسماء أكثر استعمالاً . قال تعالى : « سيحزرون بما كانوا
يقتربون » (الانعام : ١٢) .

والربص : الانتظار بالثبي . نبلعة كانت يقصد لها غلاء ، أو أمراً ينتظر
حصوله أو زواله : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » (البقرة : ٢٢٨) .
والنسق : الخروج . يقال نسق فلان اذا خرج عن حجر الشراع ، أصله
من قولهم نسق الرطب اذا خرج من قشره . ووصف الانسان بالفاسق لم يعرف
في كلام العرب قبل مجيء القرآن ، وقيل . لم يسم الفاسق في وصف الانسان

الاشارة

الايمان في قاع جهنم

للشيخ : عبد الطيل عيسى

في كلام العرب . وانما قالوا ففسقت الرطبة عن قشرها . والفسق يقع بالحفر والكبر من الذنوب : لكن نعوزف فيما كان كبيرا . فالفاسق اعم من الكافر ، يطلق على الكافر كما في قوله تعالى : « **اِمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا** » (السجدة : ١٨) وقوله معاني : « **ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون** » (النور : ٥٥) . وقد يوصف به المؤمن الذنب « **والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون** » (النور : ٤) . واذا قيل للكافر الاضلى : فاسق فلأنه خرج عن حكم ما الزمه العقل ، واقتضته الفطرة .

المعنى :

كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين بعض قبائل بني قريظة حول مكة عهد فنتقضوه ، وجراهم على ذلك بعض مرضى القلوب من الطلقاء الذين عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، سنة ثمان ، فلما كانت سنة تسع . ارسل النبي صلى الله عليه وسلم اذا بكر رضي الله عنه اميرا للحج ، وبينما ابو بكر في طريقه الى مكة اذ انزل سبحانه اول سورة براءة ، ينذر فيها المشركين بالحرب لتقضيم العهد ، فارسل صلى الله عليه وسلم غايا رضي الله عنه يؤذن بها في الناس يوم الحج الاكبر (يوم النحر) بمعنى : « **ان الله بريء من المشركين ورسوله** » (التوبة : ٣) . ولعل الله تعالى علم ان في نفوس جماعة من المؤمنين كرها لقتال من بقي من المشركين بعد فتح مكة ، لخفاء حكمته عليهم ، ولأمتهم من تفوقهم ، او لرغبتهم ايمانهم ، وكان بينهم من المناقين ومرضى القلوب من يزين لهم ذلك ، فقال سبحانه مزيلا هذه الوسوس التي خالجت بعض الصدور : « **الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم يدعوكم اول مرة اتخسئونهم فالله احق ان تخسوه ان كنتم مؤمنين** » (التوبة : ١٢) . فامر صلى الله عليه وسلم بتطهير

جزيرة العرب من شرافهم الشرك التي لا ترقب ذمة ولا ترعى عهدا ، اذ بقاؤها على هذا الحال وراء ظهور المؤمنين شرك كامن ، لا يلبث أن يبرز انيابه اذا سنحت الفرصة ليطعنهم من الخلف ، ويشيع حولهم الفتن ، ويخلق الاكاذيب التي تعوق جيش المؤمنين ، وتمكن منه أعداءه ، وفي هذا على الأمة بلاء عظيم ، وفساد كبير ، ثم ان في الأمر بالعودة الى قتال الكفار اختبارا وتمحيصا ، وكشفا عما انطوت عليه قلوب كثير من المؤمنين ، فأمرهم بالقتال وهو كره لهم ، وقال : **« أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة »** (التوبة : ١٦) . أي أصدقاء من المشركين يسرون اليهم بالمودة .

أعلن الله نبذ عهودهم ، وأذنهم بعود حال القتال بعد أن ثبت ، كمسا سبق ، أنهم لا عهود لهم يوفون بها ، ولا إيمان يبرونها ، وإنما يعقدونها عند الخوف ، والشعور بالضعف ، وينقضونها عند الشعور بالقوة ، والقدرة على الفتك ، ومثل هؤلاء لا يؤمنون الا بالقوة ، ولا يذعنون الا للسيف . قال سبحانه **« يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم »** (التوبة : ٧٣) عند ذلك عز على بعض المسلمين قتال أقربائهم من المشركين ، ففتح بذلك باب لدسائس المنافقين ، وتبرم ضعفاء الإيمان ، ومما حملهم على هذا التبرم من هذه القطيعة ، غير ما تقدم ، عوامل عدة ، منها نعمة القرابة بينهم وبين بعض المشركين ، ومنها عصبية النسب ، ورحمة الرحم ، اذ كان لا يزال لكثير منهم أولو قريبي من المشركين يكرهون قتالهم ، ويتمنون إيمانهم ، ثم لهم بعد ذلك مصالح كثيرة يخافون فواتها .

لما جال كل ذلك في نفوسهم ، بين الله لهم في هذه الآيات ان ما ذكر آنفا من فضل الإيمان والهجرة ، وما بشروا به من رحمة من الله ورضوان ، وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، كل أولئك لا يتم الا بترك ولاية الكافر ، وإيثار حب الله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، على حب الوالد والولد ، والاخ والزوج ، والعشيرة والمال والسكن ، فقال سبحانه : **« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء »** (التوبة : ٢٣) أي لا يتخذ أحد منكم أحدا من الكفار أبا كان أو أخا وليا له ، يخاله ، ويصادقه ، ويجعله بطانة له في منزلة تجعله عرضة لمعرفة اسرار المؤمنين ، وما يستعدون به لقتال المشركين : **« ان استحبوا الكفر على الإيمان »** أي اختاروا الكفر مؤثرين له على الإيمان ، ثم انه تعالى بعد أن نهى عن مخالطتهم وولايتهم ، وكان لفظ النهي يحتمل أن يكون لنهي التنزيه وأن يكون للتحريم ، ذكر سبحانه ما يدفع هذا الاحتمال بأقوى أسلوب ، اذ صرح بالصلة الدالة على موطن الخطر ، وبصيغة تفيد حصر الظلم فيمن يفعل ذلك ، فقال : **« ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون »** أي الظالمون لأنفسهم ، ولأمتهم ، العريقون في الظلم ، الراسخون فيه ، حيث وضعوا الولاية موضع المقاطعة ، ووضعوا المودة موضع العداوة ، ثم لما نهى سبحانه عن التعرض لهذا الشر ، انتقل الى بيان ما من شأنه أن يكون سببا له ، وحاملا عليه بأسلوب آخر أدخل في النفس ، وارعى للوعى ، فقال : **« قل ان كان**

آباؤكم وابناؤكم واخوانكم « الى آخره ، وجهه سبحانه الخطاب فى النهى عن الجريمة الاولى وهى ولاية المؤمن للكافر ، وجهه بنفسه الى المؤمنين مباشرة ، وبعنوان صفة الايمان ، الداعية لسرعة الامتثال بالبعد عما نهى عنه ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخاطبهم فى أمر الجريمة الثانية ، وأن يتولى صلى الله عليه وسلم توجيه الوعيد عليها على فرض وقوعها منهم ، فقال قل لهم يا محمد ان كان آباؤكم الى آخره ، ولم يعطفها على ما قبلها حتى يكون خطابا منه تعالى لهم بعنوان صفة الايمان ، لأن مضمون الشرطية وصفة الايمان لا يتفقان ، ولذا عبر بأداة الشرط التى من شأن شرطها أن يكون مشكوكا فى وقوعه ، أو من شأنه ألا يكون ، وذكر الأبناء والأزواج هنا دون آية النهى عن الولاية ، لأن من شأن الانسان أن يتولى ويناصر فى شؤون الحرب وما يجر اليها من هو فوقه كالأب ، أو مثله كالأخ ، دون من هو دونه ، ومن شأنه أن يكون تابعا له كابنه وزوجه ، وقد كان من عادة العرب أن يتفخروا بالآباء ، ويعتزوا بها لهم من مجد قديم ، فكانوا يفاخرون بأبائهم فى أسواقهم ، وفى معاهد حجهم ، قال تعالى : **« فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذاكم آباءكم أو أشد ذكرا »** (البقرة : ٢٠٠) فالعربى يشرف بشرف أبيه ، ويحتقر بضعته ، فإذا أهين والده ارتجفت أعصابه ، وغلى الدم فى رأسه ، فلا تهدأ نائوته حتى ينتقم له ، أو يموت دون ذلك ، وكان من لطف الله أنه لم يعلق العقاب على أصل محبة الرجل لأهله ، لأن هذا طبيعى ، والتكليف بالتخلى عن الطبيعى تكليف بما لا يطاق ، وهو سبحانه لم يكلف الناس بما لا يطيقون ، لذا علق العقاب على تغليب محبة الأهل والعشيرة على محبة الله ورسوله والجهاد فى سبيله ، وهذا شيء يمكن الابتعاد عنه لمن رزق التوفيق من الله .

ثم انه تعالى ذكر الأمور الداعية لمخالطة الكفار ، وهى أربعة :
أولها : القرابة ، وذكر منها أربعة أصناف على التفصيل ، وهم الآباء ، والأبناء ، والأخوان ، والأزواج ، ثم بقية الأقارب بلفظ واحد يتناول الجميع ، وهو لفظ العشيرة ، وهم كل من يعاشر الانسان ويخالطه من الأقربين اليه .
وثانيها : الميل الى امساك الأموال المكتسبة لأنها أعز على النفس من الأموال الموروثة .

وثالثها : الرغبة فى تحصيل المال بالتجارة .

ورابعها : الرغبة فى المساكن . وكانت على هذا الترتيب لأن أعظم الأسباب الداعية الى مخالطة الكفار هى القرابة ، ثم انه يتوصل بتلك المخالطة الى بقاء الأموال الحاصلة ، ثم الى اكتساب الأموال التى هى غير حاصلة ، وفى آخر المراتب الرغبة فى البناء ودور السكن ، ثم بين سبحانه أن رعاية الدين والمحافظة على سلامة الأمة والوطن خير من رعاية جملة هذه الأمور كلها ، وفى تخصيص الجهاد بالذكر بعد ذكر الله ورسوله دون سائر أمهات الدين ، اشعار بأنه الركن الأول الذى تستند اليه كل أمور الدين والدولة ، وأنه اذا أهمل شأنه ، وفرط فيه المؤمنون حقت عليهم الذلة ، وذهبت ريحهم ،

فلا يكون لهم بعد ذلك دين ولا دولة : « فتربصوا حتى يأتى الله بأمره » هذا تهديد شديد يهز النفوس هذا عنيفا ، ويقصصها عن أسبابه ، اذ كان من أمر الله ومن سنته فى خلقه ، أن من فرط فى الجهاد والاستعداد له ، وشغلته شهواته الفانية ، وانصرف الى متع الحياة الزائلة ، وفضلها على طاعة الله ورسوله ، وعلى الجهاد فى سبيله ، من كان هذا شأنه ، فسنة الله معه أن يذهب دولته ، وأن يذيقه الخزي فى الحياة الدنيا ، والعذاب الاليم فى الآخرة .

عبرة وتذكرة

بمثل هذه الآيات بصر سلفنا الصالح بأسباب العز والسعادة ، وفقهوا منها ما صعدوا به الى قمة المجد فى أقصر وقت ، وكونوا أمة قوية علا سلطانها سلطان أقوى دولتين كانتا تتنازعان السيادة ذلك الحين ، سمعوا قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموادة » (المتحنة : ١) فسارعوا الى الامتثال فى السر والعلانية .

قال عبد الله بن الزبير : قدمت قتيلة مطلقة أبى بكر فى الجاهلية وأم ابنته أسماء ، وهى لا تزال على الشرك ، قدمت المدينة تريد زيارة ابنتها أسماء بنت أبى بكر ، زوج الزبير بن العوام ، تحمل اليها هدية ، تريد من ابنتها الصلة والبر ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها ، أو تدخلها بيتها ، فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله سبحانه : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، أن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين ، وأخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على إخراجكم ، أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » (المتحنة : ٨ ، ٩) .

فأذننا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتها ، وأن تثيبتها عليها ، وأن تدخلها بيتها ، فبرتها واحسنت اليها ، فعلم الناس أن الاحسان الى الذين لا يقاتلون ، كالنساء والاطفال والضعفاء من الاقارب جائز ، وأن الموادة المنهى عنها هى أن تصادق عدو دولتك المحارب لها ، الذى يكيد لها ليفسد عليها أمرها ، مثل هذا لا يجوز أن تتخذه بطانة لك ، ولا أن تطلعه على أسرار أمتك ، لأنه يود لك ولامتك الهلكة .

سمع المؤمنون الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على بذل المال للجهاد ، فتسابقوا ، حتى كان من بينهم من خرج عن نصف ماله ، ومنهم من خرج عن ماله كله ، لأنهم فهموا أن المال مع الذلة والضعف رق وعبودية ، وأن بذل المال فى سبيل عزة الأمة وكرامتها يعود بالعزة والمال معا ، رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه عنايته لعز الدولة وقوتها وشرفها ، يقدم ذلك كله على اثباع البطون ، وملء الجيوب .

احتاج جيش المؤمنين يوما الى المئونة والعدد ، فأمر صلى الله عليه وسلم بتوجيه كل موجود الى تجهيز الجيش واعداد رجاله ، حتى أكلوا فى هذا

الحال الخبز من دقيق غير منخول ، فتوهم بعض العلماء أن دين الله وشرعه الخالد ألا يؤكل الدقيق إلا بنخالته ، والصواب أن ذلك كان لحاجة الجيش ، وحاجته مقدمة على كل ما عداها ، أما إذا انتهت هذه الحاجة فدين الله يسر ، وشرعه رحيم : **« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق »** (الأعراف : ٣٢) .

سمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، يحث على الدخول فى عداد جيش لغزوة بعيدة ، فسارع الجميع حتى الغلمان والفقراء الذين لا يملكون ما يحملهم ، وكان من الغلمان الذين ردهم صلى الله عليه وسلم لصغر سنهم ، عبد الله بن عمر ، ورافع بن خديج ، وقال الله تعالى فى الفقراء الذين تطوعوا ولم يجدوا ما يركبون ، وذهبوا اليه صلى الله عليه وسلم يطلبون ما يحملهم عليه ، فاعتذر بعدم الوجدان : **« ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ، قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون »** (التوبة : ٩٢) علموا رضى الله عنهم أن الأمة إذا استولى عليها الوهن ، وقذف فى قلوب أبنائها كراهية الموت ، وحب الحياة الذليلة ، فخافت الجهاد ، واستخذت أمام عدوها ، أن هى الا حية لا سم فى رأسها ، فأصبحت قطعة من حبل تلهو بها العجائز ، ويلعب بها الأطفال .

علموا أن الحرب شر ، ولكن طالما أتى الخير من الشر ، فقد ثبت بالتجربة أن للحروب على ما فيها من عدوان وشرور فوائد عظيمة فى ترقية الأمم ، ورفع شأنها ، خصوصا إذا التزم فى الحرب ما قرره الاسلام ، من اقرار الحق ، وابطال الباطل ، ومراعاة قواعد العدل ، واحترام العهود ، وتحريم الخيانة ، وتقدير الضرورات بقدرها ، وكل هذه آداب جاء بها الاسلام ، وشهد بها كبار علماء الغرب حتى قال أحدهم ، ما عرف التاريخ حاكما أعدل من العرب ولا أرحم منهم .

علموا رضى الله عنهم انه لا خير فى أمة لدنة مترهلة ، غارقة فى الترف والنعيم ، تأكل كما تأكل الأنعام ، والذل مئوى لها . علموا أن طريق المجد ليس ممهدا بالديباج والحرير ، بل هو مليء بالصخور والأشواك ، لكنه متعة روحية ، تليق بالانسان ، وليس متعة مادية ، لا تليق الا بالحيوان وأشباه الحيوان .

علموا أن الرجل العظيم هو الذى يرى أن كرامته فى كرامة أمته ، وعزه فى عزها واستقلالها ، طليقة فى ميدان الحياة الدولية ، لا سلطان لأحد عليها الا سلطان مصلحتها ، ولو كان هو بعد ذلك يفترش الغرباء ، ويلتحف السماء ، ويطعم الدخن والشعير ، أما الذى يقبل أن يكون عبدا لغيره ، مسلوب الارادة ، يجرى الى خلف ما يريد ، فهو مها خب فى الديباج وملا خاصرقيه لحما وشحما كبش ضحية ، وغير ائثال . وبعد فانه لا بد للأمة التى طال قبرها تحت تراب الخمول من هزة عنيفة ، تنفض عنها ما علق بها من أوساخ الجمود ، وتميز الخبيث من الطيب ، فيصفو جوهرها ، ويتوهج معدنها .

يخيد عن الصراط المستقيم ، الذي
رسمه الله له .

ويضسه تاريخ البشرية : أمثلة
كثيرة ، يبدو فيها انحراف الانسان ،
وخروجه عن طاعة مولاه ، وانغماسه
في الضلال من بعد ما تبين له الحق ،
الذي لا شك فيه ولا ارتياب .

واذا اجلنا الطرف ، نستعرض حياة
الناس وناريخهم ، على وجه الارض
فسوف نجد انفسنا في دهشة :
اما مقوم فمرنهم نعم
الله والآؤه ، فكفروا بها ، ولم
يؤدوا حقها : قوم استمروا المعصيان
وعاشوا فيه ، وتجروا على فعل
المنكر ، حتى شاع بينهم ، واشتهروا
به ، لدرجة انهم : « كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه » (المائدة / ٧٩) .

وكانوا يفكرون في الطرق ، التي
توصلهم الى اغراضهم الخبيثة ،
ومقاصدهم الدنيئة ، حتى ليخيل
للرائي انها اخذت الشكل الذي شرعه
الله ، ولبست رداءه ، وما هي في

خلق الله الانسان ، واسكنه
الارض ، واسبغ عليه نعمه : ظاهرة
وباطنة ، فالانسان عبد لله ، الذي
خلقه وسواه ، وتنفخ فيه من روحه .
وشاعت حكمة الله ، ان لا يكون
الانسان وحده في هذه الحياة : يتعثر
في دروبها ، ويضل في متاهاتها ، من
غير مرشد يرشده ، او هاد يهديه ،
ويأخذ بيده .

لذلك ارسل الله لاهل الرسل ،
مبشرين ومنذرين ، ليبينوا له طريق
الخير حتى يسلكه ويسير فيه ،
ويوضحوا له طريق الشر ، حتى
ينأى بنفسه عن السير فيه ، وبذلك
يحظى برضا الله سبحانه وتعالى ،
فيسعد في الدنيا والاخرة .

والانسان قد تتغلب عليه شهواته ،
وتنحرف به نزواته ، فيبتعد عن هدى
الله عز وجل ، وهو لا يبالي بفعل
المعصية : يتعدى حدود الله ..
ينتهك الحرمات ، ويقصد في الارض .
وكان الاجدر بالانسان : ان يتفكر
عبوديته لله ، فلا يخالف امره ، ولا

المعشرون في السبت

للدكتور نجاشي علي ابراهيم

فماذا فعلوا ؟ .. هل التزموا
شرع الله عز وجل ؟
لقد كانوا في الواقع : موضع
اختبار ، وكان الاختبار شديدا ،
بسبب فسقهم ، وخروجهم عن طاعة
الله ، وانحرافهم عما امروا به .

ان ايام الاسبوع كلها ، ما عدا
يوم السبت : كانت تمر عادية ،
بالنسبة لأعمال الصيد ، ليس فيها ما
يستلفت النظر ، او يستوقف البصر ،
فالصيد فيها كما اعتادوا : يحتاج الى
مجهود يبذل ، لأن السمك مسافر في
اماكنه ، او متنقل هنا وهناك ، دون
ان يظهر للناس ، اما في يوم السبت :
فلم يكن الامر هكذا .

لقد كانت الحيتان في يوم السبت ،
تأتي ظاهرة على سطح الماء ، يراها
الواحد منهم ، متتابعة كثيرة ، مثل
الكباش البيض السمان : « ويوم لا
يسبتون لا تأتيهم » .

وهنا فعلا يعظم الاختبار ، ويشتد
البلاء ، لان وسائل الاغراء متوافرة ،

الحقيقة الا احتيال وخداع . لكي
يفعلوا الحرام .

فيوم السبت كان معظما عندهم ،
يتفرغون فيه للطاعة والعبادة ، وقد
فناههم الله : عن العمل ، او الصيد
فيه ، فأمامهم بقية ايام الاسبوع ،
يستطيعون ان يعملوا فيها كما
يشاءون

وقد كان هؤلاء اليهود : يقيمون في
قرية قريبة من ساحل البحر ، كما
انهم كانوا يعيشون في زمن داود
عليه السلام .

وقد اراد المولى ان يختبرهم ،
ليتبين منهم صدق الايمان ، ومدى
استجابتهم لأوامر الله ونواهيه ،
فناههم الله عن صيد السمك في يوم
السبت ، الذي امروا بتعظيمه ،
والتفرغ للعبادة فيه .

وقد كانت هذه فرصة لهم ، لينالوا
رضا الله عز وجل ، ويحظوا فيها
بالثواب الجزيل .

الحياض ، وتلك الحفائر ، وقد تسم ذلك في يوم السبت .

فاذا انتهى يوم السبت ، وأقبل يوم الأحد : أتوا هذه الحياض ، وتلك الحفائر : فأخذوا ما فيها من حيتان . فاليهود في تصرفهم هنا ، إنما باشروا بسبب الصيد المؤدي إلى تحصيل الحيتان وإخراجها من الماء — لا — نفس الصيد ، لأن حقيقة الصيد : إخراج الحوت من الماء ، وتحصيله عند الصائد ، وسبب الشيء غير الشيء ، فالسبب هو الذي يتوصل به إلى الشيء ، ويتوصل به في تحصيله ، وهذا هو الذي فعله المعتدون في السبت .

وحسبوا أنهم بهذا الاحتيال : قد استجابوا لتعاليم الله ونفذوها ، ولم يفعلوا محرما ، وإن هذا التصرف القبيح ، قد انطلى على الله الذي : **« يعلم خائنة الأعين ، وما تخفى الصدور »** .

واستمروا على هذه الطريقة ، وهذا الاحتيال فترة من الزمان ، حتى هانت المعصية أمام عيونهم ، وسرت في نفوسهم مسرى الدم ، فتجرءوا على يوم السبت نفسه ، وقالوا في تبجح واضح : ما نرى السبت إلا قد حل لنا ، ثم اصطادوا فيه بعد ذلك ، وأكلوا وباعوا : غير عابئين بشرع أو دين .

فكان تصرفهم أول الأمر : بطريق الحيلة والخداع ، ثم انتهى بهم المطاف : إلى فعل الحرام مباشرة ، دون واسطة .

ويمكن أن يزل الإنسان بسببها ، ولكن المعصوم من عصمه الله تعالى . والإنسان إذا وضع قدمه : على أول طريق المعصية والانحراف ، وسار فيه ، فإنه قد يصل إلى الأغراق في المعصية ، ويكون حاله كحال الرجل السفيف ، الذي عبس الخوارزمي عن لسانه فقال :

وكنيت امرءا من جند إبليس فارقتي بي الدهر ، حتى صار إبليس من جندي ملومات قبلي كنت أحسن بعديه طرائق فسق ، ليس بحسنها بعدي وقد كان هذا هو حال اليهود ، فالحيتان كانت تظهر لهم : يسوم السبت ، فينظرون إليها ويشاهدونها ، وهي تعلو سطح الماء متتابعة ، وتظل هكذا على هذه الصورة ، حتى ينقضي يوم السبت .

فاذا انقضى يوم السبت ، ذهبت الحيتان ، واختفت عن الأنظار ، ولم تظهر إلا في يوم السبت المقبل وتبدأ الخطوة الأولى : في طريق المعصية بالاحتيال ، وذلك بعد أن استقر في نفوسهم ، نتيجة لوساوس الشيطان وهواجسه : أنهم لو حبسوا الحيتان ، ولم يأخذوها في يسوم السبت : فلا بأس بذلك ، ولا غبار عليه . فاذا مضى يوم السبت : أخذوها وانتقموا بها ، لأنهم إنما نهوا عن الأخذ في ذلك اليوم ، الذي حرم الله عليهم الصيد فيه .

وهذا التفكير الشيطاني ، هو الذي دفعهم إلى الحيلة : فاحتالوا لفعل ما نهاهم الله عنه ، وحرمه عليهم ، فاتخذوا حياضا ، وحفروا حفائر على ساحل البحر ، وساقوا إليها الحيتان التي كانت تتسابق ، للوقوع في هذه

واذا كان الله قد عاقب العصاة المعتدين ، فهل نجا من العذاب من سكت وقال : « لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا » الاعراف / ١٦٤ .

يقول عكرمة : ان ابن عباس - قال - اسمع الله يقول : « فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس » الاعراف / ١٦٥ . . . فلا ادري ما فعل بالفرقة الساكنة . . . ثم جعل ابن عباس يبكي .

قال عكرمة - فقلت لابن عباس - جعلني الله فداك ، الا تراهم قد أنكروا ، وكرهوا ما هم عليه وقالوا : « لم تعظون قوما الله مهلكهم » . . . وان لم يقل الله انجيتهم : لم يقل اهلكهم .

فأعجب ابن عباس بتفسير عكرمة وتوضيحه ، وارتضاه منه ، ثم أمر ابن عباس - لعكرمة - ببردين وهو يقول : نجت الساكنة

وبذلك يكون العذاب : قد حصل بالفرقة التي ارتكبت الخطيئة وحدها ، دون غيرها ، ونجت فرقتان : - الفرقة الناهية .

- والفرقة الساكنة

ومما يجدر بنا ان نذكره : ان المحتالين حينما استمروا في عصيانهم واعتدائهم ، ولم يرض أهل القرية عن هذا العمل الخبيث قالوا لهم : لا نساكنكم في قرية واحدة .

ثم قسموا القرية بجدار يفصل بينهم ، واصبح الناس كلهم في قسم من القرية ، ولهم باب خاص بهم ،

وهكذا طرقتوا باب الاحتيال ، ودخلوا فيه ، فانتهكوا حرمة الله ، وتعدوا حدوده : بصورة ملتوية ، ووسيلة خفية ، ثم اوصلهم هذا الاحتيال في النهاية : الى فعل الحرام ، عيانا جهارا ، دون خوف او وجل . ولما بدا ارتكاب هذه المعصية الكبرى ، من الذين لم يرعوا حدود الله ، ولم يبالوا بما فعلوا : استنكر فريق من أهل القرية - هذا العمل القبيح - ونهوا المعتدين عن المضي في فعلهم الخبيث ، وهو الاصطياد في يوم السبت ، وأمروهم بالكف عن ذلك ، لان عملهم هذا يعتبر معصية لله عز وجل .

ولكن الموعظة لم تجد آذانا صاغية ، ولا قلوبا مؤمنة خائفة ، فقد استمر المعتدون في عدوانهم ، وهنا تعجب قوم آخرون ، حينما شاهدوا العصاة لم يؤثر فيهم وعظ الواعظين ، ونهى الناهين ، وقالوا يلومونهم : « لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا » (الاعراف / ١٦٤) .

فقال الواعظون : ان موعظتنا لهؤلاء العصاة المعتدين : معذرة الى ربكم ، لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : شيء واجب علينا ، فموعظتنا لهم : عذر لنا عند الله ، حتى لا ينسب الينا تقصير ، او سكوت على منكر ، وقد يكون في وعظنا لهم نفع ، فيتقوا الله ، ويتركوا ما هم عليه . من الاصطياد في يوم السبت وكان لا بد من عقاب المعتدين ، فان الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل ، واذا حل عقاب الله ، فانه سبحانه يأخذ : الذين ظلموا بمعذاب بئيس بما كانوا يفسقون .

يدخلون ويخرجون منه .

أما المحتالون المعتدون ، فأصبحوا يسكنون القسم الآخر ، ولهم أيضا باب خاص بهم ، يستعملونه فسي الدخول والخروج .

وتمضي الايام ، تتلوها الايام ، وإذا بالمحتالين ذات يوم : لم يخرج منهم أحد كما اعتادوا ، وقد تعمسود جيرانهم الذين في القسم الآخر : أن يشاهدوهم خارجين ، بين فترة وأخرى .

وفجأة لفت انظارهم ، عسدم خروجهم ، فتعجبوا لذلك وقالوا : ان لهم لثأنا ، لعل الخمر قد غلبتهم . ولم يطل بهم تعجبهم ، فقطعوا الشك باليقين ، وعلوا الجدار الذي يفصل بينهم ، ليبصروا الحقيقة ، وليعرفوا السر في عدم خروجهم .

وهالهم ما أبصروا وراوا ، وكأنهم في حلم ثقيل ، وهم يشاهدون المعتدين قد مسخوا قردة ، ففتحوا عليهم الباب ، ودخلوا اليهم ، فصارت القردة يعرفون أنسابهم من الناس ، ولم يعرف الناس أنسابهم من القردة ، فجعلت القردة ، تأتسي أنسابهم من الناس ، فتشم ثيابها ، فيقول لهم اهلوهم : ألم ننهم ؟

فتشير القردة برأسها ، وتحركها أسفا وحزنا ، فذلك قول الله تعالى : ((فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا)) لهم كونوا قردة خاسئين)) الاعراف ١٦٦/ .

والمراد بالامر - في قوله تعالى : « كونوا قردة » .. هو الامسـر التكويني ، لا القول التكلفي ، لانهم

لا يقدرّون على تحويل أنفسهم قردة ، اذ ليس ذلك في استطاعتهم ، ولا داخلا تحت قدرتهم .

قال قتادة : لما عتوا عما نهوا عنه - مسخهم الله - فصيرهم قردة تتعاوى ، بعدما كانوا رجالا ونساء .

ويقول ابن عباس : اصبح القوم وهم قردة صاغرون ، فمكثوا كذلك ثلاثا ، فرآهم الناس ، ثم هلكوا ، وهذا ما عليه الجمهور .

وعلى الرغم من ذلك ، فان مجاهدا رضي الله عنه : يرى ان المسخ لم يكن حقيقيا ، وانما هو مسخ معنوي ، فصورة المحتالين المعتدين ، لم تتغير ولم تتحول ، وانما مسخت قلوبهم فقط .

ويتلقف صاحب المنار - قول مجاهد - ويتعلق به ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويرى ما ارتآه : من ان المسخ لم يكن حقيقيا ، وانما هو مسخ يقصد به مجرد التمثيل ، والتهويل والاغراب ، حتى يتم الغرض من هذه العقوبة ، التي انزلها الله بالمعتدين ، والتي قال عنها رب العالمين : ((فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين)) البقرة/٦٦

وما ذهب اليه صاحب المنار : محل نظر ، فان مسخ القلب عقوبة مشتركة بين عصاة جميع الامم ، وعادة الله سبحانه وتعالى - في النبوة الاولى - ان يجعل عقوبة الدنيا للعصاة ، على اقبح وجه وأفظعه وليس هناك عقوبة ادهى وأمر : من تبديل الصورة الانسانية الحسنة ، الى صورة أخس الحيوانات ، واقبحها

في كتابه العزيز ، فمن انكر شيئاً منها : طولب بالدليل على انكار ما أنكره ، اذ كيف يقبل الانسان بعض ما اخبر الله به ، ويرفض بعضه الآخر ؟

فالمسخ اذن كان مسخاً حقيقياً ، وان هؤلاء المعتدين قد تحولوا : الى قردة ، بأمر الله عز وجل ، فأمره سبحانه بين الكاف والنون : « انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون » يس/٨٢ .

وهكذا عاقب الله : المحتالين على حيلتهم التي ارتكبوها ، لانهم تنكبوا الطريق السوي ، فاتخذوا الحياض ، وامسكوا فيها الحيتان يوم السبت ، ثم اخذوها بعد ذلك ، وقد نهاهم الله عن الصيد في هذا اليوم .

ولكنه التفكير الشيطاني المنحرف ، هو الذي دفع بهم الى هذا المنزلق ، حتى وصل بهم الامر ، الى فعل الحرام ، والمجاهرة به ، دون خوف او خجل .

فلا عجب ان انتهى بهم الحال : الى ما صاروا اليه : « وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد » (هود/١٠٢) .
هودا / ١٠٢ .

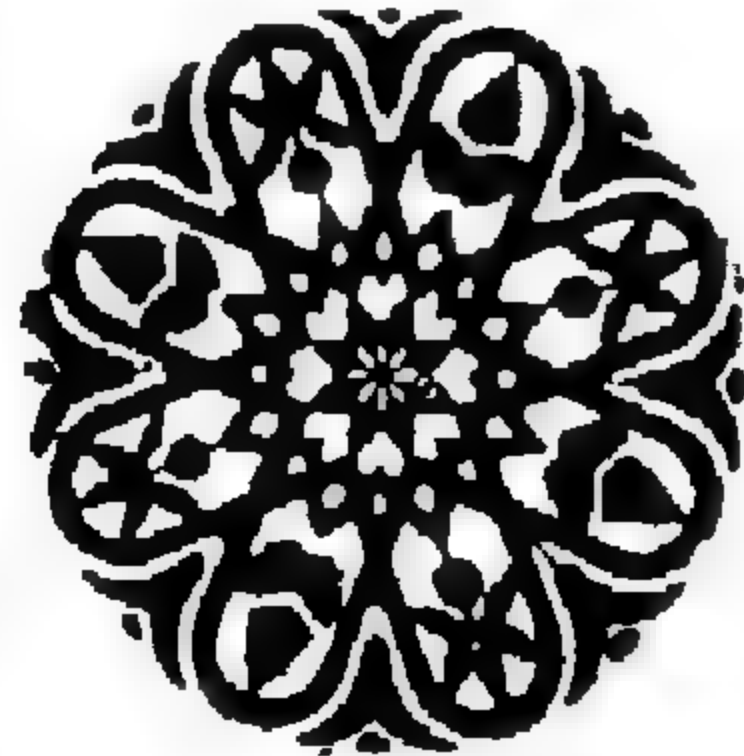
شكلاً وطبعاً ، وهي صورة القردة . فالعظة والعبرة : في المسسخ الحقيقي ، لا في المسخ المعنوي ، ولذلك نرى ابا الفداء اسماعيل حقي ، يعقب على رأى مجاهد فيقول : وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين

بل ان ما قاله مجاهد : مخالف لظاهر ما دل عليه كتاب الله عز وجل ، فان الله سبحانه وتعالى قد اخبر في كتابه انه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت .. كما اخبر عنهم انهم قالوا لنبيهم : ارنا الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون .. كما اخبر عنهم ايضاً : انهم عبدوا العجل ، فجعل الله لهم توبتهم قتل انفسهم .. الى غير ذلك من الامور ، التي وقعت منهم ، وعاقبهم الله عليها .

فكيف يسوغ لانسان ان يقول : ان الله لم يمسخهم قردة ، بعد ان اخبر الله سبحانه وتعالى بأنه : جعل منهم القردة والخنازير ؟

ولماذا نصرف اللفظ : عن معناه الحقيقي الذي وضع له ، ونتعسف في التأويل دون مبرر ؟

ان الله سبحانه وتعالى : قد اخبر عن اليهود — بأمور كثيرة —

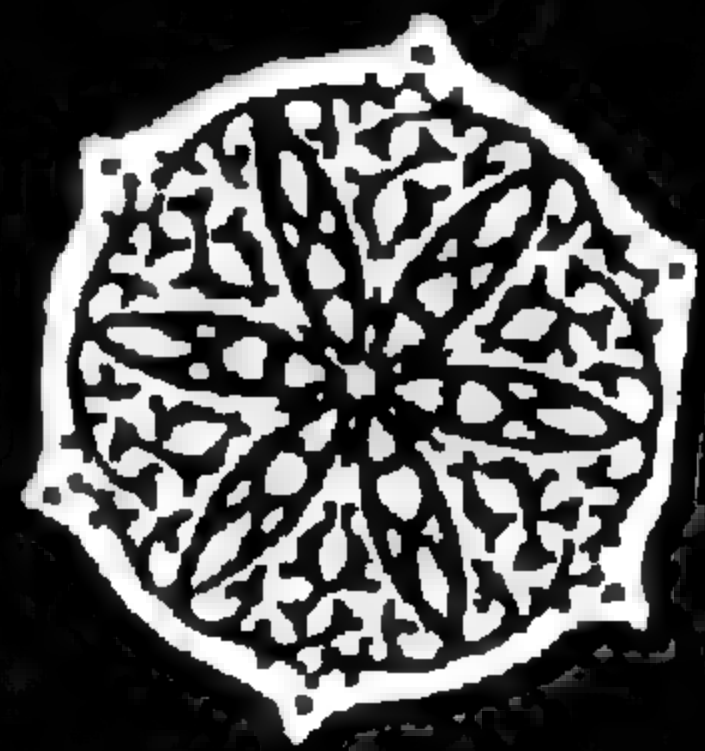


الاسراء والمعراج

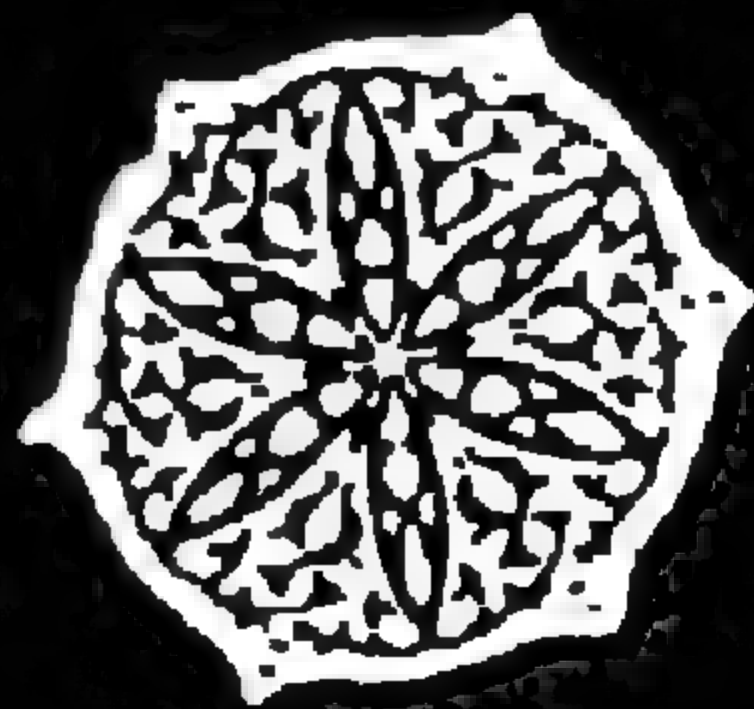
تأتي ذكرى الاسراء والمعراج هذا
العام ، وما يزال البيت الذي بارك
الله من حوله أسيراً في قبضة
الاعداء ، يوشع الأسى قبابه ويلف
الوجوم مآذنه ، وتاكل الحسرة قلوب
المسلمين من حوله .

وما أجدر العرب والمسلمين في
هذه الذكرى ان يقفوا وقفة حازمة
يحددون فيها الهدف ، ويعقدون
العزم ، ويطرحون التردد ، ويصممون
على التضحية ويبيعون نفوسهم لله ،
ويسلكون سبيلهم الى البقعة المباركة ،
ويطهزون عتبات المسجد الأقصى وما
حوله بدمائهم وأرواحهم حتى يفتكوا
أساره ، ويظهروا زحابه ، ويطوفوا
بساكناته .

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبسه الدم
والمنازل لحادث الاسراء والمعراج ،
والمتتبع لمقدماته وما جرى بين يديه ،
والمستعرض لنتائجه وآثاره يقف أمام



د. محمد إبراهيم الجوشي





بكل ما نمثل غييم من حقد وتعصب
وجاعلية .

انه امتحان واختبار في وقت الشدة
للمؤمنين حتى يتبين من الذي لا تهز
الشدة، ولا ينال منه تكالب الأعداء،
ولا يجد الشك الى قلبه من سبيل ،
ليكون على أهبة كاملة لتلقى ضربات
أقسى ، والتعرض لامتحان أشد هولاً
وعسراً .

وفي حادث الاسراء والمعراج من
قبل ذلك ومن بعده آيات وعلامات
للمسلمين على مدى التاريخ وانطلاق
مسارهم قدفع اليأس ان يتسلز السى
قلوبهم حينما تطبق الخطوب ، ويشند
البلاء ، ويوشك ان ينقطع الرجاء ،
وفي تفاصيل مقدمات الاسراء شرح
وبيان لما قدمناه فقبل ان يسرى الله
بنييه من البيت الحرام الى المسجد
الاقصى تعاورته أحداث ثلاثة تلا
بعضها بعض كزلج في ثوبه ، موت
الله عليه وسلامه بعد الأثر ، فقد

درس بالغ ، وعبرة ناطقة وضربنا
الله أمامنا مثلاً حياً في حياة نبينا
صلى الله عليه وسلم لننقو أثره ،
ونحذو حذوه ، ونسير على خطاه ،
فيستتر أمامنا الطريق ، وتنضج
المعالم ، وتتهادى الصعاب ، ويأتى
الله بالفتح أو أمر من عنده .

وليس حادث الاسراء والمعراج عند
ذوى البصائر مجموعة من الأحداث
الخارقة للعادة، جرت لرسول صلوات
الله عليه وسلامه ، يقف المرء أمامها
مشدوها يسرح خياله وراء مداها
المنطسلق في أطراف الأرض أو
المتسامى الى السماء فقط ، ولكنه
الى جانب ذلك وقفة للتأمل والاعتبار
في قدرة الخالق وعظمته في تأييد
أنبيائه ، وتثبيت رسالته في الوقت
العصيب الذي بدا فيه ان كل مصدر
من مصادر القوة والمنعة في الأرض
قد تلاشى ، وان كل من هناك ليسوا
الا أعداء يتأهبون للانقضاض والفتك

توفى عمه أبو طالب الذى كان يحميه من عنت قريش ، ويذب عنه أذى سفهائها وجباريها وتبع ذلك بأسابيع وفاة زوجه الوفية المحتسبة الصابرة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها التى كانت له خير معين ومؤازر منذ اللحظة الأولى لدعوته المباركة ، إذ آمنت به حين كذبه الناس ، وواسته بمالها حين حرمه الناس ، وكان لفقد عم النبي وزوجه أثر بالغ فى نفسه عبر عنه بوصفه للعام الذى فقدتهما فيه بأنه عام الحزن .

وكان موت أبى طالب فرصة لقريش أن تمنع فى أيدائها وعدوانها حتى قال صلوات الله عليه : « ما نالت مني قريش حتىسى مات أبو طالب » .

وقراءى المستقبل فى مكة مظلمة محفوفة بالمخاطر ، فاتجه صلوات الله عليه الى البحث عن مجتمع آخر يؤمن بدعوته ويحمل رسالته ويحمي دينه فاتجه الى الطائف مؤملا أن يجد فى استجابة أهلها وحسن لقائهم ما يهوضه عما فقدده فى مكة من الحماية والمواساة ، ولسكن رحلة الطائف لم تحقق الهدف المنشود بل زادت الجروح جرحا ، وضمت الى الأعداء عدوا جديدا ، بدأ رده على دعوة الرسول بالرفض القبيح والامعان فى السخرية والاستهزاء الذى بدأ فى رد رؤسائهم على النبي صلوات الله عليه مما روته كتب السير ، وأضافوا الى ذلك عملا صغيرا يترفع كبار النفوس عن الإقدام عليه وتأبى تقاليد الرجولة أن تقره ذلك أنهزم عمدوا الى سفهائهم وصبيانهم يغرونهم بالرسول الكريم ،

وأخذوا يقذفونه بالأحجار على جانبي الطريق وهو عائد من هذا اللقاء غير الكريم مع هؤلاء اللئام من أهل الطائف حتى جرت الدماء على قدميه مما أصابه من أحجار هؤلاء السفهاء وحاول زيد عبثا أن يكف شرهم أو يحمي رسول الله من أحجارهم .

وما خلاص رسول الله من مشارف المدينة وانقطع سيل الأحجار حتى آوى الى ظل حائط (بستان) لرجلين من قريش يفكر فى مستقبل الدعوة التى كلفه الله بتبليغها ، ويستعرض ما مر به مع هؤلاء الذين لم يتركوا قبيحا الا قالوه ، ولا سيئة الا فعلوها ، فاتجه الى ربه يناجيه — ويعلن أنه لا يبالى بهذا ولا بأكثر منه اذا كان رضى الله معه — « اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هي أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك » (١) .

وفى هذا الموقف الذى تنهد منه الجبال يكون اتجاه الرسول الى ربه يريد أن يتحسس مواضع رضاه ، ويتأكد أنه بمنأى من غضبه حينئذ لا يبالى بمن يعاديه من أهل الأرض لأن الله منجز لا محالة وعده ومظهر دينه ، ولذلك حينما جاءه ملك الجبال

على اثر ذلك يقول : « يا محمد قد بعثنى الله ، ان الله قد سمع قول قومك لك ، وانا ملك الجبال قد بعثنى اليك ربك لتأمرنى ما شئت ان شئت ان تطبق عليهم الاخشابين والجبليين » (٢) .

ولكن رسول الله لا تأخذه شهوة الانتقام ولا تستبد به سورة الغضب ، بل يتذكر دائما انه انما ارسل رحمة للعالمين فيقول : « ارجو ان يخرج الله من اصلاهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا » (٢) .

وانتشرت اخبار رحلة النبى الى الطائف وسبقته نتائجها الى مكة ، ولم يستطع ان يدخل مكة الا فى جوار المطعم بن عدي ، فى هذه الظروف الحالكة وانقطاع الامل من كل نصير فى الارض جاء حادث الاسراء والمعراج من مكة الى بيت المقدس ليؤكد فى روع النبى رعاية الله له وحمايته لدينه وتصرته لرسوله على الرغم من قلة الاعوان وذهاب الحماة ، واستكلاب الاعداء :

« سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » (١ - الاسراء) وما اكثر الشبه بين ما نحن فيه الآن وبين الظروف التى مرت برسول الله صلوات الله عليه قبل الاسراء ، وعلى العرب والمسلمين ان ينظروا الى حادث الاسراء من هذا الجانب ، وان يمسأ الايقان قلوبهم انهم ان صدقوا الله فان الله لا محالة ناصرهم ، وآخذ بناصيتهم الى الخير والعزة والنصر ، ولكن ذلك لا يكون

بالتمنى والاقوال ، بل لا بد من الايمان بنصر الله وتحقيق وعده ، واذا صح هذا الايمان فان علاماته تبدو فى التضحيات التى تبذل من نفس ومال ، والتعبير عن ذلك بالاعمال التى تكون ترجمة صادقة للايمان الذى يعمر القلوب فان الايمان والعمل صنوان فى كتاب الله :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون »

(٥٤ : النور) .

هذه سنة الله مع المؤمنين العاملين .

ومما يتصل بهذه السنن الكونية الا ينتظر المسلمون حتى يهاجمهم عدوهم فى بلادهم فيلحق الدمار بها ويبعث الرعب فى نفوس اهلها ، فما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا بل عليهم ان يبادروا اعداءهم ويأخذوا عليهم طرائقهم ، وصدق الله العظيم

« ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين » (٢٣ : المائدة) .

(١) ابن هشام د ٥ ص ٢٠ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

(٢) البداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير د ٣ ص ١٢٧ - الطبعة الاولى - مطبعة السعادة ، والسلفية ومكتبة الخانجي .

ولا ينس كل

زعم بعض الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليصلح للناس امور دينهم ، فكل ما يتصل بالدين فهو وحده وحى من عند ربه ، وكل ما جاء في امور لا يتصل به فهو راي من عنده ، كأراء البشر ، ويجوز عليه الخطا والصواب ، وضربوا لذلك مثلا : فزعموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم في اول اعوام هجرته ، راي الانصار يؤبرون نخيلهم فيأخذون حبوب اللقاح من ذكر النخل لينقلوها الى الاناث من النخيل . وزعموا انه قال لهم : ((لعلكم لو لم تصنعوا لكان خيرا)) وزعموا انه لم اطاعوه ، فلم يحصلوا على ثمار نخيلهم في ذلك العام ، فسألوه فقال لهم : ((انتم اعلم بامور دنياكم)) .

والروايات المنسوبة اليه في هذا الصدد كثيرة ، منها انه قال : ((انما انا بشر ، اذا اخبرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، واذا اخبرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر)) . وفي اخرى : ((واذا اخبرتكم بشيء من امور دنياكم فانما انا بشر وانتم اعلم بامور دنياكم)) . وفي ثالثة : ((ان كان ذلك ينفعهم فليصنعوه (أي التاير) فانما ظننت ظنا فلا تراخذوني بالظن ، ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به)) .

وتقبل بعض المسلمين هذه الروايات دون مناقشة ، فبنوا عليها حكمهم السابق ، وعمموها فيما تحدث به النبي صلى الله عليه وسلم من علوم الدنيا : في الطب والفلك والفلاحة وغيرها فقال ((ابن خلدون)) في مقدمته في باب ((علم الطب)) : ((والطب المنقول في الشرعيات من هذا القليل (أي مبنى على التجربة القاصرة) وليس من الوحي في شيء ، وانما هو امر كان عاديا للعرب . ووقع في ذكر احوال النبي صلى الله عليه وسلم من نوع احواله التي هي عادة وجيلة ، لا من جهة ان ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل فانه صلى الله عليه وسلم بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعليم الطب وغيره من العاديات ، وقد وقع له في شأن تلقيح النخل ما وقع ، فقال : انتم اعلم بامور دنياكم . فلا ينبغي ان يحمل شيء من الطب الذي وقع في الاحاديث الصحيحة المنقولة على انه تشريع ،

محضر المجلس

بإستاد: أحمد القاصي

فليس هناك ما يدل عليه ، الا اذا استعمل على جهة التبرك ، وصدق العقد الايماني ، فيكون له أثر عظيم في النفع ، وليس ذلك الطب المزاجي ، وانما هو من آثار الكلمة الايمانية (الطب الروحي) كما وقع في مداواة المبطلون بالعسل ، ، (مقدمة ابن خلدون طبعة بولاق ص ٤٦٧ والمبطلون : المصاب في بطنه) .

فترى ان ابن خلدون نكر صراحة ان ما جاء في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم خاصا بعلوم الدنيا من فلاحه وطب وفلك ونحوه ، فليس من الشريعة في شيء . وجاراه في ذلك بعض اساتذة الاجتماع ، كالكتور (علي عبد الواحد وافي) فكتب مقالا في مجلة لواء الاسلام ، العدد ٩ السنة الرابعة والعشرين في يوليو سنة ١٩٧٥) فذكر حادثة نابير النخل وبنى عليها ان الناس اعلم بامور الدنيا واعرف بمصالحهم ، وان الرسول فيما يحدث من امور الدنيا يخطيء ويصيب كسائر البشر . فقال : « ويستفاد من قول ابن خلدون : ان ليس كل ما يحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم يكون بوحي من السماء ، ويكون من صميم رسالته ، وانه لا يكون كذلك الا اذا اتصل بامر من امور الدين ، اما اذا اتصل بامر من امور الدنيا فانه يكون تعبيرا عن رايه الخاص ، وخبرته ومعلوماته ، ويكون شأنه شأن ما يصدر عن غيره من البشر » .

ثم عدد الكاتب بعض علوم الدنيا فقال : « هي مسائل العلوم والفنون والصناعات كمسائل الفلك والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات والجغرافيا والجيولوجيا والطب ، والهندسة والحرف والصناعات بمختلف فروعها ، وما الى ذلك . فهذه هي التي اطلق عليها الرسول امور الدنيا ، والذي اخبرنا انه اذا تحدث فيها ، فانما يتحدث برأيه ومبلغ علمه ، وتجاربه . وانه يخطيء في صدها ويصيب » .

واننا نرى في قول ابن خلدون ومن تابعه جراءة على مقام النبي الكريم الذي لا يخطيء ولا ينطق عن الهوى ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا حدث أصحابه فيما يصلح أمور دينهم أو دنياهم ، فإنما يحدثهم وهو على بينة من ربه ، ولا يقول إلا صوابا . أما ما ينسب إليه من الخطأ فهو بريء منه ، ولا يؤخذ حجة عليه .

فلو أنه أفتى الانصار برأي أفسد عليهم ثمار نخيلهم كما تزعم الروايات ، لاستهر هذا الأمر ، وتلقفته اليهود ، فاذاغته لتنال من النبي صلى الله عليه وسلم ومن رسالته ، وكانت حريصة على ذلك . ولحدثت المجاعة في السنوات الأولى من أعوام الهجرة وخلدتها كتب التاريخ ، فطعام أهل المدينة ومحصولهم الزراعي كله من النخيل وما تحمل من الثمرات ، ولكننا لم نسمع حديثا عن هذه المجاعة في العام الأول من الهجرة أو بعده . ولم نسمع خبرا واحدا من اليهود عن فتوى الرسول في ذلك الشأن ، وما جرت من خراب وجذب .

لذلك كله استبعدنا تلك الفتوى المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة . أما قوله : « أنتم أعلم بشئون دنياكم » فيحتمل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها حينما سأله ما يفعلون في أمر ما ، قد يكون تابير النخل أو سواه ، ونرى هذا القول موافقا لقوله تعالى : فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون » (النحل/ ٤٣) .

فنحن لا ننفي هذا الحديث الموافق للكتاب ، وإنما ننفي الأسباب الموضوعية والمدسوسة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جعلوه أساسا لعدم تقبل كثير من أحاديث الرسول التي أصلح بها دنيا الناس .

فأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي جاءت في الطب والفلك ونحوها مما ثبت عنه ، نرى أنه ما نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو على بينة من ربه لا عن علم قاصر كعلم العرب يحتمل الخطأ أو الصواب . . كما زعم ابن خلدون ومن تابعه . ولا تزال أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع دهشة علماء الدنيا مع تقدم العلوم كحديث الحجر الصحي إذا تفشى الطاعون في قوله : « إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فسلأ تخرجوا منها فرارا منه » متفق عليه ، وكحديث : (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا بد فاعلا فثلث طعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه » رواه الترمذي وغيره ، وكحديث : « الحمى من فيح جهنم ، فأبردوها بالماء . رواه البخاري وأحمد » وكحديث العسل الذي داوى به بطن المعود ، تصديقا لقوله تعالى في النحل : « يخرج من بطونها شراب مختلف الوان فيه شفاء للناس » . النحل/ ٦٩

فهذه الأحاديث وأمثالها صدقها وآمن بها الطب الحديث بعقد تقدم

علومه ، وعجب الاطباء كيف اهتدى الرسول لها في وقت كان الطب فيه شعوذة وخرافة . وحمل هذا بعض العلماء على أن يؤمنوا بصاحبها ويوقنوا أنه رسول علمه الله ما لم يعلم . وكحديث كسوف الشمس يوم موت ولده ابراهيم ، حيث خطب الناس فقال :

« ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت احد ولا لحياته ولكنها آيتان من آيات الله ، فاذا رايتم ذلك فصلوا حتى ينكشف ما بكم » متفق عليه . فهذا القول لا يقوله انسان في ذلك العصر الا اذا كان مؤيدا من ربه فقد كان الناس يومئذ يرهبون الشمس والقمر ويخشونها في اوقسات الكسوف خاصة فيتقربون بالعبادة والتضرع . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم بما يبطل ذلك الوهم من نفوسهم ، وينفي ان للكسوف علاقة بموت ولده .

وقد كتب العلماء والاطباء كتباً كثيرة في النواحي العلمية التي جاء بها الاسلام .



فهذه جملة من احاديث الرسول في علوم الدنيا ، تشهد بأنه حين قالها ما قالها الا وهو مؤيد من ربه ليهدي الناس الى ما فيه صلاح دنياهم واذا صلحت دنياهم صلحت آخرتهم .

ولا ينبغي لمسلم ان يقول : ان هذه الاحاديث تحتل الخطأ والصواب بل هي صواب دائما لأنها تتبع ممن لا ينطق عن الهوى .

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا كما ورد في الاحاديث الصحيحة ، فهو في حال الجد اولى بأن يقول حقا .

وانما الخطأ يعترى بعض الروايات التي تنسب الى الرسول الكريم وهو بريء منها ، فقد دس عليه الكثير من الاحاديث الموضوعة ليشكك اعداء الدين في صدق كلام المعصوم .

ومن الخطأ ان نسلم بتلك الروايات وان نشكك في صدق الرسول ، ونزعم ان تلك الاحاديث قالها عن تجربة قاصرة ، أو رأي خصاص ، وشتان ما بين قولنا هذا وبين قول ابن خلدون ، فنحن ننزه الرسول عن أن يقول خطأ في دين أو دنيا . فذلك ما لا يستطيعه ، فقد فطره ربه على الصواب دائما ، وانه ليده بالراي والقول حتى لا يخطيء ابدا وحسبه ان يقول الله له : « فانك باعيتنا » سورة الطور / ٨

ومن كان كذلك فهو « ما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى » .

٤ - الدور الرابع : عصر الخلافة السياسية :

بدأ هذا الدور بمسقوط دولة بني أمية وإسلاء العباسيين على الخلافة ونقل مقر الخلافة من دمشق إلى بغداد ، وذلك في عام ١٣٢ هـ - ٦٤٢ م واستمر إلى سقوط بغداد عام (٦٤٢) هـ .

ويعتبر عهد السياسيين العباسيين الذهبي للثقافة الإسلامية ، وبخاصة النصف الأول منه الذي انتهى بوفاء الخليفة المعتصم بالله . فقد شهدت الثقافة الإسلامية والعلوم الإسلامية نهضة واسعة في هذا العهد . وكان ذلك ناتجا عن استقرار الدولة من الناحية السياسية استقرارا وفر للعلماء الوقت والراحة والتفرغ للعلم . فازدهرت كل العلوم الإسلامية والعربية ازدهارا كبيرا ، وانتشرت انتشارا واسعا ، وظهرت المدارس العلمية لمختلف العلوم في شتى الأمصار ، وأصبح لهذه المدارس رواد وتلاميذ ساعدوا على حفظ هذه المدارس وهذه العلوم إلى يومنا هذا . كما نشطت حركة الترجمة في هذا العصر وبخاصة في عهد الخليفة المأمون الذي نقل في عهده إلى العربية الكثير من كتب علوم الإغريق وغيرها ، ونتج عن ذلك حضارة إسلامية رائعة كانت المنطلق للعالم كله ، وبخاصة العالم العربي إلى النهضة الحديثة التي يقطف العالم ثمارها اليوم . وذلك أمر شهود به الأعداء قبل أن يدعيه الأصدقاء . ولا زالت بعض كتب الطب والفلسفة والرياضيات التي خلفها علماء الإسلام مرجعا في كثير من جامعات العالم المتمدن إلى اليوم .



للدكتور

أحمد الحجي الكردي

آية الكريمة عندما ورد في تفسيرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة دون الزيادة عليه ومن أهم المفسرين في هذا المذهب :

١ - الإمام الطبري ، وهو الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى عام ٢٢٠ هـ ، وتفسيره المسمى (جامع البيان في تفسير القرآن) أقدم وأوسع التفسير وأجلها ، حيث بلغ ثلاثين جزءا كبيرا ، ولا زال المفسرون ممن جاء بعده أعالة عليه إلى يومنا هذا إذا استنبينا كتاب (محبان القرآن) الذي ألفه (أبو عبيدة معمر بن المثنى) المتوفى عام ٢٠٩ هـ ، فإنه متقدم عليه ، وإن كان ليس مثله في السعة والفائدة .

ب - الإمام البغوي ، وهو الإمام أبو محمد الحسن بن مسعود بن محمد الفراء البغوي المتوفى عام ١٦٥ هـ ، وله تفسير اسمه (معالم التنزيل) وهو تفسير متوسط في حجمه كثير في فائدته .

٢ - التفسير بالرأي :

وهو يعني بذل الجهد في تحليل الآية الكريمة عربيا على ضوء ما جاء من شرح لها في الكتاب والسنة دون الوقوف عندما ورد في تفسيرها من النصوص . وليس معناه - كما يظن خطأ - ترك النصوص والغدول عنها إلى الرأي المجرد . فإن هذا ضلال حاشا أن يفعله مسلم بله عالم تقى .

ومن أشهر المفسرين في هذا المذهب :

١ - الإمام الرازي ، وهو الإمام جعفر

وقد امتاز هذا العصر عن العصر الأموي بظهور الكتب والمصنفات العلمية في مختلف العلوم ، فبينما كانت العلوم عامة تتناول في العصر الأموي مشاركة بين العلماء والطلاب في أكثرها أصبحت في هذا العصر مصنفات وكتبها يدونها العلماء ويتناولها الطلاب ويتدارسونها ويفيدون منها ، ثم ينقلونها إلى من خلفهم ليستفيدوا منها ويزيدوا عليها وهكذا دو اليك . كما امتاز هذا العصر بتعميد المذاهب العلمية في التفسير والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم الأخرى . فبينما كانت هذه المذاهب العلمية نبتة صغيرة لما تستو على سنوتها بعد في العصر الأموي أصبحت الآن في عهد العباسيين شجرة كبيرة مستقرة ، ثابته الأركان ، واضحة المعالم ، محدودة الحدود ، مثمرة أينع الثمر .

وبذلك نستطيع أن نعتبر العصر الأموي عصر الأعداد والتهيئة العلمية للنهضة التي ظهرت في العصر العباسي .

وإذا أردنا لقاء الأضواء أكثر من ذلك على النهضة العلمية في هذا العصر وبيان الخطوات التي قطعها كل علم فاتها على النحو التالي :

أولا : علم التفسير في العصر العباسي .

فإننا نرى في علم التفسير ظهور عدد كبير من العلماء المتخصصين فيه وظهور عدد كبير من المصنفات في هذا العلم الجليل ، كما ظهرت مذاهب واتجاهات عدة في التفسير أهمها :

١ - التفسير بالمأثور :

وذلك يعني الوقوف في معنسى

الدين محمد بن الحسين بن الحسن الرازي المتوفى عام ٦٠٦ هـ. وتفسيره المسمى (مفاتيح الغيب) من أهم كتب التفسير بالرأي ، وهو تفسير جامع كبير يقع في اثنين وثلاثين جزءاً كبيراً ، يستعرض فيه آراء العلماء في الآية الواحدة ويرتبها ترتيباً مدرسياً مفيداً يسهل الوصول إلى المعنى المراد .

ب — الامام الزمخشري ، وهو الامام أبو القاسم محمود بن عمرو الخوارزمي الزمخشري المتوفى عام ٥٢٨ هـ. وتفسيره المسمى بـ (الكشاف) من أعظم كتب التفسير لولا ميل مؤلفه إلى مذهب المعتزلة وانزلاقه في بعض مقاهاتهم . والزمخشري هذا يعني في تفسيره بالتحليل اللغوي والفقهى مما يدل على طول باعه في هذه العلوم .

٣ — التفسير الاشاري :

وهو يعني بتفسير آيات القرآن الكريم بغير المعنى الظاهر المتبادر من الفاظه بالاعتماد على اشارات خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف وكثيراً ما يتعذر الجمع بين هذا المعنى والمعنى الظاهر المتبادر . هذا وقد وقف العلماء من هذا الاتجاه في التفسير مواقف متعددة ، وكان جمهورهم على رفضه والابتعاد عنه ومنعه .

ومن أهم المفسرين في هذا المذهب :

أ — ابن عربي وهو الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي المتوفى في

دمشق سنة ٦٣٨ هـ. وتفسيره هو (ايجاز البيان) وهو تفسير مخطوط لم يطبع ، وأما التفسير المطبوع المسند إليه فهو للكاشي وليس له .

ب — الامام التستري ، وهو الامام أبو محمد سهل بن عبد الله التستري المتوفى سنة ٢٨٣ هـ. وتفسيره المسمى باسمه هو تفسير لبعض آيات القرآن الكريم فقط ولا يستغرق القرآن كله .

٤ — تفسير آيات الأحكام

وهو يعني افراد الآيات القرآنية التي جاءت متعلقة بالتشريع بالدراسة دون غيرها ، ثم سبر أغوارها واستنباط الاحكام منها ، وهذا الاتجاه أقرب إلى مسلك الفقهاء منه إلى مسلك المفسرين ، ومن أشهر علماء هذا الاتجاه :

أ — الامام الجصاص ، وهو الامام أبو بكر أحمد بن علي الرازي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ. وكتابه اسمه (احكام القرآن) ، وقد عرض فيه كل آيات القرآن الا انه لم يعن الا بتفصيل آيات الاحكام دون غيرها .

وقد افاض في شرحه لهذه الآيات حتى عد من أعظم المراجع في بابيه ، وهو في ثلاثة اجزاء كبيرة .

ب — الامام ابن العربي ، وهو الامام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاندلسي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ. وهو بطبيعة الحال غير ابن عربي صاحب تفسير (ايجاز البيان) الذي مر

ذكره . وكتابه المسمى (احكام القرآن) كتاب جليل في بابه لا يستغنى عنه طالب العلم ، وقد نحى فيه المؤلف منحى التفصيل والاستفراق في تفسير آيات الاحكام وتفنيدها ومناقشتها وهو مطبوع في اربعة اجزاء كبيرة .

ثانياً - علم الحديث الشريف فى العصر العباسي :

وأما علم الحديث الشريف فقد كان العصر العباسي بالنسبة اليه العصر الذهبي ، حيث عني العلماء والمحدثون بجمع الاحاديث وتنقيتها مما علق بها من الضعيف والمكذوب ، ثم تصنيفها في مصنفات . وقد اختلف علماء الحديث في كتابتهم له وتصنيفهم فيه الى طرق متعددة أهمها :

١ - كتب الصحاح :

وهي تعني بجمع الاحاديث الصحيحة التي استجمعت كل شروط الصحيح التي وضعها لها هؤلاء المؤلفون ، وترك ما عدا ذلك . ثم كتابة هذه الاحاديث الصحيحة حسب ابواب الفقه التي تعالجها ، كباب الطهارة وباب الصلاة . . وهكذا . ومن أشهر العلماء الذين كتبوا على هذه الطريقة .

١ (الامام البخاري :

وهو الامام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦/هـ . وكتابه المسمى بـ (صحيح البخاري) أهم كتب الحديث قاطبة واصحها ، حتى ان العلماء قالوا عنه (هو اصح كتاب بعسد

كتاب الله تعالى) . وقد نال هذا الكتاب اهتمام العلماء به على مر العصور فشرحوه وعلقوا عليه . ومن أهم شروحه شرح الامام ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢/هـ . والمسمى بـ (فتح الباري) وهو مطبوع في ثلاثة عشر جزءا كبيرا . وشرح الامام بدر الدين العيني المتوفى سنة ٨٥٥/هـ . والمسمى بـ (عمدة القارى) وهو فى أحد عشر جزءا كبيرا .

ب (الامام مسلم :

وهو الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١/هـ . وكتابه اسمه (صحيح مسلم) وهو اعظم واصح كتاب في الحديث بعد صحيح البخاري ، الا انه يزيد على صحيح البخاري بحسن تنسيقه وندرة المكرر فيه .

٢ - كتب السنن :

وهي تعني بجمع الحديث كله صحيحه وضعيفه الا المكذوب منه او المتهاك ، ثم الاشارة في اكثر المواضع الى درجة الحديث من الصحة . وهذه الكتب ترتب الحديث على ابواب الفقه مثل كتب الصحاح السابقة ولا تختلف عنها الا في الاشتمال على الاحاديث الضعيفة في كثير من الاحيان . ومن أشهر العلماء الذين كتبوا على هذه الطريقة :

١ (الامام الترمذي :

وهو الامام ابو عيسى محمد بن

بجمع احاديث عدد معين من الكتب السابقة ، وجل هذه الكتب تقسّف عند الاحاديث الصحيحة والحسنة دون الاحاديث الضعيفة .
ومن أشهر المؤلفين على هذه الطريقة .

١ (الامام ابن الاثير :

وهو الامام مجد الدين أبو السعادات مبارك بن محمد المتوفى سنة ٦٠٦ هـ . وكتابه اسمه (جامع الاصول من احاديث الرسول) — صلى الله عليه وسلم — وقد جمع فيه احاديث الموطأ للامام مالك ، وصحاحي البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود والنسائي والترمذي ، وذلك بعد تجريدها من أسانيدها الا اسم الصحابي الاول . وهو كتاب عظيم القدر كثير النفع ، جمع فيه كتباً في كتاب واحد ، وقد زاد في تسهيله للطلاب والعلماء حذف الاسانيد منه وحسن ترتيبه على حروف المعجم .

ب (الامام المنذري :

وهو الامام زكي الدين عبدالعظيم ابن عبد القوي المنذري الشامي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ . وكتابه اسمه (الترغيب والترهيب) جمع فيه الاحاديث المرغبة في أعمال الخير والمرهبة من أعمال الشر والاثم ، وقد رتبها على ابواب الفقه بعد حذف الاسانيد عدا الصحابي الاول . والتزم المؤلف فيه ذكر درجة الحديث عندما يروي عن لم يلتزم الصحيح . وقد طبع الكتاب في أربعة اجزاء طبعت عدة . وهو كتاب لا يحسن

عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ . وكتابه اسمه (سنن الترمذي) وهو كتاب جليل القدر كثير النفع .

ب (الامام النسائي :

وهو الامام أبو عبد الرحمن أحمد ابن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ . وكتابه اسمه (سنن النسائي) وهو كتاب قيم ونفيس أيضا .

٣ — كتب المسانيد :

وهي تعني بجمع الحديث الصحيح والضعيف دون الهالك والمكذوب ، ثم ترتيبها حسب روايتها من الصحابة دون النظر الى موضوعها . فيذكر أبو بكر مثلاً ثم تذكر بعده كل الاحاديث التي رويت من طريقه ثم عمر وهكذا ..

وأشهر من ألف في الحديث على هذه الطريقة هو الامام أحمد بن حنبل الشيباني امام المذهب الحنبلي المتوفى سنة ٢٤١ هـ . وكتابه اسمه (مسند الامام أحمد) وهو من أشهر كتب الحديث وأوسعها ، ضمنه مؤلفه ما يزيد على ثلاثين ألف حديث اختارها من نحو سبعمائة ألف حديث . وهو مطبوع في ستة اجزاء كبيرة .

٤ — كتب المختارات :

وهي الكتب التي تعني باختيار احاديث معينة من الكتب السابقة في موضوعات معينة خاصة ، أو تعني

٦ - كتب علوم الحديث :

هذا وقد صنف في هذا العصر الى جانب كتب الحديث كتب لنقد الحديث ودراسة رجاله واسانيده ، وبها استطاع العلماء المحافظة على الحديث الشريف نقيا بعيدا عن الزيف والكذب ، وهذه الكتب منها ما يبحث في احوال الرجال الذين نقلوا الحديث وتراجمهم واسمائهم ، ومنها ما يبحث في علل الحديث وهي العيوب الخفية التي تقدر في صحة الحديث . ومنها ما يبحث في مصطلح الحديث . واهم هذه الكتب التي الفت في هذا العصر :

١ (في احوال الرواة وتراجمهم واسمائهم :

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : للامام أبي عمر يوسف ابن عبد الله بن عبد البر القرطبي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ . وهو مرتب على حروف الهجاء وجامع لاكثر الصحابة من رواة الحديث . ومطبوع في مجلدين كبيرين .

٢ - اسد الغابة في معرفة الصحابة : للامام عز الدين أبي الحسن علي بن محمد (ابن الاثير) المتوفي سنة ٦٣٠ هـ . وهو جامع لاكثر الصحابة ايضا ومطبوع في خمسة مجلدات .

٣ - الكنى والاسماء : للامام أبي بشر محمد بن أحمد الدوابي المتوفي سنة ٣٢٠ هـ . وهو مطبوع في جزئين .

٤ - الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكنى

ان يخلو منه بيت طالب العلم .

٥ - كتب احاديث الاحكام :

وهذه الكتب تعني بجمع احاديث الاحكام فقط دون غيرها . ومن ثم شرحها واستنباط الاحكام منها . ومن أشهر من كتب على هذه الطريقة :

١ (الامام المقدسي :

وهو الامام تقي الدين ابو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المتوفي سنة ٦٠٠ هـ . وكتابه لسمه (العمدة في الاحكام في معالم الحلال والحرام عن خير الأئمة محمد عليه الصلاة والسلام) . وقد جمع فيه أمهات احاديث الاحكام مما أجمع عليه الامامان البخاري ومسلم . والكتاب مطبوع في مجلد واحد عظيم النفع .

ب (الامام ابن تيمية :

وهو الامام مجد الدين عبد السلام الحراني المتوفي سنة ٦٥٣ هـ . وكتابه اسمه (المنتقى من أخبار المصطفى) وقد جمع فيه احاديث الاحكام مسنن صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسنن أحمد والسنن الأربعة ، ثم رتبها على ابواب الفقه . ولذلك فهو عظيم الفائدة . والكتاب مطبوع في مجلدين كبيرين ، وقد شرحه العلامة الشوكاني في ثمانية مجلدات مطبوعة في شرح اسمه (نيل الاوطار) وهو كتاب قيم ونفيس .

٣٢٧/هـ. وهو من أجمع كتب هذا الفن ومطبوع في مجلدين .

ج) مصطلح الحديث :

١ - المحدث الفاضل بين الراوي والواعي : للامام أبي محمد الرامهرزي الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد المتوفى سنة ٣٦٠/هـ .

٢ - معرفة علوم الحديث : للامام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥/هـ. وقد جمع فيه مؤلفه اثنين وخمسين نوعا من علوم الحديث وهو مطبوع .

٣ - الكفاية في علوم الرواية : للامام أبي بكر أحمد بن علي المتوفى سنة ٤٦٣/هـ . والمشهور بالخطيب البغدادي وهو مطبوع في مجلد واحد قيم .

٤ - علوم الحديث : للامام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المشهور بـ (ابن الصلاح) المتوفى سنة ٦٤٣/هـ . وهو من أجمع وأدق كتب هذا الفن ، وهو مطبوع في مجلد متوسط الحجم .

هذه نبذة مختصرة عن أهم المصنفات في الحديث الشريف وعلومه مع القاء ضوء خافت على تطور هذا العلم في هذا العصر ذلك التطور الذي تابع سيره عبر العصور المتتالية كما سوف نرى .

والانساب : للامام أبي نصر علي بن هبة الله بن مأكولا البغدادي المتوفى سنة ٤٨٦/هـ. وهو مطبوع في مجلدين .

٥ - الانساب : للامام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢/هـ. وهو كتاب كبير الحجم غزير الفائدة طبع منه في الهند الى الآن ستة اجزاء متوسطة ، ولما ينته طبع آخره بعد .

٦ - الضعفاء : للامام محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦/هـ. وهو مطبوع في جزء متوسط ذكر فيه مؤلفه أسماء الضعفاء فقط من رجال الرواية ورتبها على حروف الهجاء .

٧ - الضعفاء والمتروكون : للامام أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣/هـ. وهو مرتب على حروف الهجاء ايضا ومقتصر على الضعفاء من الرواة خاصة ، وهو مطبوع في جزء متوسط .

٨ - الجرح والتعديل : للامام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧/هـ. وهو من أجمع كتب هذا الفن ومطبوع في تسعة اجزاء كبيرة ضمت (١٨٠٥٠) ترجمة .

ب) في علل الحديث :

علل الحديث : للامام عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة



أعداد : عبد الحميد رياض

بين الامام النووى والظاهر بيبرس

جاء فى موضوع « بين الامام النووى والظاهر بيبرس » المنشور فى العدد (١٢٤) ربيع الثانى ١٣٩٥ هـ من المجلة ان الذى حاول تكملة « المجموع فى شرح المذهب » بعد الامام النووى رحمه الله هو اسماعيل الحسيانى . وهو رأى السيد كاتب المقال .

وقد جاءنا من الدكتور غريب جمعة من الاسكندرية التصويب الآتى :
الذى حاول تكملة المجموع بعد الامام النووى هو شيخ الاسلام تقي الدين على بن عبد الكافى السبكى والد تاج الدين السبكى . صاحب طبقات الشافعية الا أنه أدركته المنية بعد الرد بالعيب من كتاب (البيوع) ثم قبض الله له هذا الكتاب الكاتب المعاصر محمد نجيب المطيعى فأكملة من حيث وقف الامام السبكى اى من باب (المراجعة) من كتاب البيوع ثم نهج منهج الامام النووى من حيث ذكر اسباب النزول والناسخ والمنسوخ والكلام عن الحديث ودرجته وعمله الخفية والظاهرة ثم الكلام عن الجرح والتعديل ورواة الحديث وأئمة المذاهب ثم مفردات الفصل من كلام أبى اسحاق الشيرازى ثم الخوض فى أحكام القروع ومدارس المذهب الشافعى من خراسانيين وبصريين ومصريين وبغداديين . الخ . ثم تكلم على مذاهب المسلمين باستقصاء وتحقيق غبطة عليه كبار علماء المسلمين .

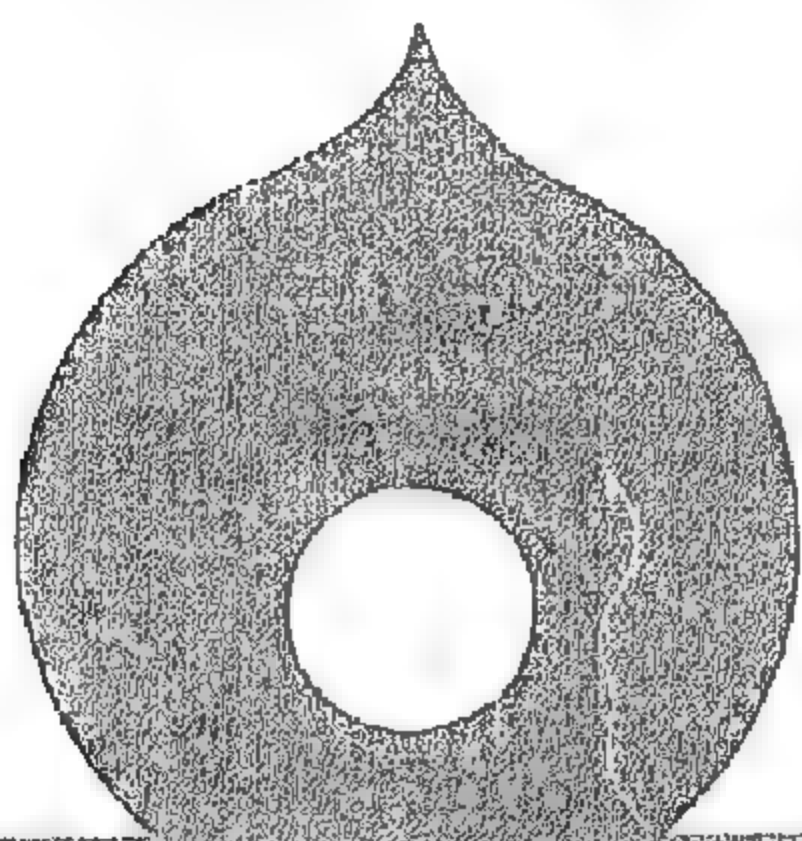
وبلغ حجم الكتاب عشرين جزءا منها تسعة للامام النووى واثنان للامام السبكى والباقى للمطيعى . هذا ما اطلعت عليه والله تعالى اعلم .

حول معنى كلمة (أمة)

وردت كلمة (أمة) فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع ، فهل يختلف معناها فى كل موضع عن الآخر أرجو الايضاح وشكرا .

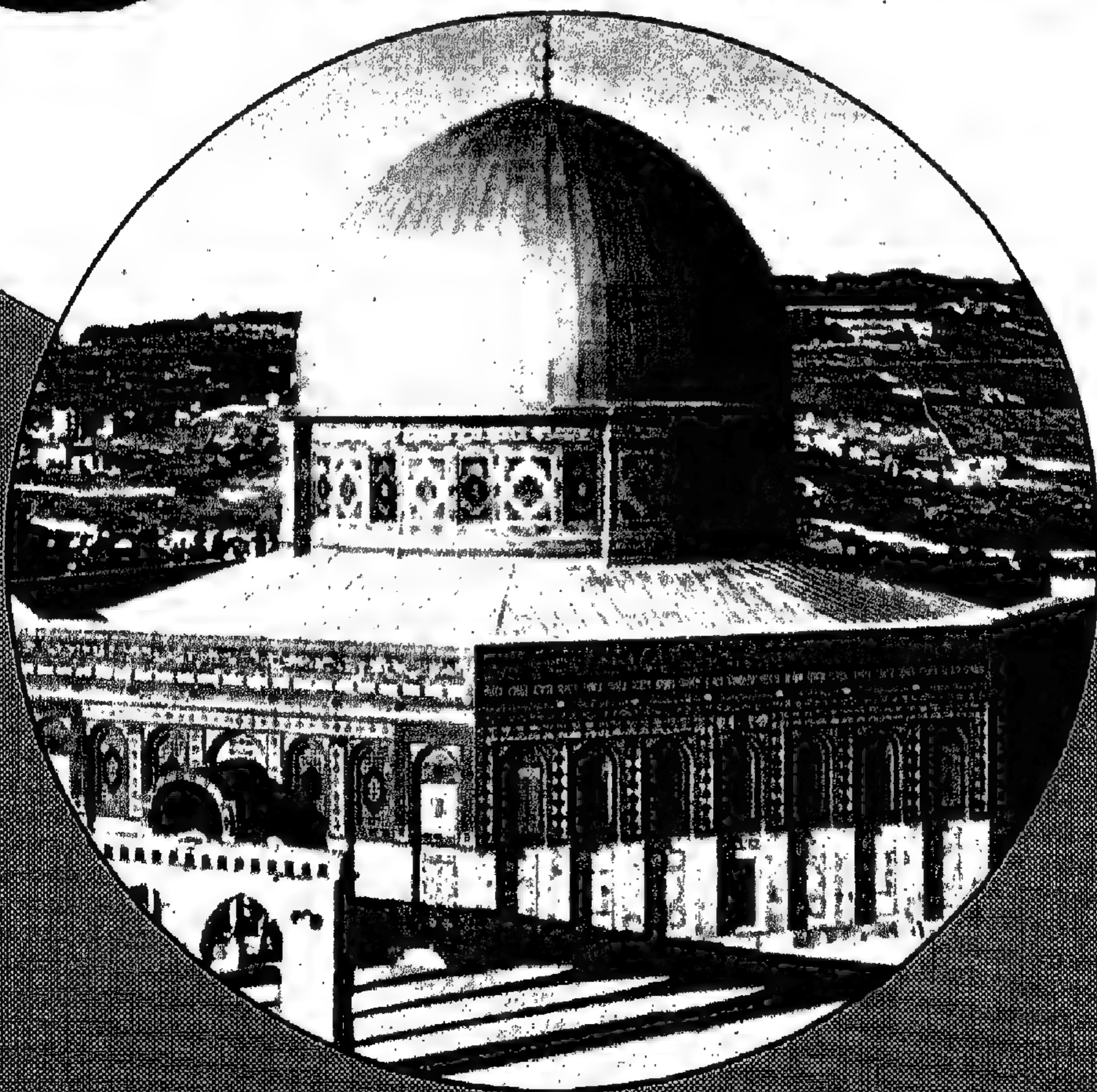
سالم عبد الرحمن - الأردن

- الأمة : كل جماعة يجمعهم امر : اما دين واحد ، او زمان واحد ، او مكان واحد قال تعالى : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » اى فى الايمان .
- وتطلق (أمة) على الشخص الواحد اذا كان يقوم مقام جماعة قال تعالى : « ان ابراهيم كان أمة » .
- وقد تاتى بمعنى الدين ، قال تعالى : « انا وجدنا آباءنا على أمة » .
- وتاتى بمعنى الحين ، قال تعالى : « وادكر بعد أمة » . اى بعد حين .



عبداللہ

ع محمد مؤذن



القدس

اعداد : عبد الستار محمد فيض

استطاع اليهود في السابع من شهر يونيو عام ١٩٦٧ ميلادية ان ينتزعوا من العرب مدينة القدس ، وان يرفعوا رايتهم البغيضة على قبة مسجد الصخرة المشرفة ، وان يدنسوا قدسية اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . متحدين بذلك الامة العربية والاسلامية في ارجاء الارض عامة ، اجل لقد تمسكوا من الاستيلاء على مدينة القدس الخالدة على مرأى ومسمع من مائة مليون عربى وخمسمائة مليون مسلم .

وما كادت القدس وما حولها من الضفة الغربية ، تسقط في ايدى الغزاة اليهود ، حتى امتدت الالسنه الشامته الحاقدة التى اخرجتها من جحورها الرؤوس المضللة بالمزاعم الصهيونية الباطلة ، والقلوب المضطربة على رواسب الحقد الاسود التى خلفتها الحروب الطاحنة بين الشرق والغرب عبر التاريخ ، امتدت هذه الالسنه تجهر بحق اليهود فى العودة الى القدس بدعوى انهم بناتها الاولون . غير ان التاريخ المصادق الامين الذى لم تصل اليه يد التزوير اليهودى ، تدحض مزاعم اليهود المتطاولين على الحق ، وتعيد الصواب الى العقول التى اخذت بزيف الدعاية الصهيونية . ان التاريخ يثبت بما لا يدع مجالا للشك ان القدس وفلسطين باسرها كانت قبل خمسة آلاف عام عربية ، وستظل كذلك ، تحق فى سمائها اعلام العروبة والاسلام . .

وفيما يلى نقدم لكل عربى ومسلم ولكل انسان شريف يقدس الوطن ويحرص على الحرية والكرامة عرضا سريعا لتاريخ مدينة القدس التى بناها العرب عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وخسروها عام ١٩٦٧ بعد الميلاد .

حيناً ، وباسم أورسالم حيناً ،
آخر .

فشل اليهود في احتلال القدس :

وفي عام ١٢٥٠ قبل الميلاد خرج بنو اسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام ، بعد أن كانوا قد تزحوا اليها من فلسطين التي أقاموا فيها فترة قصيرة ، عاشوا خلالها في الخيام ، وعلى رعى المواشي ، باحثين عن منابت العشب ومساقط المياه . ولم يتجاوز عدد النازحين الى مصر سبعين نسمة هم أبناء (اسرائيل) الأرامن الأصل ، الذي لم تكن له صلة بفلسطين بل كان طارئا عليها .

وتاه بنو اسرائيل في صحراء سيناء مدة أربعين سنة وحاولوا دخول فلسطين عبر نهر الأردن . . وبعد وفاة موسى عليه السلام تولى زعامة اليهود (يوشع بن نون) الذي تمكن من احتلال مدينة أريحا عام ١١٨٩ قبل الميلاد فأحرقها عن آخرها ، وقتل سكانها رجالا ونساء ، واتجه نحو (أورسالم) لاحتلالها ، لكن محاولته باءت بالفشل بالنظر الى استبسال العرب اليبوسيين في الدفاع عنها ومات (يوشع بن نون) قبل أن يرى احتلال هذه المدينة الجبارة .

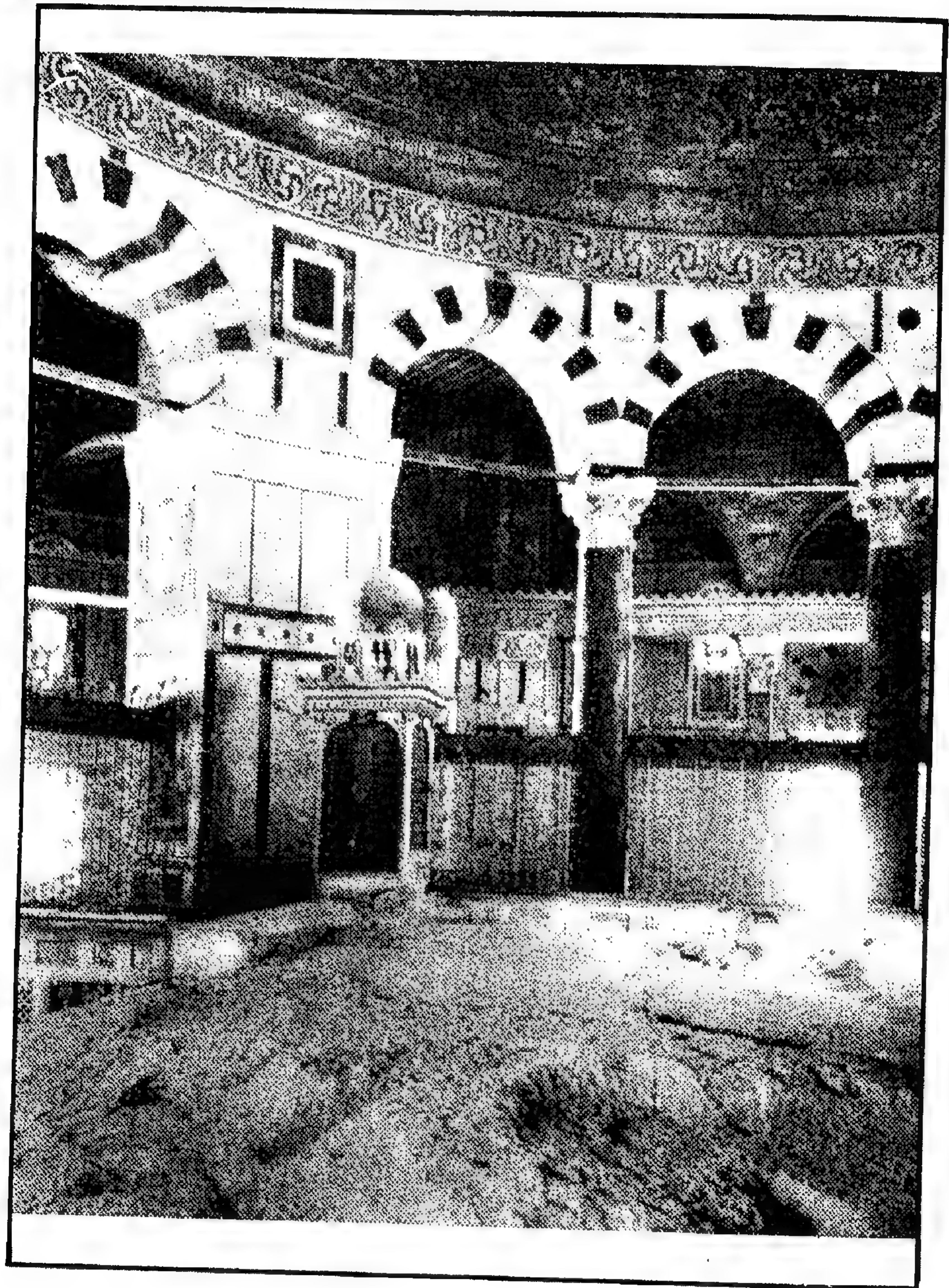
ورغم أن (يهوذا) اليهودي تمكن من احتلال (أورسالم) بعد وفاة (ابن نون) ومن أحراقها وقتل الآلاف من سكانها فان اليهود فشلوا في الاحتفاظ بالمدينة أمام

بناء القدس :

يسجل التاريخ أن الكنعانيين وهم قبائل عربية نزحت من شبه جزيرة العرب استوطنوا فلسطين حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وهي البلاد الممتدة رقعتها من نهر الأردن شرقا الى البحر الابيض المتوسط غربا . ومن بين القبائل الكنعانية استوطن (اليبوسيون) المنطقة المحيطة بالقدس وقد قام أحد ملوكهم ويدعى (ملكيصادق) الذي عرف بالعدل ومحبة السلام ، بتخطيط وبناء مدينة ملكة ، في المكان الذي تقوم فيه القدس في الوقت الحاضر ، وكانت المدينة تعرف باسم (ييوس) ثم جاء من بعده (سالم اليبوسي) فأطلق عليها اليبوسيون اسم (سالم) نسبة الى ملكهم الذي كان محبا للسلام . وبعد أن أدخل على المدينة تحسينات كبيرة أطلق عليها اسما كنعانيا هو (أورسالم) أي مدينة السلام .

القدس تحت حكم الفراعنة :

وفي عام ١٤٧٩ قبل الميلاد استولى فرعون مصر (تحتمس الثالث) على مدينة (أورسالم) في نطساق فتوحاته شمالي مصر الا أن المصريين لم يحاولوا تمصير المدينة ، فقد كانوا على علاقة طيبة باليبوسيين ، واكتفوا بأخذ الجزية من سكانها ، وبتعيين حاكم عليها . وعرفت المدينة في ذلك العهد باسم (يابيش)



منظر داخلي للصخرة المشرفة في القدس .

هجمات اليوسيين المتوالية ، مما اضطر اليهود الى الجلاء عنها .

الملك داود :

وظل اليهود يقيمون في منطقة الخليل ، يسكنون الخيام ويلبسون الجاود ، الى ان قام ملكهم داود عام ١٠٤٩ قبل الميلاد بهساجمة (اورسالم) فصدده اليوسيون العرب اول الامر ، الا انه عاود

الهجوم على المدينة وتمكن من الاستيلاء على نبع الماء الوحيد الذي يعتمد عليه سكانها فسقطت المدينة في يده عام ١٠٠٠ قبل الميلاد . وكان سقوط المدينة نقطة تحول كبيرة في حياة اليهود ، الذين تحولوا من حياة البداوة الى حياة الحضارة التي كان يعيشها اليوسيون والكنعانيون . وفي عهد الملك سليمان بن داود انشيء الهيكل الذي عرف بهيكل سليمان على اكمة (موريا) في مدينة (اورسالم) التي يدعى اليهود زورا وبهتانا ان اسمها عبري . في



مدينة القدس والمسجد الاقصى



قبة الصخرة المشرفة

حين أنه اسم كنعاني عربي حرفه اليهود بحيث أصبح (أورشاليم) .

استيلاء الآشوريين على المدينة :

عندما نشب الصراع على سيادة المنطقة بين المصريين في حوض نهر النيل وبين الآشوريين في بلاد ما بين النهرين ، انحاز اليهود الى المصريين فنتقم عليهم الآشوريون ، وجردوا عليهم حملة عسكرية قوية بقيادة (سنحاريب) ملك آشور الذي حاصر (أورشاليم) واستولى عليها عام ٧٠١ قبل الميلاد وفرض على اليهود جزية كبيرة ، حتى أن اليهود اضطروا الى قشر الذهب عن ابواب الهيكل وجدرانها وتسليمه الى الآشوريين .

السبي البابلي :

ولما غدا الكلدانيون سادة بابل بعد الآشوريين ، انحاز اليهود الى مصر مرة أخرى ، فقام ملك الكلدانيين (نبوخذ نصر) بمهاجمة (أورشاليم) واستولى عليها عنوة عام ٥٨٧ قبل الميلاد فقتل عددا كبيرا من اليهود . . وساق البقية الباقية منهم اسرى الى بابل ، بعد أن هدم الهيكل والأسوار المحيطة بالمدينة وتركها قفرا يبابا .

كورش والقدس :

بعد مرور سبعين عاما على تدمير

القدس ونفى اليهود الى بابل ، استولى الفرس على بلاد النهرين ، بعد أن تم لهم القضاء على حكم الكلدانيين ، فتنفس اليهود الصعداء واستطاعوا بما جبلوا عليه من مكر ودهاء وتحايل التأثير على (كورش) أحد ملوك الفرس لاعادة قسم منهم الى (أورشاليم) عام ٥١٧ قبل الميلاد ، وأعاد اليهود بناء الهيكل والأسوار المحيطة بالمدينة ، غير أن المدينة هذه لم تستعد سابق عهدا . وبقيت ذليلة بائسة .

وفي عام ٣٢٠ قبل الميلاد هاجم المدينة (بطليموس الأول) ونكل باليهود وأذلهم . وفي عام ١٦٨ قبل الميلاد استولى على (أورشاليم) (أنطوخوس الرابع) ملك السلوقيين ، وقد تمرد اليهود على حكمه . وتمكنوا بمساعدة (المكابيين) في شمالي البلاد من استعادة المدينة ، التي بقيت في حوزتهم حتى عام ٦٣ قبل الميلاد .

الحكم الروماني :

في عام ٦٣ قبل الميلاد استولى القائد الروماني (بومبيوس) على المدينة وهدمها . ثم جاء الحاكم الروماني (هيرودوس) وجعل المدينة عاصمة له ، وكان معروفًا بحبسه للانشاء والتعمير ، فسارع الى اعادة بناء المدينة ، وأقام حولها الأسوار ، وأقام ثلاثة حصون شامخة ، وأعاد بناء الهيكل المهدم . وفي عام ٦٦ بعد الميلاد تمرد اليهود على الحكم الروماني فما كان

الاعدام على كل يهودي يدخلها ،
وتقلص ظل اليهود عن المدينة .

القدس في ظل المسيحية

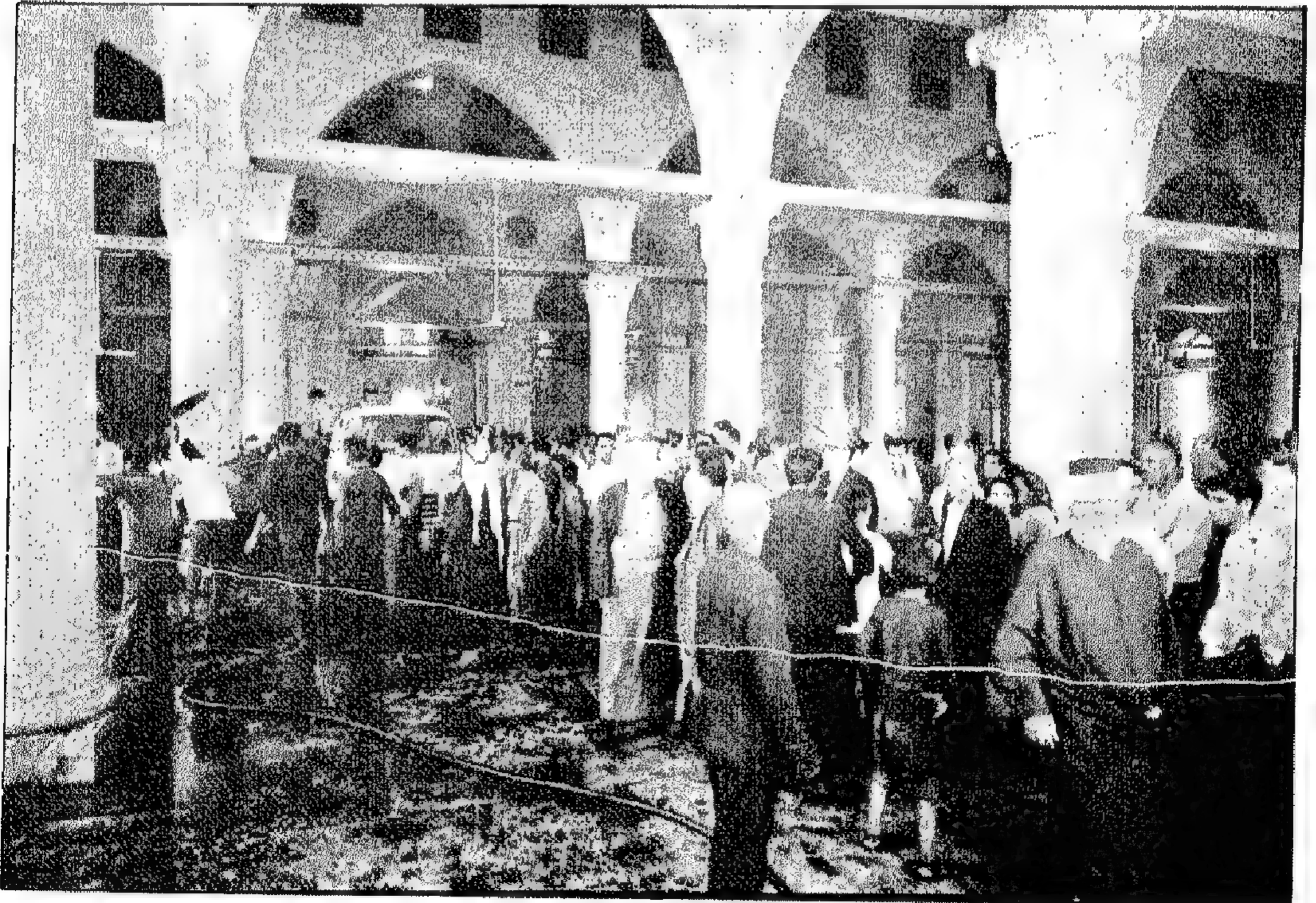
وعندما أصبحت المسيحية الدين
الرسمي للامبراطورية الرومانية
عام ٣٢٥ ميلادية . أمر الامبراطور
(قسطنطين) باعادة بناء (ايليا
كابيتولينا) وازالة الآثار الوثنية منها
وبناء كنيسة القيامة ، وهكذا كان من
المقدر لمدينة (ايليا) ان تحتل مركزا
مرموقا في التاريخ .

وفي عام ٦١٤ ميلادية سقطت
(ايليا) بيد جحافل الفرس بقيادة
(كسرى الثاني) الذي قام بهدم
كنيسة القيامة .

من القائد الروماني (تيطس) الا ان
جرد على المدينة حملة عام ٧٠ بعد
الميلاد ، فاستولى عليها وأحرقها عن
آخرها ودمر الهيكل وشرد اليهود في
أرجاء المعمورة .

القدس تحت الحكم الوثني

وفي عهد الامبراطور الروماني
(هادريان) اعاد الرومان بناء المدينة
على أساس جعلها مدينة وثنية ،
فأقاموا فيها هيكلين ، الأول (الجوبيتر)
في مكان هيكل سليمان والثاني
(لفينوس) في مكان كنيسة القيامة
الآن وأطلق الرومان على المدينة اسم
(الياكابيتولينا) ومنع اليهود من
دخولها حتى أنهم فرضوا عقوبة



أهالي القدس يسارعون في إطفاء الحريق الذي افتعلته السلطات اليهودية المحتلة في
المسجد الأقصى المبارك .

ومقدراتهم ومصائرهم بالقدس التي
بارك الله ما حولها .

دخلت هذه المدينة تحت الحكم
الاسلامي عام ٦٣٦ ميلادية في عهد
الخليفة عمر بن الخطاب وأصبحت
تعرف منذ ذلك الحين بمدينة القدس
أو بيت المقدس .

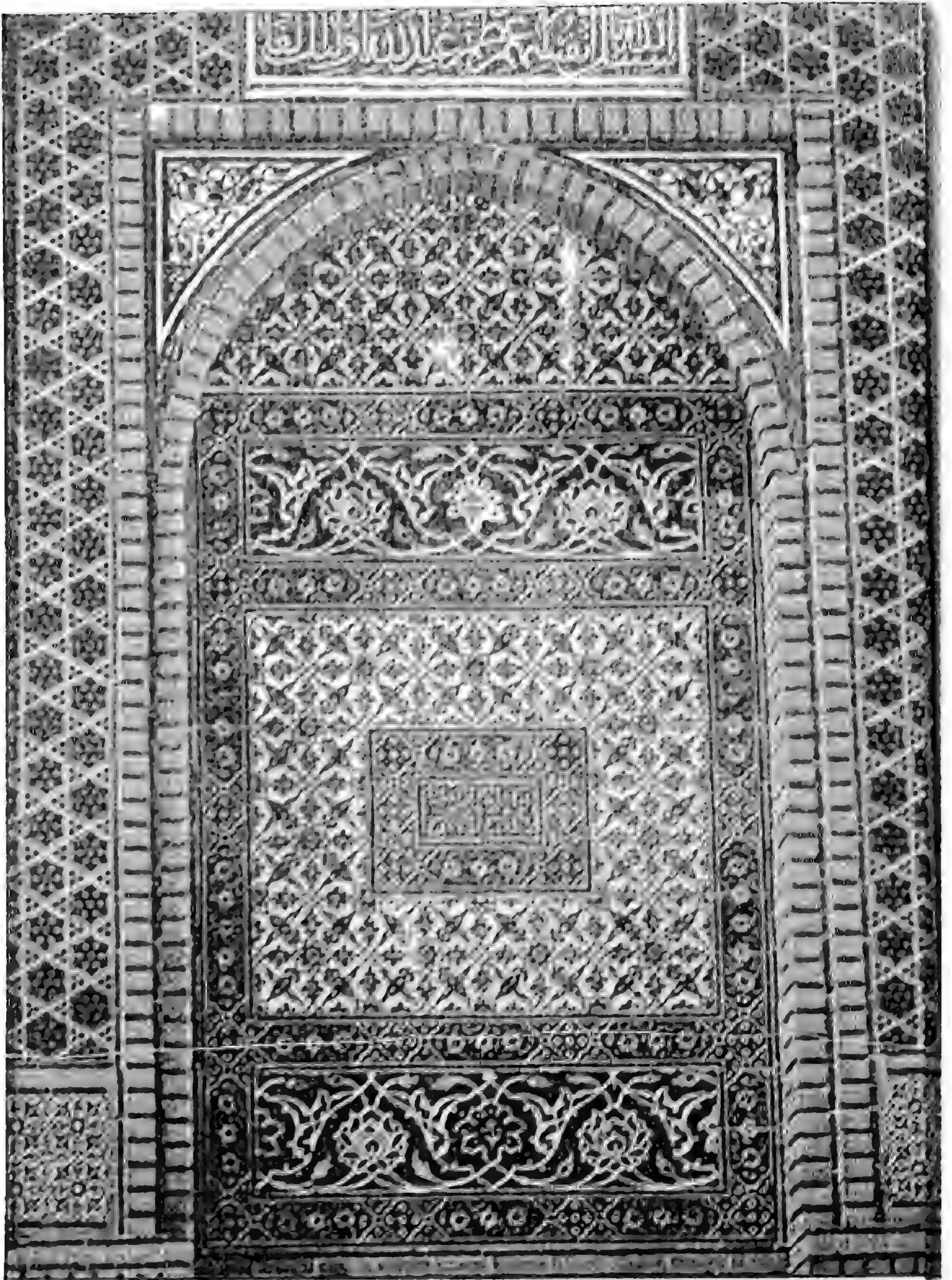
وقد أبى (صفرونيوس) بطريرك
المدينة أن يسلمها الا لخليفة المسلمين
بنفسه ، فحضر عمر بن الخطاب وتم

الاسراء والمعراج

وكانت معجزة الاسراء بالنبي
العربي سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم من المسجد الحرام بمكة المكرمة
الى المسجد الأقصى بالقدس حيث
عرج به الى السموات العلا .
وكانت هذه المعجزة الالهة الخارقة
ايذانا بربط قلوب العرب والمسلمين



ساحة المسجد الأقصى وقبة الصخرة .



منظر فني رائع لأحد جدران المسجد الأقصى بمدينة القدس

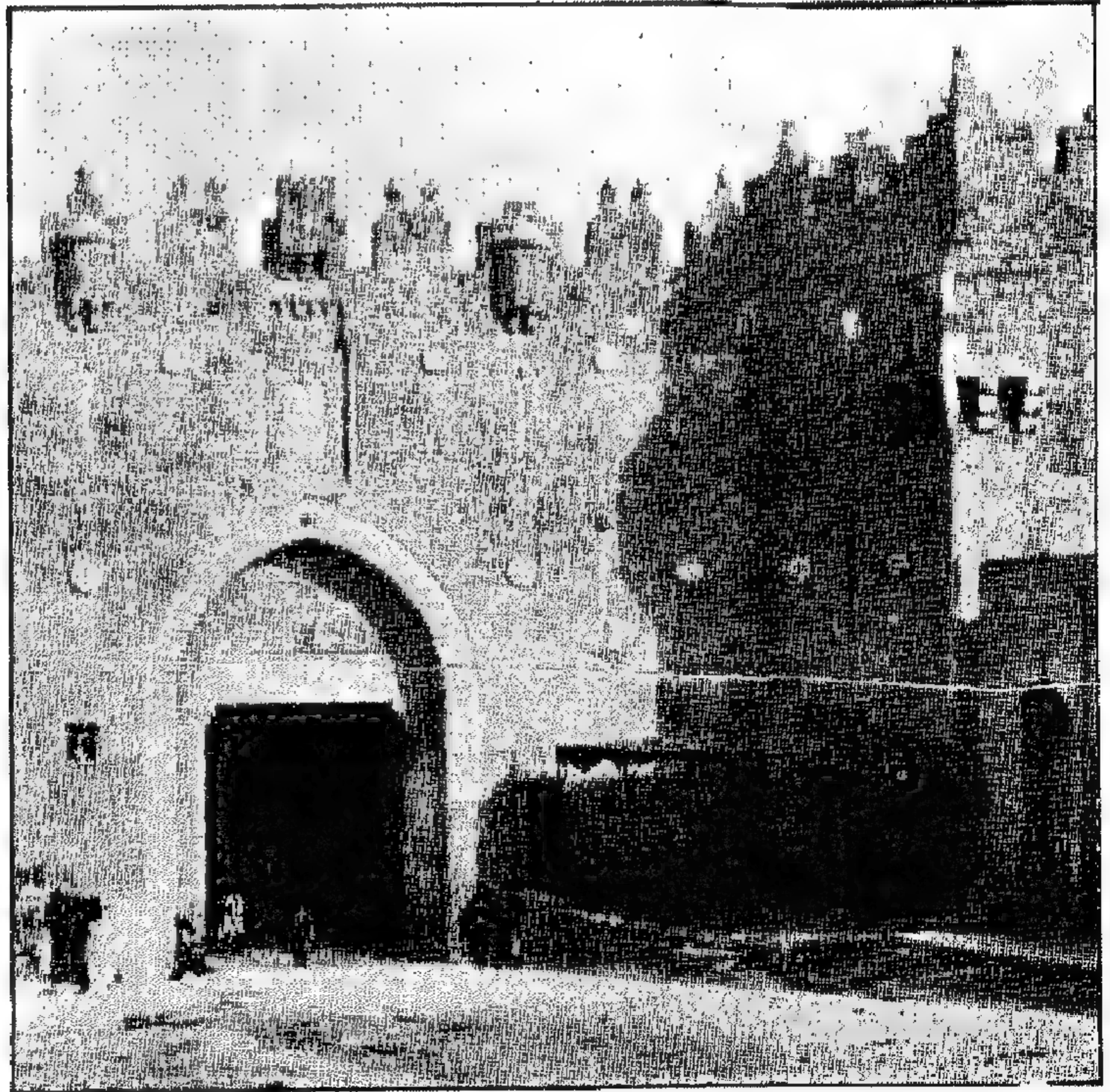
تسليم المدينة ، وكتب لهم عمر وثيقة الأمان التي عرفت (بالعهد العمرى) ونصها :

((بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان . أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتهم .

انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيليا معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما تعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ،

فمن خرج منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية . ومن أحب من أهل إيليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا ما منهم فمن شاء منهم قعد . . وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله . . فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم . . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

كتب سنة ١٥ للهجرة وشهد على ذلك خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية ابن أبى سفيان .



باب النصر الذي دخل منه صلاح الدين مدينة القدس ويعرف بباب العمود .

بنسأء المسجد الأقصى :
وزار الخليفة العادل بعد ذلك
حرم المسجد الأقصى ، وكان المكان
خرابا ، تجمعت فيه الاقدار ، فجعل
يأخذ التراب بيديه وتبعه الصحابة
الذين كانوا معه ، وراحوا ينظفون
المكان ، حتى برزت الصخرة المشرفة
فأمر عمر ببناء مسجد على هذه

الصخرة وتم بناؤه عام ٦٣٧ ميلادية.
ومن مآثر عمر بن الخطاب ، انه
لما دخل المدينة زار كنيسة القيامة ،
وحدث ان حان وقت الصلاة وهو
بداخلها فأشار عليه البطرك سيراك
صفرونيوس ان يصلي فيها . لكن
عمر ابي ان يفعل ذلك وخرج من
الكنيسة ، وصلى على مقربة منها



الوثيقة
العمرية .

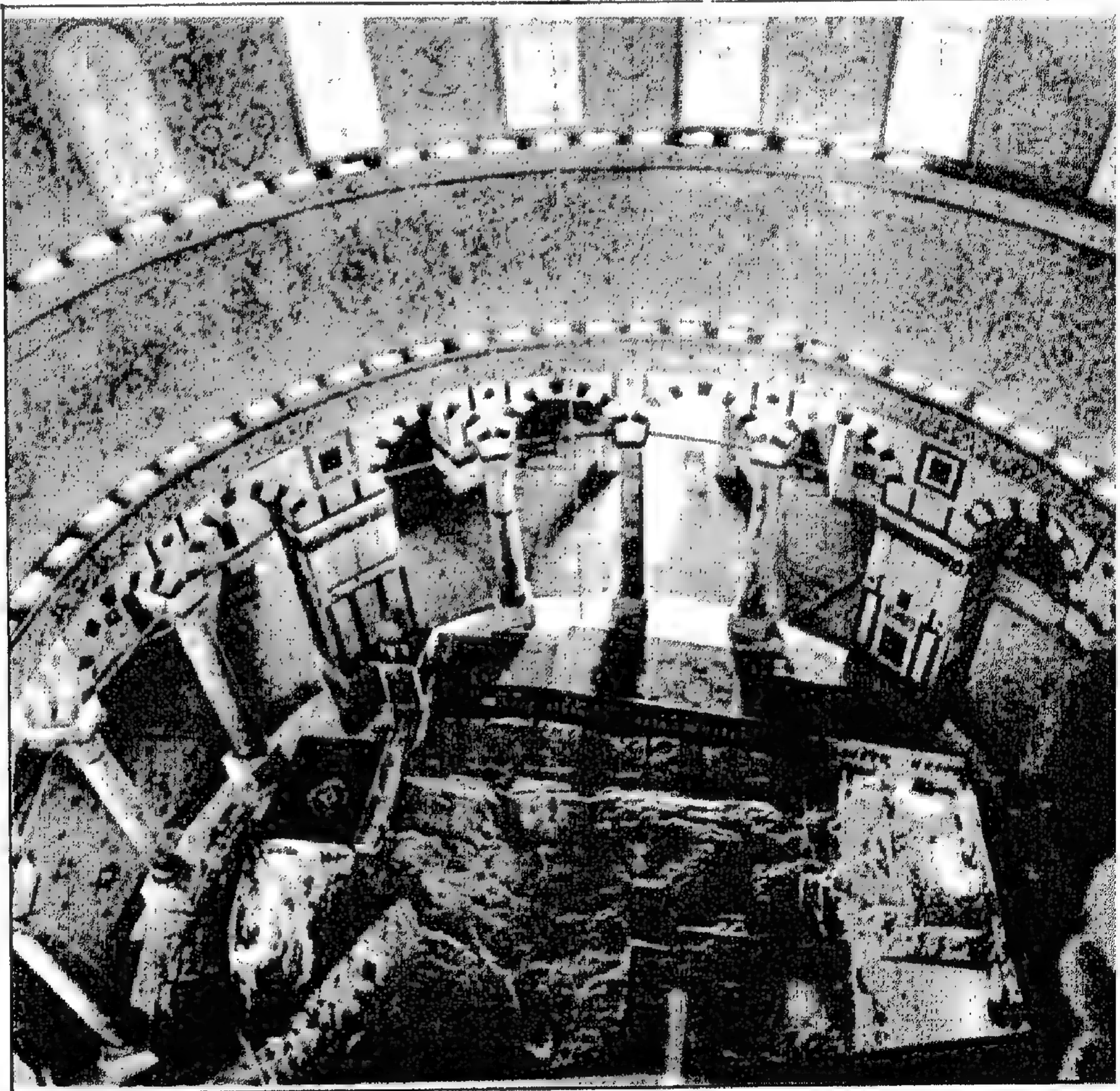
الى التوبة الا سلبوا عزهم ، وسلط
الله عليهم عدوهم » .

ومنذ الفتح الاسلامي للقدس ،
بقيت القدس في أيدي العرب
والمسلمين ، عدا فترة الاحتلال
الصليبي الغربي الذي ابتسدا عام
١٠٩٩ م وانتهى عام ١١٨٧ م فني
عام ١١٨٧ تمكن السلطان صلاح الدين
الايوبي من فتح مدينة القدس التي
بقيت تحت الحكم العربي حتى عام
٥١٧ م حينما استولى عليها الاتراك
العثمانيون الذين استمر حكمهم حتى

خشية أن يتخذ المسلمون صلاته
داخل الكنيسة ذريعة لوضع يدهم
عليها .

وعندما قام خليفة المسلمين
بالناس مصليا في القدس خطب قائلا:

« .. يا اهل الاسلام . ان الله
تعالى قد صدقكم الوعد ونصركم
وأورثكم البلاد ، ومكن لكم في
الأرض ، فلا يكونن جزاؤه منكم الا
الشكر . واياكم والعمل بالمعاصي
فانه كفر بالنعم ، وقلمسا كفر قوم
بما انعم الله عليهم ، ثم لم يفرعوا

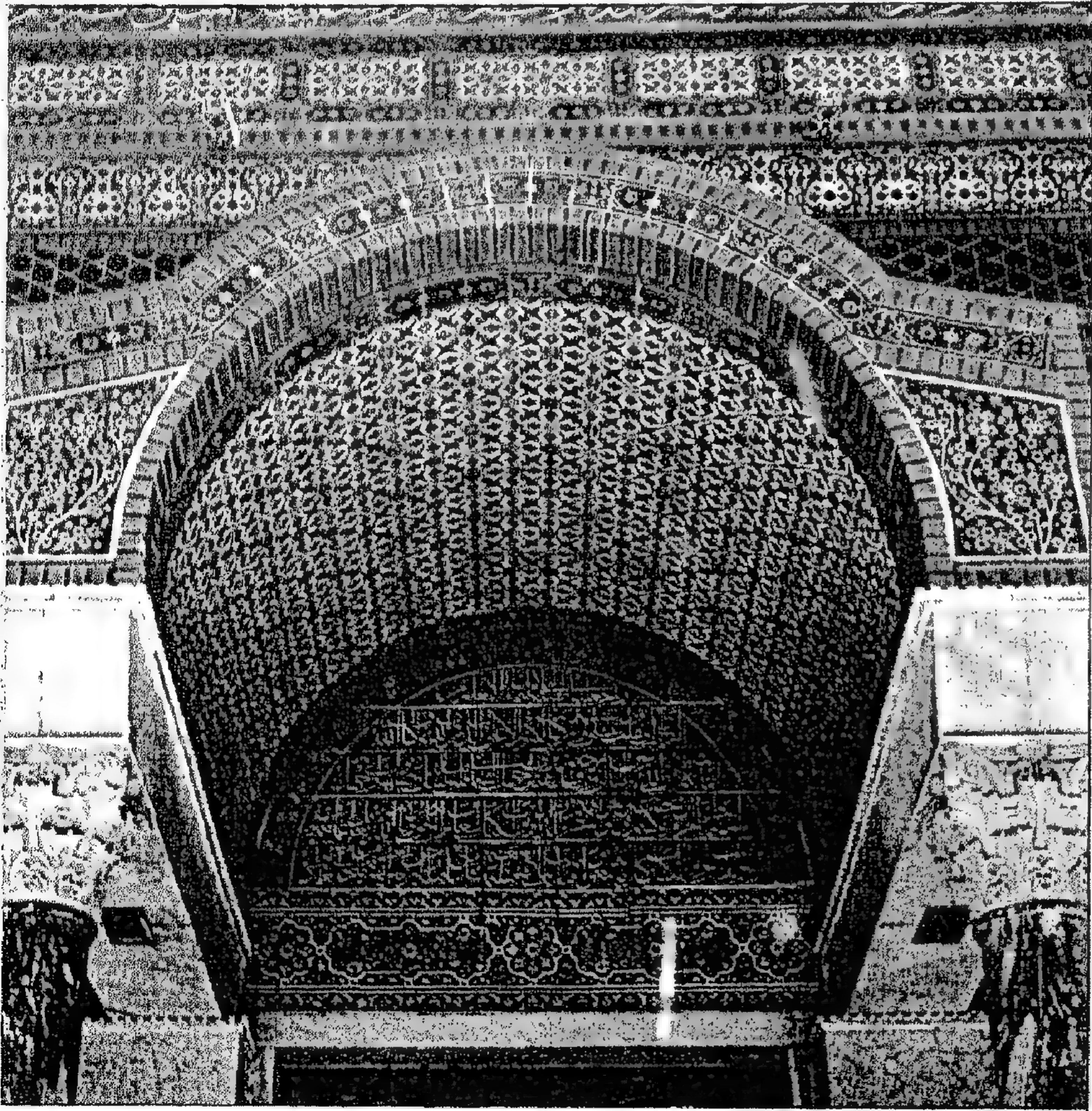


صورة بديعة لجانب
من القسم الاسفل
لقبة مسجد الصخرة
المشرقة ويرى في
اسفل الصورة جزء
من الصخرة التي
بدأ منها المعسراج
الشريف .

ان هذه الحقائق والوقائع التاريخية تثبت ان اليهود عندما جاءوا الى فلسطين في المرة الاولى من بلاد ما بين النهرين وفي المرة الثانية من مصر وفي المرة الثالثة من جميع انحاء العالم . لم يجسّدوا فلسطين والقدس خالية من السكان بل كانت آهلة بأصحابها ، رافضة بالحضارة والمدنية وان وجودهم في البلاد كان طارئاً ولفترات متقطعة ولم يتركوا فيها آثاراً تذكر . وقد بقيت البلاد محافظة على صبغتها العربية طوال الوقت ●

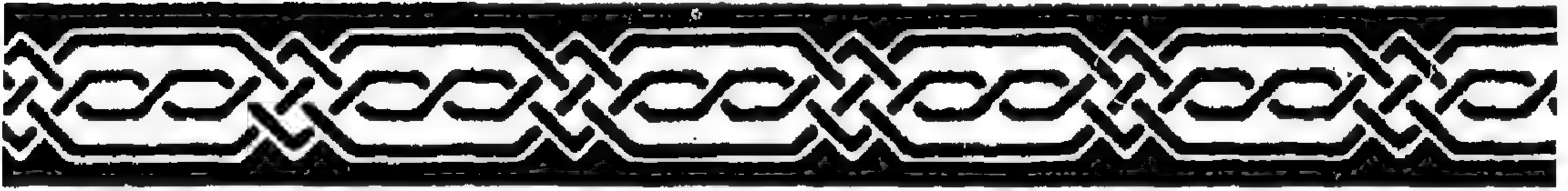
عام ١٩١٨ م وعندما احتلت الجيوش لبريطانية فلسطين في نهاية الحرب العالمية الاولى ، وبقيت القدس ومساكن فلسطين تحت الحكم البريطاني طيلة ثلاثين عاماً وضعت فيها البلاد في ظروف سياسية واقتصادية أدت الى انشاء الوطن القومي اليهودي والدولة اليهودية .

وفي ١٥ مايو عام ١٩٤٨ جلت القوات البريطانية عن البلاد وسلمت المراكز الاستراتيجية فيها الى العصابات الصهيونية مما سهل لليهود احتلال مدينة القدس .



أحد جدران مسجد الصخرة المشرفة في القدس الخالدة وهو تحفة فنية رائعة .

الطريق إلى الحرية قبرص



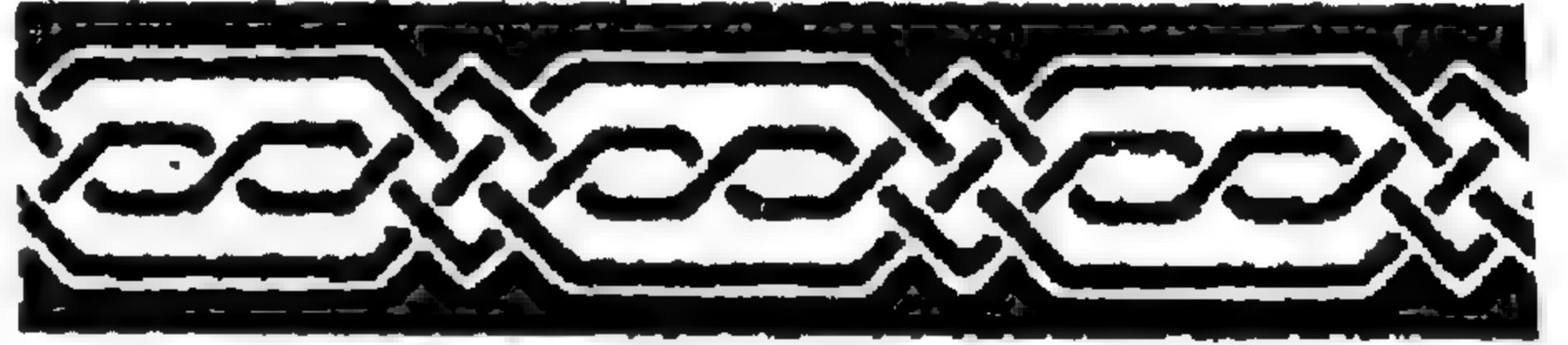
من جثث الأبرياء .. وعندئذ تدخلت القوات التركية لتدفع عن المسلمين القتل والاضطهاد والظلم .. وحتى يعود السلام الى الجزيرة .. وعاد مكاريوس رئيسا للجزيرة .. وبقيت القوات التركية مهيمنة على ثلث الجزيرة حامية لاهلها المسلمين الأتراك .. ثم ما تزال المباحثات والمناقشات حول الجزيرة ومستقبلها تشغل بال العالم ..

وقد اغتنمنا فرصة زيارة الاستاذ حسين محمد أتيشين - رئيس الجمعية الاسلامية التركية في قبرص - للكويت فأجرينا معه هذا الحوار حول المسلمين في الجزيرة وشؤونهم وشجونهم .. وضيفنا عضو في لجنة

كانت قبرص وما تزال تشغل العالم بأحداثها .. منذ أن وقع الانقلاب على حكومة الاسقف مكاريوس ، فقد نجح بعض الضباط اليونانيين في الاستيلاء على السلطة وأعلنت (القوات الوطنية) أن مكاريوس قد قتل ، وأن الجيش قد استولى على الحكم ، وأعلنوا تشكيل حكومة جديدة .. وكان الهدف ضم الجزيرة الى اليونان .. ثم تبين أن مكاريوس ما يزال حيا .. وهرب من الجزيرة .. وفي هذه الأثناء قسام ضباط الانقلاب وأعوانهم من اليونانيين باضطهاد المسلمين الأتراك .. وقتلهم .. بل وكانت هناك مذابح جماعية للمسلمين .. ومقابر ضمت العشرات



اعداد : فهمي الامام



قال محدثي :
في القرن الثامن عشر .. كانت
نسبة المسلمين ٨٠٪ من سكان
الجزيرة .. ثم اخذت تتناقص حتى
وصلت الى ٢٠٪ فقط .. واسباب
ذلك يمكن ان نجلهما فيما يلي :
اولا : استأجرت انجلترا الجزيرة
عام ١٨٨٠م نتيجة ظروف كانت تمر
بها الدولة العثمانية آنذاك .
ثانيا : حاول الانجليز عام ١٩١٤م
الحاق الجزيرة بمستعمراتهم .. وقد
تم لهم ما ارادوا وسحقوا بهجرة
اليونانيين اليها بل وشجعوا ذلك
(نلاحظ التشبه بين الوضع في قبرص
حيث شجع الانجليز هجرة اليونانيين
اليها ، وبين الوضع في فلسطين حيث

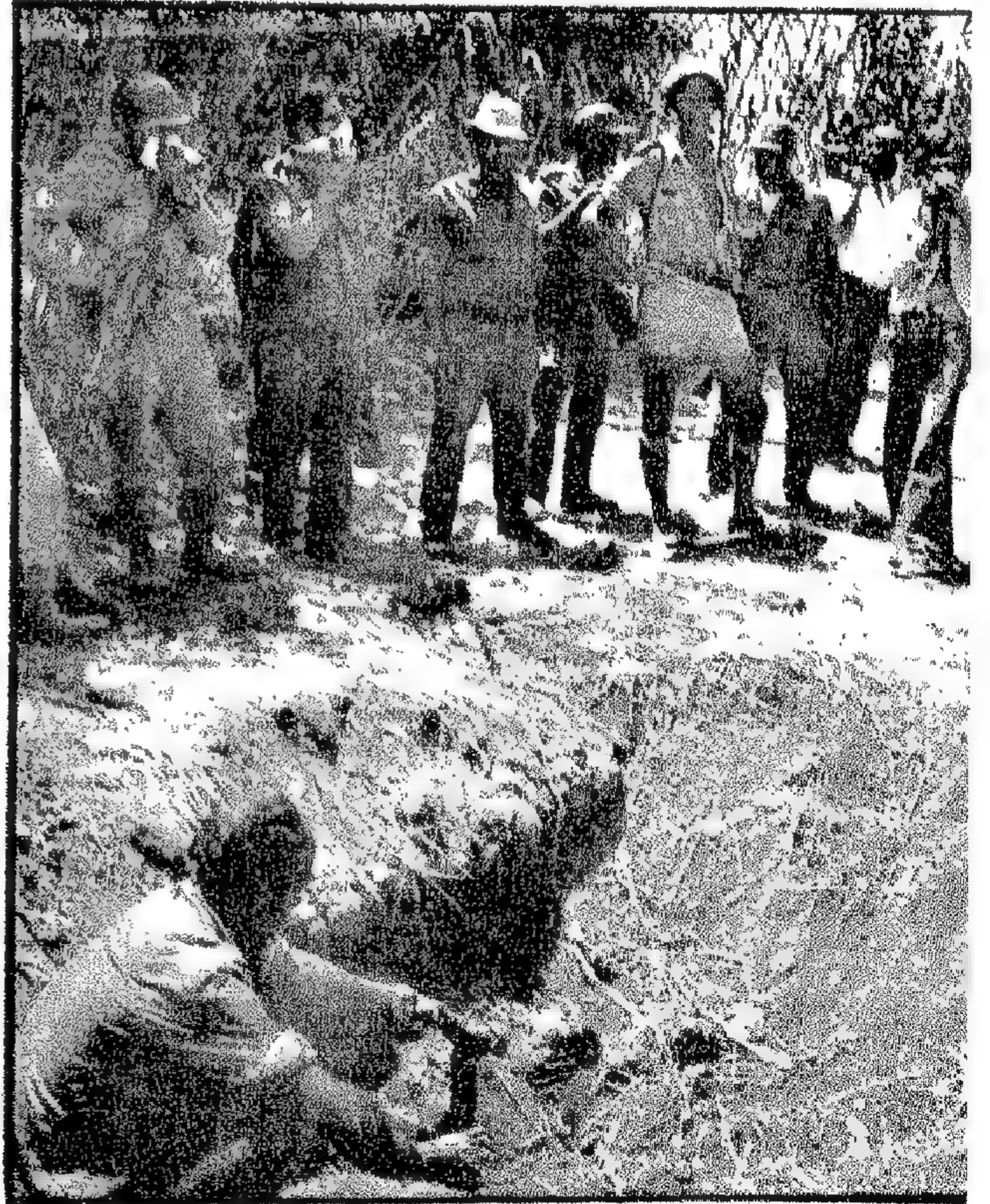
المحادثات بين القبارصة الاثراك
واليونانيين التي شكلت لدراسة
المشاكل الانسانية .

● قال سيادته : ان الهدف من
جولتي في العالم العربي المسلم هو
الاتصال بالمنظمات الاسلامية لشرح
اوضاع المسلمين في الجزيرة
القبرصية ، والالتقاء ببعض
الشخصيات الاسلامية .. من اجل
دعم مسلمي قبرص ومساندتهم ، وقد
بدأت جولتي بزيارة الكويت وبعدها
سأزور السعودية ، ومصر ، وليبيا ،
وتونس ، والجزائر ، لشرح لخواننا
للعرب المسلمين اوضاع مسلمي
قبرص .

● وحول عدد المسلمين في الجزيرة

مكثوا اليهود من السيطرة عليها) .
ثالثا : قام الانجليز واليونانيون
باضطهاد المسلمين .. ووقعت
مذابح ومجازر منذ عام ١٩٣١م ..
وبسبب الاضطهاد والظلم هاجر
عدد من المسلمين الى تركيا .. ومن
هنا أخذ عددهم يتناقص في الجزيرة .
رابعا : ثم اتسعت عمليات
الاضطهاد للمسلمين من الانجليز
واليونانيين في عام ١٩٥٨م ونشأت
منظمة (أيوكا) الارهابية .. والتي
ما فتئت تنادي بضم قبرص الى
اليونان بعد استقلالها .

خامسا : نالت الجزيرة استقلالها
عام ١٩٦٠م .. وحكمها المطران
مكاريسوس .. وفي عهده وقعت
ضغوط اقتصادية هائلة على المسلمين
.. فمثلا حرم المزارعون المسلمون



صورة تذكرونا بأكثر جرائم الحرب الثانية وحشية . اشلاء ٥٧ شخصا من اهالي
قرية اتيلار التركية قتلوا على يد القبارصة الروم ودفنوا في حفرة جماعية .

الأتراك من السواد .. فضعفت
أرضهم ، وضيق عليهم الخناق في
مجال التعليم ، والتجارة .. حتى
أضحى المسلم فقيرا وجاهلا .. أما
اليونانيون فهم أغنياء الجزيرة
والمتسلطون عليها .. ومن هنا هاجر
الكثير من الأتراك المسلمين الى
تركيا .. وتناقص عددهم في
الجزيرة ..

● وماذا عن نشاط المسلمين
والجمعية التي تراسونها في قبرص ؟
ان المسلمين في الجزيرة يحافظون
على شعائرهم الدينية .. فالمساجد
عامرة بالمصلين ، ويقوم الأئمة
والعلماء بدورهم في بث الوعي
الديني بين المسلمين .. وتمدنا تركيا
بالأئمة والعلماء وهناك بعثات طلابية
الى تركيا للدراسة في المعاهد الدينية
فيها .. وحتى يعودوا الى الجزيرة
أئمة وعلماء عاملين في سبيل رفعة
الاسلام والمسلمين .

والجمعية نشاط ملحوظ في قبرص
يتلخص في :

١ - دعوة بعض العلماء والمفكرين
للقاء محاضرات دينية على مسلمي
الجزيرة .. خصوصا العلماء
الأتراك .

٢ - دعوة بعض الشخصيات
غير الاسلامية والتي تهتم بالدراسات
القرآنية فربما كان ذلك أجدى لدعوة
غير المسلمين الى الاسلام .

٣ - قيام الجمعية بتحفيظ
القرآن الكريم للأطفال .. والقضاء
دروس دينية مناسبة عليهم .

٤ - اصدار جريدة (النظام)
.. وهي جريدة نصف شهرية ..
تهتم بالشؤون الدينية ومعالجة
القضايا المعاصرة عن طريق الثقافة

آثار المذابح التي قام بها القبارصة اليونانيون ضد القبارصة الأتراك ، وما المقابر الجماعية التي اكتشفت اخيرا الا دليل واقعي على الاجرام اليوناني .

● ثم أبدى ضيفنا رغبته في الاتصال ببعض القادة الاسلاميين في الوطن العربي لشرح آلام المسلمين في الجزيرة واحتياجاتهم .. وحتسى يصبح المسلمون - كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم - كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر . واكد ضيفنا ان شمس الاسلام ستبزع على الجزيرة كلها بعد غياب امتد طويلا وسيتولى المسلمون قضيتهم بأيديهم . وما النصر الا من عند الله .

والعلم والمعرفة .

٥ - الاشراف على المكتبات الاسلامية .. وتشجيع النشر المسلم على ارتيادها ، والتزود من المراجع المتوافرة فيها .

● وما المشاكل التي يواجهها المسلمون في الجزيرة الان ؟

بعد القلاقل الأخيرة في الجزيرة .. وما تبع ذلك من تدخل القوات التركية لانقاذ المسلمين .. هاجر الأتراك الجنوبيون الى الشمال .. وكان علينا ان نلبي احتياجاتهم ومطالبهم .. وننشئ مساجد في الأماكن الجديدة التي يتواجدون فيها ونحاول ان نجمع شملنا من جديد . ولقد فقدنا نصف مكتباتنا الاسلامية .. والتي تقع تحت سيطرة اليونانيين . ثم اننا ما زلنا نعيش



بعد تجربة جميع الوسائل السلمية لم تبق غير وسيلة واحدة وهي طريق القوة العسكرية

عاشقهم القاري

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين » (٥١ : المائدة) .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض .. قال : « المسجد الحرام » . قلت : ثم أي .. قال : « المسجد الأقصى » . قلت كم بينهما .. قال : « أربعون عاما » (رواد البخاري ومسلم) .

القول اللين ..

تقدم رجل من هارون الرشيد وكان يطوف حول الكعبة . وقال له : يا أمير المؤمنين : أريد أن أكلّمك في هذا الموقف بكلام فيه خشونة فاحتمله . فقال الرشيد : لا .. لا .. فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني ليكلّمه .. فقال : « فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى » (٤٤ : طه) .

أنك لست منهم

لما نزل قوله تعالى « ان الله لا يحب كل مختال فخور » (١٨ : لقمان) . أغلق ثابت بن قيس باب داره ، وجلس يبكي ، حتى عرف الرسول بأمره فدعاه وسأله ، فقال ثابت : يا رسول الله ، اني أحب الثوب الجميل ، والنعل الجميل ، وقد خشيت أن اكون بهذا من المختالين . فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكاً راضياً : « أنك لست منهم ، بل تعيش بخير ، وتموت بخير ، وتدخل الجنة » .

الحرب أجدى

والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب أجدى على الدنيا من السلم
والشر ان تلقه بالخير ضقت به
ذرعاً وان تلقى بالشر ينحس

بين الغلام والخليفة

جاء وفد الحجازيين لتهنئة عمر بن عبد العزيز بالخلافة ، فتقدم
غلام للكلام . فقال عمر : ليتقدم من هو أسن منك . فقال الغلام : أصلح
الله أمير المؤمنين ، انما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، ثم قال : ولو أن
الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق بمجلسك منك ،
فقال عمر : صدقت ، قل ما بدا لك .

الدولة العادلة والدولة الظالة

قال ابن تيمية في أول رسالة الحسبة :
(ان الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة ، وعاقبة العدل
كريمة ، ولهذا يروى أن الله ينصر الدولة العادلة وان كانت كافرة ،
ولا ينصر الدولة الظالة وان كانت مؤمنة) .

تداولوا في ..

يقال : اجتمع أعضاء مجلس الإدارة وتداولوا في جدول الأعمال ،
والصواب أن يقال : تداولوا جدول الأعمال : دون حرف الجر (في)
لأن (تداول) فعل يتعدى بنفسه لا يحتاج الى حرف جر .
قال تعالى : « وتلك الأيام نداولها بين الناس » (١٤٠ : آل عمران)
أي نصرناها فنجعل الدولة لهؤلاء تارة ولأولئك تارة أخرى .



اصالة
الاخلاق
الاسلامية

للدكتور عبد الفتاح عاشور

رات الانسانية — فى فترة مشرقة من حياتها — صيغتها من الناس لكنه نوع فريد متميز عن سائر الناس .. يمشي على الارض لكنه فى طهر الملائكة .. يفيض خيرا على العالمين .. تتمثل فيه الامانة والرحمة والمودة واللين والقناعة والزهد فى اعراض الحياة .. ويتجسم فيه كل خلق كريم لا يميل مع الهوى ولا ينحصر مع الابطال .. ما سر هؤلاء .. ؟ انهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. ان قوة اخلاق هؤلاء وعظمتها نابعة من قوة عقيدتهم وصلابتها ..

ولقد بقى الزاد الذى تزود منه هؤلاء المتقون ثرا غنيا .. وبقي المورد الذى وردوه نبعا صافيا نقيا .. نعم بقى القرآن الكريم وبقيت السنة المطهرة رائدا الحيسة الى طريق الله .. لكن المفتسين الى الاسلام غفلوا عن انفسهم فمرضت ولم تستطع ان تجد حلاوة هذا الزاد ولا ان تستسيغ هذا التسبيح الصافى فاصبحت حياتهم خواء !! واضحت العبودية لله كلمة تقال ، لا خلقا نابعا من الاحساس بالصلة الوثيقة بين المؤمن وخالقه .. واصبح الاسلام عادة ، وما فيه من مراسم العبادة واشكال القربات لله

تقليدا للسابقين خاليسا من الروح منقطع الصلة عن الفكر المستقيم . وليت المجتمعات الاسلامية عرفت داءها فرجعت تداويه بدوائه الناجع .. ليتها عادت الى قيم دينها وما فيه من عزة ورقعة ! لسكنها — للأسف — تحت عينيها فمسالها ما رات فى العالم الغربى من الوان الحضارة المادية والرقى الاجتماعى ورات فى القوم اعظم ما سمت اليه الانسانية فى تاريخها الطويل : من الصدق فى القسول والاخلاص فى العمل ، والنزاهة فى المعاملة ، واللفظ السدى هو عنوان الصفىر والكبر ، والنظام والدقة فى كل شيء .. الى غير ذلك من مظاهر الاخلاق العالية والقيم الرفيعة .. وخيل الى الناس ان هذا السدى يرون هو الواحة الخضراء التى يجب ان تآوى اليها البشرية ..

ونقل المسلمون ما استطاعوا من معاملات القوم ونظامهم وقانونهم وحضارتهم المادية ، ورفضوا — عن عمد أو جهل — مبادئ القسرة وحضارته ونظامه وقانونه ، وعاشوا فى ظلام الوهم والشك ، وجرفهم تيار الفساد الذى استشرى خطره وانتشر ضرره واطبق على العالم فى شرقه وغربه ، وسيطر على الناس واستولى على القلوب .. وتصادى

الجميع - على اختلاف اديانهم ونحلهم واجناسهم ومراتبهم ومنزلهم : هل من حاد يدلنا على الطريق .. ؟ هل من علامات نيرات يصل اليها المركب الضال الحائر ؟ ولم يستطع المظهر البراق الخادع ان يزيّف الحقيقة طويلا ، وثبت ان اخلاق أوروبا ومن سار في ركابها : كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم .

ثبت زيف هذه الاخلاق وفساد معدنها وخبث طويتها وانحسراف غايتها ..

اذ لو تساءلت : على أي أساس اقيمت هذه الاخلاق .. ؟ ولاي غاية تقصد .. ؟ لعرفت مدى التخلف والتحلل الاخلاقي ، وأن هؤلاء في حاجة الى من يدلهم على الطريق ، وأن ما عندهم من اختراعات سهلت للناس حياتهم وجملتها ما كانت ولن تكون سببا لاسعاد المجتمع وطمانينة القلب والثموم بالرضا والامن والسلام ، بل انقلبت مخترعاتهم ومسائل هدامة مدمرة للانسان ولحضارة الانسان .. !!

على أي أساس اقيمت اخلاقهم ؟ ولاي غاية تقصد ؟ لعل في الإجابة على هذا التساؤل ما يبين الهوة الواسعة بين اخلاق وأخلاق .. اخلاق كان من نتائجها ما نرى من سلب الشعوب حقها في الحرية والحياة ، واعتداء على الأمن ، وإبادة للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، وأخلاق أعطت للانسان والمجتمع الانساني اصدق ما تمنى واكرم ما أراد وفتحت له الطريق فشمع بقيمة استغلاله عن الله ، وحقق وجوده كأرفع مخلوق

كرمه ربه وأعلى قدره وأسجد له ملائكته وعلمه الاسماء كلها وسخر له الكائنات في الأرض والسماء والبحار والأنهار والليل والنهار .

على أي مبدأ اقيمت اخلاقهم ؟ وما غايتها ؟ ان أساسها المنفعة ، وغايتها تحقيق هذه المنفعة عن أي طريق : فالصدق خلق محمود اذا ما أدى الى الكسب الاجتماعي والمادي ، والأمانة خلق جميل اذا كانت وسيلة لزيادة الثروة والربح ، وهذا التعاون والنظام والدقة في كل شيء أمام الحفاظ على كيان مجتمعهم حتى يقف قوة تستطيع ان تنقذ على من تشاء في كل وقت .

فاذا ما فرض قانون المنفعة التخلي عن الصدق والأمانة والقيم الانسانية العالية وجدت القوم خونة ينقضون العهود والمواثيق ، وكاذبين ينشرون الفساد في الأرض باسم النزاهة والبحث العلمي والخدمة الانسانية ، وما هذا الا (الطعم) يوضع للسبك الحائر في خضم الحياة ، التائه بعيدا عن ربه ، فيأكلونه لحما وعظما ويسلبون الشعوب الأمانة أمنها وحريتها واستقرارها ، وما هذه المصانع والمباني الضخمة ، وما تلده الحضارة الا بناء اقيم على بحار من دماء الأبرياء والشهداء في أنحاء الأرض .. !!

فهل تلك الاخلاق تسعد الانسانية ؟ وهل ما تعج به هذه المجتمعات من ألوان التحلل الخلقي يمكن ان يقام عليه بناء انساني سليم ؟ وهل تنتظر الانسانية من هؤلاء خيرا يرفعها من وهدة الشقة والحيرة .. ؟ أو انها ستعيش

مذعورة خائفة أمام قنابلهم ومدمراتهم وما اخترعوه من وسائل الإبادة الجماعية للإنسان أينما كان ، وكان حقدا دفيناً على كل البشر سيطر عليهم فانطلقوا مدمرين مخربين افاذا ما وجدوا القوة الرادعة عادوا الى المداهنسة والمراوغة والوعد والكاذبة والتظاهر بأنهم دعاة أخلاق وسلام ، وأنهم الأمناء الصادقون ، والبررة الأوفياء ، والحافظون لحقوق الإنسان في الحياة الحرة الكريمة ، وسرعان ما ينهار ذلك كله أمام الاطباع والشهوات ، وهذا منطلق طبيعي .. اذ كيف نأمل من قوم أقاموا تعاملهم مع النساس على اساس من المنفعة والانتهازية سوى هذا الدمار الشامل الذي لا تحببه عقيدة رادعة ، ودين يربط الإنسان بأخيه الإنسان رغم اختلاف الالوان والأجناس والأديان ؟

وليس هناك من وجه للمقارنة بين أخلاق غير المسلمين في الشرق والغرب تلك التي بنيت على هذا الاساس المنهار وأخلاق الاسلام دين الفطرة النقية الطاهرة .. لأن الشقة بين هذه وتلك بعيدة .. بعيدة .. أصيبت الإنسانية من جراء من دان بغير الاسلام بتلك النكسات الموجعات وعرفت من الأهوال الوائنا ، ومن الجبروت اشكالا ومن الضغائن والدماء المراقبة ظلمسا وعدوانا ما لم تعرفه في تاريخ وجودها في هذه الحياة .. وتذوقت طعم السلام بدخول حملة النور من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم واستراحات من عناء الضلال والظلام وانفتحت عيناها على الضياء الهادي ، فدخل من دخل في الاسلام

عن حب واقتناع دون رهبة أو خوف ، وبقي من بقي على دينه محاطا بالحماية والحفاظ على نفسه وعرضه وماله في ظل هؤلاء البررة الصادقين الأوفياء ، ورأت الإنسانية شيئا جديدا لم تعهده في حياتها من قبل .. رأت قوما زهدوا في أعراض الحياة ونظروا الى اخوانهم من بني الإنسان فوجدوا قياصرة وأكاسرة وحكاما ظالمين يحولون بين اخوتهم في الإنسانية والحياة التي يجب أن يحياها البشر فباعوا ارواحهم فداء لتحرير اخوتهم وأسقطوا معسائل الظلم في كل مكان وفتحوا الطريق أمام الإنسان ليرى بنفسه هذا الدين وكيف يبعث الحياة في الأموات فيتحركون في قوة يعمرهم وجهه الأرض كما أراد الله وأمر ، فبدت الإنسانية في مظهرها ومخبرها وحدة متماسكة تجمع بينها الفكرة وتحفظها قوة الاسلام وعقيدة المؤمنين به .. يقول الاستاذ مسينون : للاسلام ماض بديع في تعامله مع الشعوب وتساهاها ، وليس من مجتمع آخر له - مثلا - ما للاسلام من ماض كله نجاح في جمع كلمة مثل هذه الشعوب الكثيرة المتباينة على بساط المساواة في الحقوق والواجبات .. ولقد برهنت الطوائف الاسلامية الكبرى في أفريقيا والهند الشرقية والجماعات الصغيرة منهم في الصين واليابان على أن الاسلام يستطيع أن يوفق بين العناصر التي لا سبيل الى التوفيق بينها . فاذا ما أريد احلال التعاون محل الخلاف بين المجتمعات في الشرق والغرب فان وساطة الاسلام ضرورية لا غنى عنها فهو وحده

الكفيل بحل المشكلة التي تواجهه أوروبا في علاقتها مع الشرق .. فإذا اتحدا عظم الأمل في أن تكون النتيجة سـلاما ، أما إذا رفضت أوروبا معاونة الاسلام والقت بنفسها في أحضان خصومه فإن العاقبة لا يمكن أن تكون الا نكبة لهما معا (١) . وهذه أخلاق الاسلام شـامخة بأسقة الأغصان .. تراها منثورة في كتاب الله الخالد تدعو الى أرفع خلق وأنبل قصد ، تدعو الى الصلح الجميل الذي لا عتساب فيه : « فاصفح الصفح الجميل » (٨٥ : الحجر) .

والى مقابلة السيئة بالحسنة ، وهذا أعظم ما وصلت اليه الإنسانية في تاريخها من كرم الخلق ، والقرآن — في تربيته — لا يوجه بذلك أمرا كسائر الأوامر إنما يفتح أعـمـاق النفس ويأخذ بقيادها الى الاستجابة لندائه . فيقارن بين الحسنة والسيئة ويبين عاقبة العفو والاحسان في واقع الحياة ويجعل من تمسك بذلك رفيع القدر صاحب حظ عظيم ، جاهد نفسه وشيطانه وانتصر عليهما فاستحق رضوان الله .. يقول القرآن : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » (٣٤ ، ٣٥ : فصلت) .

وتدعو أخلاق القرآن الى بر الوالدين : وتستثير عطف البنساء ومودتهم ببيان حال العجز والكبر والاحتياج .. وتعرف الأبناء كيف تكون مودة آبائهم وأمهاتهم .. وذلك اذ تقول الآيات : « واعبدوا الله ولا

تشرکوا به شيئا وبالوالدين احسانا .. » (٣٦ : النساء) « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ، ربكم أعلم بما في نفوسكم أن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا » (٢٣ — ٢٥ : الاسراء) .

وهل رأيت دعوة الى الإدخسار والاقتصاد أثمرت ثمرتها وآمن بها الأفراد كدعوة القرآن اتبعه الى ذلك .. ؟

انظر اليه وهو يجعل المبذرين اخوان الشياطين ويصـور حال المسرف أو المقتـر والكل يلومه وهو يتجرع كأس الحسرة والعجز : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » (٢٩ : الاسراء) .

وهذه دعوته الى الثقة في الله والامتناع عن قتل الأولاد لأن الله هو الرزاق .. وكما رزق الآباء فسيرزق الأبناء : « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم أن قتلهم كان خطئا كبيرا » (٣١ : الاسراء) . « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم .. » (١٥١ : الانعام) .

ومجتمع الاسلام مجتمع عفيف طاهر بعيد عن دنس الشهوات .. وهو يعلم أن طريق الزنا كله فحش وضياع وهو طريق سيئ لا يوصل الى خير .. ان هذا المجتمع يستجيب لنداء الله الذي نهاه عن الاقتراب من تلك الجريمة البشعة فقال : « ولا

تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا .. » (٣٢ : الاسراء) .
وكيف يقارف فرد في هذا المجتمع المسلم تلك الجريمة وقد تعمس العبودية لله وحده .. وعباد الله العارفون به لا يتعدون حدود الله « ولا يزنون .. ومن يفعل ذلك يلحق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفورا رحيما .. » (٧٠ : الفرقان) .

كما أن أخلاق القرآن تقوم على حرمة النفس البشرية والمحافظة عليها ، وحين يفلت الزمام فيقع اعتداء عليها تمسك هذا الزمام وتجعل للدم الذي أريق احترامه وتقديره وتوقع على الجاني العقوبة التي يستحقها وتحول بذلك بين استنزاف الدماء وإثارة البغضاء .. يقول القرآن : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ، فلا يسرف في القتل انه كان منصورا .. » (٣٣ : الاسراء) . ويقول : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، توبة من الله ، وكان الله عليما حكيما ، ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه

واعد له عذابا عظيما » (٩٢ ، ٩٣ : النساء) .

واذا كان القرآن قد حرم الاعتداء على النفس الانسانية فانه قد جعل من أخلاقه تقدير حاجة الضعفاء وعدم الاعتداء على حقوقهم ، وحين يربى اجيالا على مثل هذه الصفة يضع لها الدعائم القوية ويستجيش مشاعر الانسان في حب البقاء الذي يراه ممثلا في ابنائه .. لذلك ينهى عن الاقتراب من مال اليتيم .. الا اذا كان في ذلك حفظا لماله وتثميرا له .. « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده .. » (٣٤ : الاسراء) .

ويذكر الانسان بأولاده وأنه ربما كانوا أيضا يتامى .. فمن لهم .. ؟ « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا .. » (٩ : النساء) .

ويجعل أكل مالهم نارا في البطون وطريقا لعذاب السعير : « ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انمسوا ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا .. » (١٠ : النساء) .

والوفاء بالعهد مظهر لكل من دان بالاسلام ، والقرآن حين يدمو الى ذلك يربط الانسان بخالقه ويذكره بالمسؤولية أمام ربه : « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما يلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » (٩١ و ٩٢ :

النحل) « وأوفوا بالعهد أن العهد كان مسؤولاً » (٣٤ : الإسراء) .
ومن الوفاء بالعهد : الوفاء بالكيل ، والوزن بالقسطاس المستقيم ، فذلك برهان على حسن الطوية وعنوان على مدى التزام مبادئ القرآن : إذ أن من خاف أن ينقص حبات من كيل أو دراهم من وزن لا يمكن أن يقرط في تعاليم دينه وقرآنه .. يقول القرآن : « وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ذلك خير وأحسن تأويلاً .. » (٣٥ : الإسراء) .

والويل كسل الويل لمن طلف : « ويل للمطففين .. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ؟ » (من ١ - ٦ سورة المطففين) .

وأخلاق القرآن تصل إلى قمة السمو البشري حين تجعل كل عضو من أعضاء الإنسان محاسباً عما عمل ، ومن هنا كان لا بد للمسلم من التثبت واليقين والعلم قبل الأقدام على أي أمر : « ولا تقف ما ليس لك به علم .. إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً » (٣٦ : الإسراء) .

وهذا خلق التواضع يقدمه كتاب الله في هذه الصورة المشرقة التي تذكر الإنسان بضعفه وعجزه ، وأن هناك في هذا السكون ما هو أعظم منه وأقوى : « ولا تمش في الأرض مرحاً ، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً » (٣٧ : الإسراء) .

بر الوالسين ، والعطف على

البائسين ، والاعتدال في الإنفاق ، والثقة في فضيل الله ورزقه ، والابتعاد عن الفواحش ، ورحمة الضعفاء واليتامى ، والبعد عن الاستغلال ، والوفاء بالمعهود ، والعلم قبل العمل ، والتواضع ، وغير ذلك من أخلاق الإسلام التي لا يسعها هذا المقال سرداً للآيات وبياناً لما تحمل من معاني السمو والرفعة .. إنما هي إشارات على الطريق تبين عمق الأخلاق الإسلامية وأصالتها وأنها منهج متكامل يرتفع بالإنسانية إلى المستوى الرباني الرفيع .

وهذه وصايا لقمان لابنه توجيهه الهى إلى ثبات تلك الأخلاق وامتداد جذورها في أعماق الوجود الإنساني ، وأن المؤمن في التزامه بها يحس أن هذا ما تعارف عليه الأنبياء وأصحاب الرسالات وأتباعهم فيشعر بأصالته وقوة الحق السدى بين يديه .. والقرآن الكريم يدعو إلى التحلي بهذه الأخلاق والوفاء بها بعزم وقوة .

أرايت أخلاق القرآن .. ؟ هل هناك ما يقاربها .. ؟ إن الميزان الذي أقيمت عليه لا يخطئ أبداً ، وهذا سر سموها وعظمتها .. يقول العقاد - عليه رحمة الله : مصدر الأخلاق الجميلة هو : عزم الأمور . كما سماه القرآن الكريم ، وهو مصدر كل خلق جميل حثت عليه شريعة القرآن الكريم ، فالشخصية الإنسانية في الجمال الأخلاقي كلما ارتفعت في الاستعداد (التبعية) ومحاسبة النفس على حدود الأخلاق وليس للتفاوت في جمال الخلق مقياس أصدق من هذا المقياس ولا

أعلم منه في جميع الحالات ، وفي جميع المقابلات بين الخصال المحمودة أو بين أصحاب تلك الخصال ، فالصبر ، والصدق ، والمعدل ، والاحسان ، والمحاسنة ، والامل ، والحلم ، والعفو ، هي مثال الكمال الذي يطلبه لنفسه من يزرع نفسه ويختار لها احسن الخيرة ، ويأبى لها أن تهبط بها مكانا دون مكان الجميل الكامل من الخصال ومن الفعال : « ولن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور » (من مسسورة الشورى) « فاصبر على ما يقولون .. »

« وتل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق .. » (٨٠ : الاسراء)

« .. والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباس والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » (١٧٧

البقرة) .
« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » (٩٠ : النحل) .

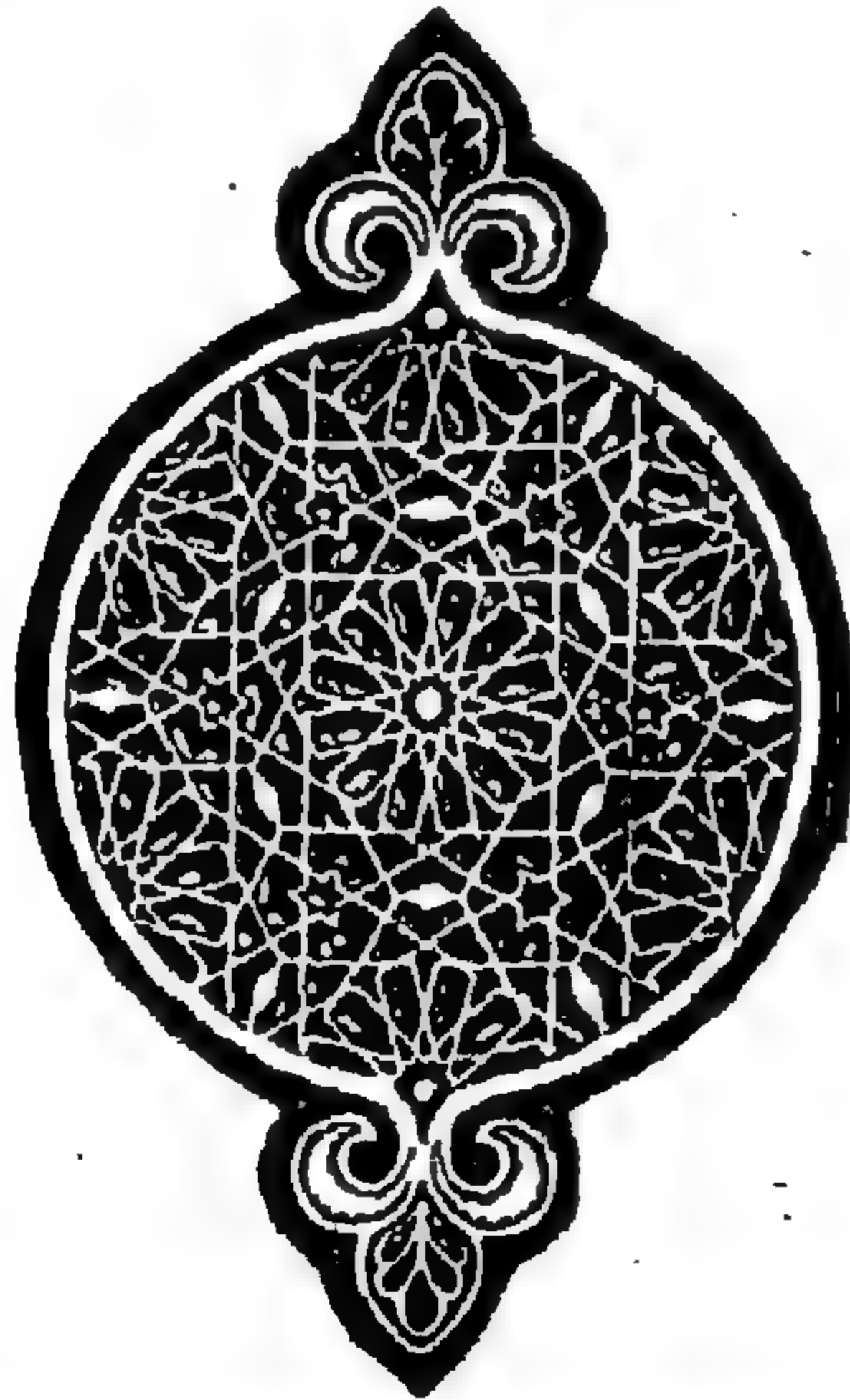
« يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا .. إعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » (٨ : المائدة) .

« .. لا تقنطوا من رحمة الله » (٥٣ : الزمر) .

فهل تسعد الانسانية بغير تلك الأخلاق .. ؟

وهل يستطيع أحد ان يضع أخلاق النفعيين والملحين والمعتدين والاثمين موضع المقارنة مع أخلاق القرآن الا أن يبين الفرق الشاسع بين أخلاق .. وأخلاق .. ؟

(١) اركان الاسلام الخمسة واثرها في حياة الافراد والجماعات د. يحيى الدريوي ص ١٠٢ ، ١٠٤ .



علاء الدين

حسيران انزف آلاما على الورق
في صمته اذني .. في جنبه حدقي
نجسم بعيد تبدي راعشي الالق
ظل الدجي فاحتفى في خيمة الافق
رمى به قدر في لجة القلق
تعد بمجدافه الواهي سوى رمق
لفت عبائه الشيطان بالفسق
وراح يرصده في ظلمة الطرق ؟
فان توانيت لم ينهض ولم يفق
لا بد ليل مهمسا طال من فلق

وحدى مع الليل بل وحدى مع الأرق
أقلب الفكر تحت الليل مرهفة
لا شيء في شاطئ الأفق البعيد سوى
طال السفار به مثلي .. وافزعه
كسائه بل كسائي زورق تزق
ناء عن الشط موهون الشراع ولم
أيان يرسو ؟ وهذا الليل في حلق
وأين منه صباح بات ينشده
يا رائد الفجر ان الفجر في سنة
عبيء له العزم واهتف ملء مسمعه



خط الزمان عريق الذكريات به
وتبصر المجد فصلا من جوانبه
كان السنا قلما في كف كاتبه
عبر السنين وتحكى عن تجاربه
بل يكبر الحق في عليا مواكبه
كانت — وما برحت — أسمى مناقبه
يرقرق النور للهادي وصاحبه
وذاك (جبريل) حاد في ركاكبه
فاديا للمصلي بعض واجبيه
والأنبياء ضيونا في مآدبه

في خاطر الليل في مسرى كواكبه
سفرا ترى الكون سطورا من صحائفه
كان السنا كلما في عين قارئه
تلك النجيمات .. تروى عن ملاحمه
وقائع .. وقف التاريخ يكبرها
في ليلة لو أراد الدهر مفخرة
طاف الهدى بحواشي الليل مغتبطا
هذا نبي الهدى تاه (البراق) به
حتى احتوى (المسجد الأقصى) رحالهما
كان الملائك جندا في حراسته

الاسراء

للإستاذ محمد التاجي

فانت انت لسفر الحق عنوان
واليوم .. ذكراك آهات وأشجان
حقدا .. وثار وراء الصدر بركان
غدرا .. ودمع بجفن الحق هتان
وما لفاجعتي في (القدس) سلوان
فلا اذان .. ولا في الناس اذان
وناح في جانب الحراب قرآن
فكيف يمرح فيه اليسوم (ديان)
او عاته دون نصر (القدس) خذلان
فكل صوت سوى الهيجاء بهتان

هائسي لذكراك يا اسراء نسيان
ذكراك بالأمس كانت في فمي نفما
في اضلعي ثورة ضجيت فضج دمي
سهم اصاب من العلياء مقتلها
لكل فاجعة في الدهر سسلوان
هذي مآذنه خرساء ذاهلة
بكي المصلي جباه الساجدين به
بيت مئسى أمس في ساحاته (عمر)
الويل للشرق ان لانت سسواعده
دع كل صوت سوى الهيجاء ناحية



ان انت لم تنفجر في غضبة حمما
والارض نارا ولجى البحار دما
لها .. ولم تنزل الأهوال مقتحما
والليث ليث فتيسا كان ام هرما
عبر الخطوب .. وزمجر صاخبا عرما
كالليل محتدما كالنصار ملتها
نقل خطاك .. والا فابتر القسدا
حتى نرى حائط الطفيان منهسدا
وينصر الحق حول القدس مبتسما

لا كنت يا شرق يوما للكرام حمي
ان انت لم تدع الأجواء صاعقة
تأبى العروبة ان تلقاك منتسبا
هذا عرينك .. لكن اين هيئته .. ؟
فيم الوجوم .. تقدم غاضبا حنقا
كالسيل منطلقا كالويل مستبقا
على الليالي على الايام في ثقبة
هي الوغى .. قد رضينا بالوغى حكما
حتى نرى القدس حرا في عروبتيه

القتل

الزمان : الثلاثاء لسبع عشرة مضت من جمادى الاولى ٧٣ هـ .
المكان : مكة . بيت عبد الله بن الزبير ، الداعية الى نفسه بالخلافة .
المنظر : ساحة بيت . شيخان على اريكة ، واجمان ، مكتئبان .

أبو سعد : تسع سنوات ، منذ ان دعا عبد الله بن الزبير الى نفسه بالخلافة على المسلمين ، والتحديات ، والحملات الضارية المكثفة ، تلاحقه بلا هوادة .. واخيرا ها هو (الحجاج) يشدد على مكة الحصار ، و .. ولكن ذلك كله : لا يوهن من عزم عبد الله ، ولا يثنيه عن صموده .

(تسقط عليهما — من عل — حجارة ثقيلة ..)

(يهبان فزعين اتقاء الاصابة ..)

ابن رباح : يا للهول ! .. استأنف جند الحجاج قذف المنجنيق ، من اعالي جبال مكة .. ماذا لو سمع ابن الزبير لراينا ، وعمل بنصحننا .. ؟ يمز والله علينا ان نعود الى القوم ، بغير القرار الوحيد . الذي يرقبون .. ! سنقول لهم اننا اخفقتنا في اقتناعه بالعدول عن هذا العناد ، وليس من امل في ان يؤدي اصراره هذا الى شيء .. !

(يدخل حمزة وخبيب ، ابنا عبد الله بن الزبير)

(.. يحييان الشيخين ..)

حمزة : ماذا انهي اليهما في قراره الاخير .. ؟

خبيب : اخبرنا برأيه النهائي .. فقد حم القضاء ، حتى لم يعد يجدي

فيه دواء ..

ابن رباح : الالباء ، الالباء .. !

أبو سعد : لا تراجع ، لا تخاقل ، لا انتناء .. ! هاكما نص القرار .. !

حمزة : ان منظرنا اليما : ابكانا — انا واخي — منذ قليل ..

خبيب : اجل .. الحجارة تسقط على ابى ، وهو في سجدة الصلاة ، دون

ان يعيرها أدنى انتباه ..

(يسمع بكاء طفلة من الخارج ، ويدخل رجل)

(وطفلة الباكية في يده ، صائحا بحدة وانفعال)

فلتعلم أن بقية الجنود يرون الكف عن قتال لم يعد ثمة طائل وراءه .. !
ابن رباح : فقط هم ينتظرون قرارا منك بذلك ، ليتوقفوا عن المقاومة
 اليائسة باذنك . بحكم ينطق به لسانك .

عبد الله : ليقطع لسانى ، ان هو نطق بشيء كهذا .. !
حمزة : اننا منتصرون يا أبى ، اذ : ما النصر ان لم يكن هو البذل ، فى
 سبيل الكرامة والعزة ، بما فوق طاقة البذل .. ؟ قاومنا وصمدنا بما فوق الجهد
 والطاقة .. ان صمودنا الباسل لكل هذه الجحافل ، وتحملنا آثار الحصار
 الفادحة ، طوال الشهور السبعة : ليس بسيطا ، ولا هو بالشيء الهين . ان
 عبد الملك بن مروان يمد الحجاج بالمدد ، تلو المدد ، دون توقف ، وبغسر
 حساب .. !

خبيب : حين تغلب الحجاج على عمى (مصعب) ، فقتله وابنه : انكسرت
 شوكتنا ، التى كانت تخر الحجاج ، وتعرقل زحفه !
عبد الله : يالبنس ما تسمع اذنأى ! .. أى ابن انت ؟!
أبو سعد : اصغ الى صـوت العقل يا عبد الله .. ذلك كل ما فى
 استطاعتنا قوله ! .. هيا بنا يا ابن رباح .. !

(يخرج الشيخان)

عبد الله : (لولديه) صارحانى .. ماذا تريان أنتما ؟!

حمزة : الراى ما ترى يا ابتاه ..

خبيب : بل الراى ما يفرضه الموقف العصيب ..

عبد الله : هل نسيتما كيف قاتل عمكما (مصعب) ، حتى آخر قطرة من
 دمه ، على الرغم من أن موقفه كان — هو الآخر — عصيا ؟!
حمزة : ما نسينا ، ولكن ..

عبد الله : .. ولكن ، تؤثران السلامة مع الهوان ! .. لقد حاول عبد الملك
 ابن مروان ان يجعل أخى — مصعبا — يتخلى عن دعوته لى ، ولوح له بكل
 المغريات .. فرد عليه مصعب فى حسم وشموخ : « بل السيف بيننا » وواصل
 القتال . هكذا يكون سلوك الرجال .

خبيب : لم ننس .. فقط .

عبد الله : ان (مصعب) الأبى . لم يتوقف عن القتال ، حتى بعد أن قتل
 ابنه عيسى . لم يكف حتى بعد أن ضاقت حوله الدائرة ، وقال له عبد الملك
 بنفسه : « انه يعز علي ان تقتل يا مصعب ، فاقبل امانى ، ولك حكمك فى
 المال والولاية » ! .. أذهلت عبد الملك بسالة عمكما ، مصعب ، أخى ..
 وأشار اليه فى ساحة الوغى ، قائلا فيه بكل الاعجاب : هكذا كما قال الشاعر :
 ومدجج كره الكـمـاة نزاله

لا ممعن هربا ولا مستسلم

نسيتما ذلك ، وغيره ، وأصابكما داء البوار ، والانهيـار .. !

حمزة : ولكن يا أبى ..

عبد الله : مهلا .. ان ابن مروان بعد ان اسقط — بكثرتة — (مصعب)
 فى الميدان : فارسا صنيديدا شهيدا ، نزل اليه ، يحتوى رأسه النبيل بين يديه ،
 ويخاطبه باكيا : « كانت والله الحرمة بيننا قديمة ، ولكن هذا الملك عقيم » ! ،

ثم علا نشيجه وهو يهدد الرأس الكريم ، المخضب بالدم الغالى الزكى ، محيا بقولته الشهيرة : « متى تلد قرشية مثلك » ؟ . هكذا يا ولدى يكون الموت فى مفهومنا . الموت فى عرفنا ينبغى أن يكون ، رغيما ، باسلا ، ناصعا . فى أوجز نعت : موتا عربيا ، وكفى .

خبيب : لكن الحصار طال .. وتفاقم .

عبد الله : لنحسم هذا الموقف . من جانبى لن أراجع .. وانى لتواق انى لقاء الموت فى ميدان الشرف .. فقررا لنفسيكما ما تشاءان .

حمزة : حاشا يا أبت ان ..

عبد الله : اذهبا . انى آذن لكما : أن تتخذا الوجهة التى تروكما .

(يخرجان باكيين . تتعالى الصيحات ، والهتافات الحماسية المدوية)

(فى الخارج . تسقط حجارة جديدة أشد عنفا وكثافة . تدخل أم)

(عبد الله : أسماء ، ذات النطاقين . تقف قبالة . يحدقان فى بعضهما)

(البعض قليلا فى صمت بليغ . ثم) :

الأم : عبد الله ! .. اجمع شتات نفسك ، وقرر — لآخر مرة — ما تراه

.. اشتدت ضراوة الهجوم ، وتخلى عنك الكثيرون ، فماذا أنت فاعل .. ؟

عبد الله : أماه .. خذلى الناس ، حتى ولدى ، وأهلى ، فما رأيك ؟

الأم : أنت يا عبد الله أعلم بنفسك .. « ان كنت تعلم أنك على الحق ،

واليه تدعو ، فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك » ،

عبد الله : ذلك ما أعلمه يا أماه ..

الأم : وان كنت إنما أردت الدنيا ، فبئس العبد أنت ! .. كم خلودك فى

الدنيا ؟ .. القتل احسن .

عبد الله : لا أخشى الموت الشريف يا أماه .. انى — صدقنى — لأعشقه

واهواه . أخشى ، فحسب ، أن يمثلوا بى بعد قتلى ، ويصلبونى !

الأم : يا بنى .. « ان الشاة لا يضرها سلخها ، بعد ذبحها » !

عبد الله : أرحمت فؤادى المكود ، يا أمى العزيزة . انى ما أحببت الحياة ،

علم الله ، الا : نبيلة ، نقية ، كريمة . الا ما أشهى الموت ، وأعذبه ، فى حومة

الصدام ، تجت راية الحق .

الأم : فاخرج ، وانظر ما يصير اليه امرك .

عبد الله : ها أنذا يا أماه اخطو على الطريق : راضيا ، هائئا ، مشنقا .

سألقى الموت بالشكل اللائق بابنك ، وبكل ذى مبدأ ورسالة . سأموت الآن كما

ينبغى أن يموت عربى ، فلا تدعى لى الدعاء يا أمى .

الأم : لا أدعه لك أبدا ..

ينحنى مقبلا يدي أمه ، ثم يشد قامته ، ويخرج بثبات ، شامخ الهامة ،

رافع الرأس مسرع الخطو ، مشرق الجبين . تشيعه الأم الجليلة بحضنان

واعجاب ، ثم ترفع عينيها وكفيها الى السماء ، وهى تقول بهدوء ، وإيمان ،

ويقين ..

اللهم سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فأثبني فيه ثواب الصابرين

الشاكرين .

(ستار)

الفتاوى

التشاؤم

ان لى صديقا يجاورنى فى السكن وكثيرا ما تحدث لى حوادث ضارة بى وبأسرتى عندما يزورنا او يطلع على ما نشتره من اطعمة او امتعة واصبحنا نتشاءم منه فما رأى الشرع فى ذلك ؟

الجواب :

التطير والتشاؤم ببعض الأشخاص أو الامكنة أو الازمنة من الأوهام التى راجت سوقها قديما ولا تزال رائجة عند بعض الجماعات والأفراد . وكان فرعون وقومه اذا أصابتهم سيئة يطرون بموسى ومن معه ، وكثيرا ما كان الكفار حينما ينزل بهم البلاء يقولون لرسول الله اليهم (انا تطيرنا بكم) وكان جواب هؤلاء المرسلين (طائركم معكم) أى سبب شؤمكم مصاحب لكم وهو كفركم وعنادكم وعتوكم على الله ورسوله ، اعتقادات شتى جاء الاسلام وابطلها وردهم الى النهج العقلى القويم وقال (لا عدوى ولا طيرة) واثبت ان هذا التشاؤم قائم على غير أساس من العلم أو الواقع الصحيح وانه انسياق وراء الضعف وتصديق للوهم والا فما معنى ان يصدق انسان عاقل ان النحس فى وقت معين او مكان معين او رقم معين او ينزعج من صوت طائر او حركة عين او سماع كلمة ؟ فلا ينبغى أن تظلم جارك واعلم أن كل شيء من عند الله وبإيدى الله وان التشاؤم لا يجيزه ولا يقبله العقل .

الصوم

كيف يقدر زمن الصوم فى البلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها ؟

الجواب :

اختلف الفقهاء فى التقدير فى البلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها . والبلاد التى يقصر نهارها ويطول ليلها على أى البلاد يكون ؟ فقيل يكون التقدير على البلاد المعتدلة التى وقع فيها التشريع كمكة والمدينة وقيل على اقرب بلاد معتدلة اليهم كما جاء فى كتاب فقه السنة .

أوراق اليانصيب

ما رأى الشريعة الاسلامية فى أوراق اليانصيب التى يخصص ريعها للعمل الفدائى ؟ وهل يصح تخصيص ريع تذاكر الاحتفالات للعمل الفدائى ؟

الجواب :

معلوم أن اليانصيب وسائر ألعاب الحظ والمصدفة التى يقصد بها

الحصول على الربح محرمة شرعا وهى من اكل اموال الناس بالباطل ،
والعقد الذى يقع عليها عقد لاغ لا يعتد به شرعا ، والمال الذى يخسره
المشتركون يحق لهم المطالبة به واخذه ومن اخذ من الربح شيئا حرم عليه
ووجب رده الى أصحابه .

وذهب الفقهاء الى ان اليانصيب حرام حتى ولو كان الغرض منه
تمويل مصلحة عامة او مؤسسة خيرية او لتمويل الجهاد فان كل طيب
لا يقبل الا الطيب وقد امرنا الله بالانفاق فى سبيله من طيبات ما نكسب .
واذا كان اليانصيب لونا من ألوان القمار والميسر فما يأتى عن
طريقه يعتبر محرما شرعا ، وقد قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا انما
الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون .. » .

هذا ولكثرة ما عانت أوروبا وأمريكا من مفاسد نظام اليانصيب بدأت
منذ القرن التاسع عشر فى محاربته وتضييق دائرته واعتبرته عملا
غير قانونى مهما كان الغرض منه .

أما الاحتفالات والمباريات التى يخصص ريعها للعمل الفدائى فلا حرج
فيها وذلك بشرط أن يكون ذلك الاحتفال مباحا فى الشرع كمباريات كرة
القدم أو السباحة أو نحو ذلك ..

نحن ندعو الله بأسمائه فهل يجوز أن ندعوه بصفاته ؟

الجواب :

قال تعالى : (.. قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا
فلله الأسماء الحسنى) . (١١٠ - الإسراء)

فأله اسم لذاته ، والرحمن صفة من صفاته ، والله بين لنا أن نسمّله
بأسمائه أو بصفاته .

وقال تعالى : (.. والله الأسماء الحسنى فادعوه بها) (١٨٠ -
سورة الاعراف) .

وذكر البخارى ومسلم فى حديثهما عن الرسول صلى الله عليه
وسلم أن من الأسماء الحسنى السميع والبصير والرحمن وهى صفات
من صفات الله .

وأسماء الله تدل على مجرد ذاته كالله ، أو بأعتباره الصفة كالعالم
والقادر .

وخير جواب على هذا السؤال ما قاله العلامة المحقق ابن القيم
رحمته الله :

(أسماء الله هي أسماء ونعوت (صفات) . فانها دالة على صفات
الكمال ، فلا تنافى فيها بين العلمية والوصفية . فالرحمن اسم له ، ووصف
له ، ووصفه لا ينافى اسميته . فمن حفت هو صفة جرى تابعا على
اسم الله كقوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) ومن حيث هو اسم
ورد فى القرآن غير تابع مثل (.. الرحمن علم القرآن) .

واتضح لك أخى السائل بأن الصفات جزء من الأسماء ويجوز أن
نسأل الله بأسمائه وصفاته .

بأقلام الغنى

« حقوق الأبناء على الآباء »

الاسلام حريص على سلامة المجتمع الاسلامى وتحسين بنائه ، والاسرة (الزوج والزوجة والاولاد) — الذين يعيشون تحت سقف واحد — احدى اللبئات الأساسية لهذا البناء ، واذا سلمت اللبئات وكان اتصالها ببعضها سليما منسقا مضبوطا منسجا قوى البناء وصحت الصيانة واحتمل البناء البقاء وقاوم انواء الدنيا . .

ولهذا اعتنى الاسلام بالاسرة وافرادها واهتم بحقوقها وواجباتها ، وقد بين القرآن الكريم ووضحت السنة النبوية الشريفة بنصوص مستفيضة جدا حقوق الآباء على الأبناء ، وكانت بالنسبة للأبناء على الآباء موجزة ، ولعل السبب فى هذا — والله اعلم — ان عطف الاب على اولاده خير ضمان لبره لهم وعنايته بهم ، وبره ليس فى حاجة شديدة للضغط عليه — والولد بالنسبة لأبيه ليس كذلك والله فى خلقه شئون .

وترتب على هذا ان حقوق الأبناء على الآباء لا تحظى بكثير من معرفة الناس لقلة الكلام عنها ثقة فى عطف الآباء واكتفاء به .

لذلك اعتقد ان الكلام عن حقوق الاولاد على الآباء ليس من الكلام المعاد كثيرا بل فيه الكثير مما لا يعرفه غالبية الناس .

وأول هذه الحقوق هو اختيار الرجل الأم ابنائه عند اختياره لزوجته التى ستلد له البنين والبنات والتى ستشرف على بيته فأثر الام فيه وفى الاسرة عظيم لا يخفى . .

ولذا حرص التوجيه النبوى الكريم على ارشاد الرجل للأم الصالحة للأبناء حين يقدم على الزواج فقال صلى الله عليه وسلم (تنكح المرأة لمالهها وجهالها وحسبها ولدينها ، فعليك بذات الدين تربت يداك) رواه احمد وغيره وانما اكد الحزب على اختيار المرأة المتدينة لانها فى البيت حصن للفضيلة فيه وارشاد حى للأبناء ترضعهم العفة من فضيلتها وتغذيهم من اخلاقها التى

رسمها الدين ورضيها الله تعالى وتكون لهم - وخاصة لو كان منهم بنات -
الاسوة الصالحة والقدره الحسنه والمثال الطيب .

ويجب ان يعلم ان المحاسن والعيوب الخلقية وبعض الامراض تورث ،
وقانون الوراثة امر مقرر ومشاهد ، فاذا احتاط الوالد حين زواجه واختار الام
الصالحه يكون قد ادى حقا اوليا عليه لأولاده ومن حقوق الابناء على الآباء حسن
التربية والمحافظة على الطفل منذ كان جنينا ، فيبذل له عن طريق امه كل ما
يستطيع من بر وخير مادي ومعنوي ونفسي فالجنين يتأثر وهو في بطن امه
بحالها وخلقها ومزاجها .

ثم حين يولد يختار له اسما حسنا مقبولا عند الناس يوحى به معنى كريم
ولا يثير السخرية من صاحبه

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سأل انسانا عن اسمه وكان
قبيحا يغيره له ويقول : لا بل كذا ، مختارا له اسما جميلا مناسبا .

وعلى الوالد ان يعلم ابنه ويزوجه اذا بلغ - يقول صلى الله عليه وسلم
(حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه وان يزوجه اذا ادرك ويعلمه الكتاب)
رواه ابو نعيم والديلمي ، وتزويج الرجل لابنائه تقليد شرقي اسلامي كان
دائما حصنا للفضيلة ولصلاح الشباب وحاميا له مما اسمته التربية الحديثه
بالعقد النفسية وحيرة الشباب امام متطلبات المدنية الحديثه في الزواج من
تكاليف يعجز الشاب عن آدائها ولا يكلف الله الشاب بها ولا تمهل الطبيعة
الشباب حتى يستطيع آدائها بل يبقى عاجزا مكتوف العقل لا البدن تتقاذفه
الشهوات والاهواء والشياطين .

وحتى العزة تغرس في نفوس الابناء وهم صغار يرويها الوالد بتوجيهه
لأولاده وأدبه لهم وتعويدهم عليها - والمثل الاعلى في هذا ما روى ان النبي
الكريم كان جالسا وأمامه تمر الصدقة فجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما
وهو طفل فمد يده وأخذ ثمرة وضعها في فمه ولحاه الرسول صلى الله عليه
وسلم فقال (كخ كخ - أرم بها ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة . .) رواه
الشيخان .

وعلى العموم على الوالد ان يبر ابنه بكل ما يحتمله معنى البر - فقد سأل
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال من أبر ؟ - فقال : - بر والدك -
فقال : ليس لي والدان ، فقال بر ولدك ، كما ان لوالدك عليك حقا ، كذلك
لولدك عليك حقا (صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم - الا قد بلغنا وأديننا؟
اللهم فاشهد . .

عبد الرحمن عبد اللطيف

قالت صحف العالم

الاسلام والمرأة ..

يحتفل العالم هذا العام بالعام العالمى للمرأة واخذت معظم دول العالم تكرم المرأة .. ولكن .. هل دار بخلدك يا سيدتى مدى تكريم الاسلام للمرأة ؟ اتدريين ما قدمه هذا الدين القيم من خدمات للمرأة .. ؟ ان الدول التى تحاول ان تنسب لنفسها التقدم والحضارة لم تقدم للمرأة .. لا قديما ولا حتى فى العام الذى تحتفل فيه بالمرأة ما قدمه الاسلام الحنيف .. وحتى لا يكون كلامنا بدون دليل .. نطوف معا فى رحلة صغيرة نرى فيها معا ما قدمه الاسلام للمرأة فى مختلف مراحل حياتها ..

ولنبدا الرحلة من اولها .. نرى المرأة طفلة .. كانت البنات قبل الاسلام تدفن حية ، فجاء الاسلام وحرم الواد : « واذا المؤودة سئلت بأى ذنب قتلت » ولم يحرم الاسلام الواد فقط بل كرم الرسول عليه الصلاة والسلام البنات فجعل تربيتهن طريقا الى الجنة فيروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : « من كان له ثلاث بنات يؤدبن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة قيل يا رسول الله فان كانتا اثنتين ؟ فاجاب الرسول : وان كانتا اثنتين ورأى بعض القوم انه لو قال واحدة لقال واحدة » . وانظروا معى الى الحديث الشريف الآخر الذى جعل من يضحك اثنى فكانه بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار .

هذا بالنسبة للمرأة فى مرحلة الطفولة فماذا عمل لها الاسلام شابة .. اختا أو زوجة .. ؟ وماذا قدم لها .. ؟ بعد ان كانت تباع وتشترى كالسلعة دون ان يكون لها رأى فى حياتها جعلها الاسلام شريكة للرجل وأوصى بهما خيرا وجعل أساس العلاقة بين الرجل والمرأة (العلاقة الزوجية) جعل أساسها المودة والرحمة : « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « خيركم .. خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي » . وقال فى حديث آخر : « استوصوا بالنساء خيرا » . ونأتى معا لنهية الرحلة فنرى ما قدمه الاسلام للمرأة كهلة .. وأما .. ولنرى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه حين جاء يسأله : من أحق الناس بحسن صحبتي .. ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك . ويسأله الصحابي مرة الرابعة فيجيب الرسول الكريم : أبوك . ثم نرى الرسول الكريم وقد جاءه رجل يشكو اليه سوء خلق امه فقال له الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر ، فأعاد الرجل قوله : انها سيئة الخلق . فقال الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين أرضعتك حولين ؟ فأعاد الرجل قوله مرة ثالثة : انها سيئة الخلق . فقال الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين أسهرت ليلها وأظمت نهارها من أجلك .

فقال الرجل : لقد جازيتها . فقال الرسول : ما فعلت بها ؟ قال : حججت بها على عاتقي ، فقال الرسول : ما جزيتها ولو بطلقة من طلقات الولادة .
هذا تكريم الاسلام للمرأة في كافة مراحل حياتها .. فهل فعل العالم (المتحضر) ما فعله الاسلام منذ ما يقرب من ١٤٠٠ سنة .. ؟
عن مجلة (الرسالة الاسلامية)



فمن أجدر به يا ترى .. ؟

النوع البشري كله يترقب منتقذا يتولى انتقاذه من العذاب والشقاء .. عذاب الفوضى والتمزق والمداوات والحزازات ، والمؤامرات والغارات ، وغمط الحقوق والتقاعس عن أداء الواجبات ، وفقدان الشعور بالمسؤوليات . وشقاء الفقر والغنى ، والجوع والتضخم ، وأخطار الحرمان والخذلان ، والجور والعسف والطغيان وشقاء الجنس واللون والدم واللغة والاقليم . هذا العذاب وذلك الشقاء هما العاملان الأساسيان في تدهور الانسان ، وفي تفسخ الأخلاق ، وفي تسفل الأهواء والرغبات ، وفي تحلل الرجولة والفتوة ، وفي استئفاف المجتمع وإفراذه الى آخر درجة من البهيمية والوحشية .

وكل ما يشكو الانسان اليوم من اختلال الموازين في الحياة ، وكل ما يواجهه من أزمات ومشكلات ويعانيه من آلام ونكبات ، انما مرد كل ذلك هو الخواء الذي أحاط به اليوم ، وهو خواء القلب والضمير ، والوجدان ، خواء الروح والعقل والشعور ، ذلك الذي اذا أصاب الجسم الصحيح والقلب النزيه والضمير الشفاف عمل فيه عمل السوس ، ونخره من كل ما يتحلى به من صحة وشفافية ونزاهة والصق به أدواء متنوعة ، لا يكاد يبرا منها ما لم يضح في سبيل ذلك بكل رخيص وغال ، وما لم يبذل فيه كل ما يملكه من امكانيات وطاقات ، وبشرط أن يعاهد ضميره أنه لا يتعدى حدوده ومعاليه وسيرجع الى انسانيته وأخلاقه ، ويعرف حقوقه وواجباته ، ويعود الى رشده وصوابه .
لقد أفلتته العروة الوثقى ، فتمزقت قواه وتبعثرت طاقاته التي وضعته في محبس أو رمته طرائق قديدا ، فلم يملك أمره وأرادته ، وجهل قيمته وميزاته ، وغدا طوع الرياح ورهن الخسائر والأرباح من غير أن تكون أمامه الغاية المثلى التي خلق من أجلها ، والهدف الذي أخرج لتحقيقه ، ونسى عمله ووظيفته ، ونسى ربه ومثته عليه ، فأنساه الله نفسه ، وجعله لا يهتدى الى طريق الحق واليقين ، وانما يتأرجح بين النفس والشيطان فمرة يطيع نفسه وقارة يخضع للشيطان فيهوى به الى مهوى سحيق من الهلاك ، حيث الشقاء والنار ، والعذاب والدمار .

النوع البشري كله ينتظر ذلك المنقذ الحكيم الذي يتولى انتقاذه من هذا العذاب وذلك الشقاء ، فمن أجدر بذلك يا ترى .. ؟ ومن يتسلم زمام القيادة ويعيده الى منصبه الذي خلق له ، ووظيفته التي قدرت له .. ؟

عن مجلة الرائد الهندية

عبد الله بن عمر

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ

هو ابن خليفة .. جاءت اليه الدنيا صاغرة فرفضها ..
وهو التقى .. الزاهد .. الورع .. وهو العالم العامل بعلمه ..
وهو المجاهد في سبيل الله حين يدعو الداعي الى الجهاد ..
فهو القدوة للعلماء المجاهدين .. ولن تخيب أمة فيها مثل عبد الله

ابن عمر ..

اسمه : عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي .
أمه : زينب بنت مخطوم بن حبيب بن وهب بن حذافة بن
جمح . من المهاجرات .. تزوجها عمر رضي الله عنه
فولدت له عبيد الله ، وحفصة — أم المؤمنين —
وعبد الرحمن الأكبر .

مولده : ولد في السنة الثالثة من البعثة .. أي قبل الهجرة
بمئزر سنين (٦١٣ م) .

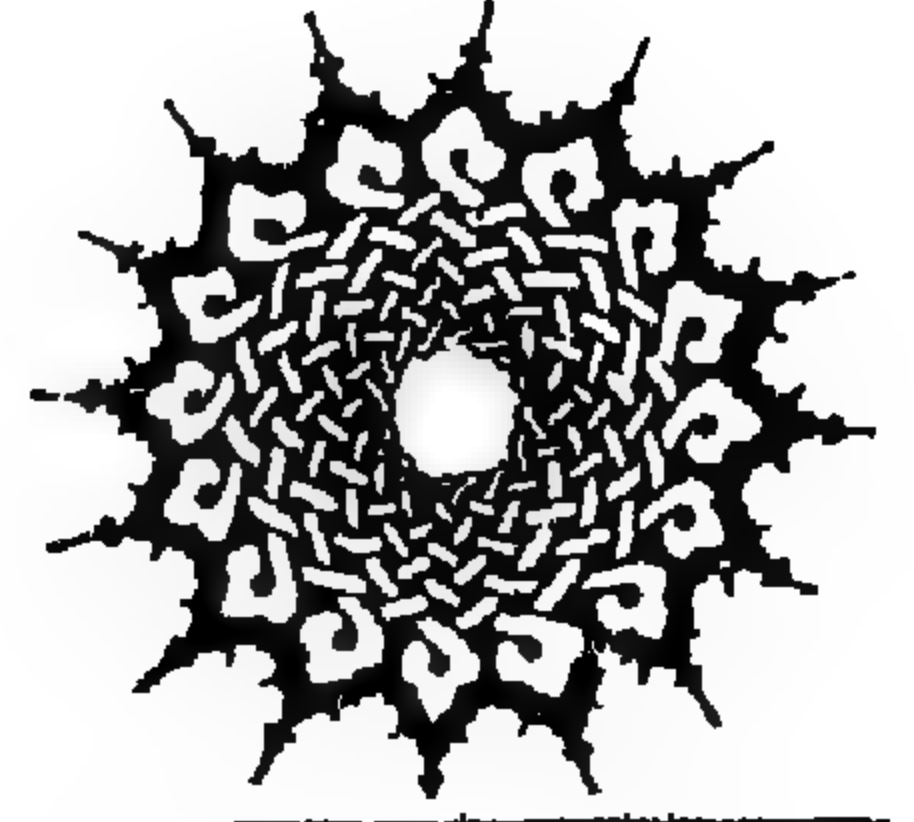
اسلامه : أسلم في مكة مع والده الفاروق عمر .. رضي الله
عنهما . وكان عبد الله ما يزال دون الحلم .

هجرة : هاجر الى المدينة المنورة وهو ابن عشر سنين ..
فنشأ وترعرع في ظل مجتمع إسلامي فاضل .

جهاده : كان تواقاً منذ نعومة أظفاره الى أن يكون المجاهد في
سبيل الله .. وهو يضرب لنا المثل والقدوة لما يجب أن

يكون عليه المؤمن من شجاعة وإقدام .. وحب للشهادة
في سبيل الله ، عرض عبد الله على النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فاستصغره وردّه ، ثم عرض عليه
— صلى الله عليه وسلم — مرة أخرى يوم أحد
فاستصغره وردّه كذلك ، ثم أجازّه النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق .. وكانت سنه خمس عشرة
سنة ، ولم يتخلف عن سرايا في عهد رسول الله ،
ثم غزا أفريقية مرتين : الأولى مع ابن أبي السرح ،
والثانية مع معاوية بن حديج سنة ٣٤ هجرية .

روايته للحديث : كان راوياً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أبي
بكر ، وعمر وعثمان ، وأبي ذر ، وعائشة أم المؤمنين ،
وروي عنه من الصحابة : جابر ، وابن عباس وغيرهما ،



إعداد : فهمي الامام

- ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب ، ومسروق ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وغيرهم .
- مكانته :** رأى في منامه رؤيا ، فتصتها أخته حفصة — زوج النبي — على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » .. فكان بعد لا ينام من الليل الا قليلا .
- وقال أبو سلمة فيه : كان عمر في زمان له فيه نظراء ، وكان ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير .
- تقواه :** قيل لنافع : ما كان ابن عمر يصنع في منزله .. ؟ قال : الوضوء لكل صلاة ، والمصحف قريبا بينهما .
- وكان رضي الله عنه كثير الاتباع لآثار النبي ، شديدا التحري ، والاحتياط في فتواه ، وظل يفتي الناس ستين سنة ، وبعد وفاة النبي لم يترك الحج ، وكان يقف بعرفة حيث كان يقف النبي .. وكان أعلم الناس بمناسك الحج .
- هو والخلافة :** جاءه نفر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه يعرضون عليه أن يبايعوه .. قال : وكيف لي بالناس .. ؟ قالوا : تقاتلهم ونقاتلهم معك . فرفضها .. وكان شعاره : من قال حي على الصلاة أجبته . ومن قال حي على الفلاح أجبته . ومن قال حي على قتل أخيك المسلم واخذ ماله ، قلت : لا .
- وفاته :** كف بصره في آخر حياته ، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة .
- فقد انتقل الى جوار ربه سنة ٧٣ هجرية .. وقد تجاوزت سنه الثمانين سنة .
- وكان قد أوصى بأن يدفن في الحل ، غير أنه لم يمكن تنفيذ وصيته من أجل الحجاج . ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين .. فرضي الله عنه وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

نتيجة امتحانات دار القرآن الكريم

اعلنت نتيجة امتحانات دار القرآن الكريم التابعة لوزارة العدل
والأوقاف والشؤون الإسلامية للعام الدراسي ٧٤/٧٥ ، وكانت النتيجة
كالآتي :

الفترة الصباحية

الصف الأول : نسبة النجاح : (٥٤ ٪)

الأول : عبد الستار عبد الفتاح
الثاني : عمر بن الحاج اسماعيل
الثالث : سعيد سعيد مسعود .
الرابع : عمر يوسف القراعين .
الخامس : علي ابراهيم محمد .

الصف الثاني : نسبة النجاح : (٥٥ ٪)

الأول : محمود ابراهيم أبو
الشوارب .
الثاني : ياسين درويش محمد
الثالث : أنيس صالح حسين
الرابع : سليمان محمد جوده .
الخامس : عوده محمد عوده نصر .

الصف الثالث : نسبة النجاح : (٨٣ ٪)

الأول : سيد علي محمد .
الثاني : محمد محمود الملاح .
الثالث : علي عبد الفتاح نصار
الرابع : محمود اسماعيل محمد
الخامس : مصطفى عبد الرحمن

الصف الرابع : نسبة النجاح : (٨٧ ٪)

الأول : وليد ابراهيم عبد الكريم
الثاني : أحمد أحمد الصالح .
الثالث : عبد الملك السيد حسن
الثاني : الشافعي .
الرابع : يوسف مصطفى أبو كبر
الخامس : فريز عوض النوباني

الفترة المسائية

الصف الأول : نسبة النجاح : (٦٢ ٪)

الأول : عبد الجليل عبد الوهاب
الثاني : محمد أحمد عبد الباقي
الثالث : ناصر اسماعيل ناصر .
الرابع : حسن عبد الكريم جاد .
الخامس : حلمي عبد الله سلامة .

الصف الثاني : نسبة النجاح : (٨٧ ٪)

الأول : عبد العال البوطي عبد
الثاني : عبد الجبار فارس
الثالث : فواز يوسف الحسيني
الرابع : صالح اسماعيل أحمد .
الخامس : أحمد محمد عبد السلام

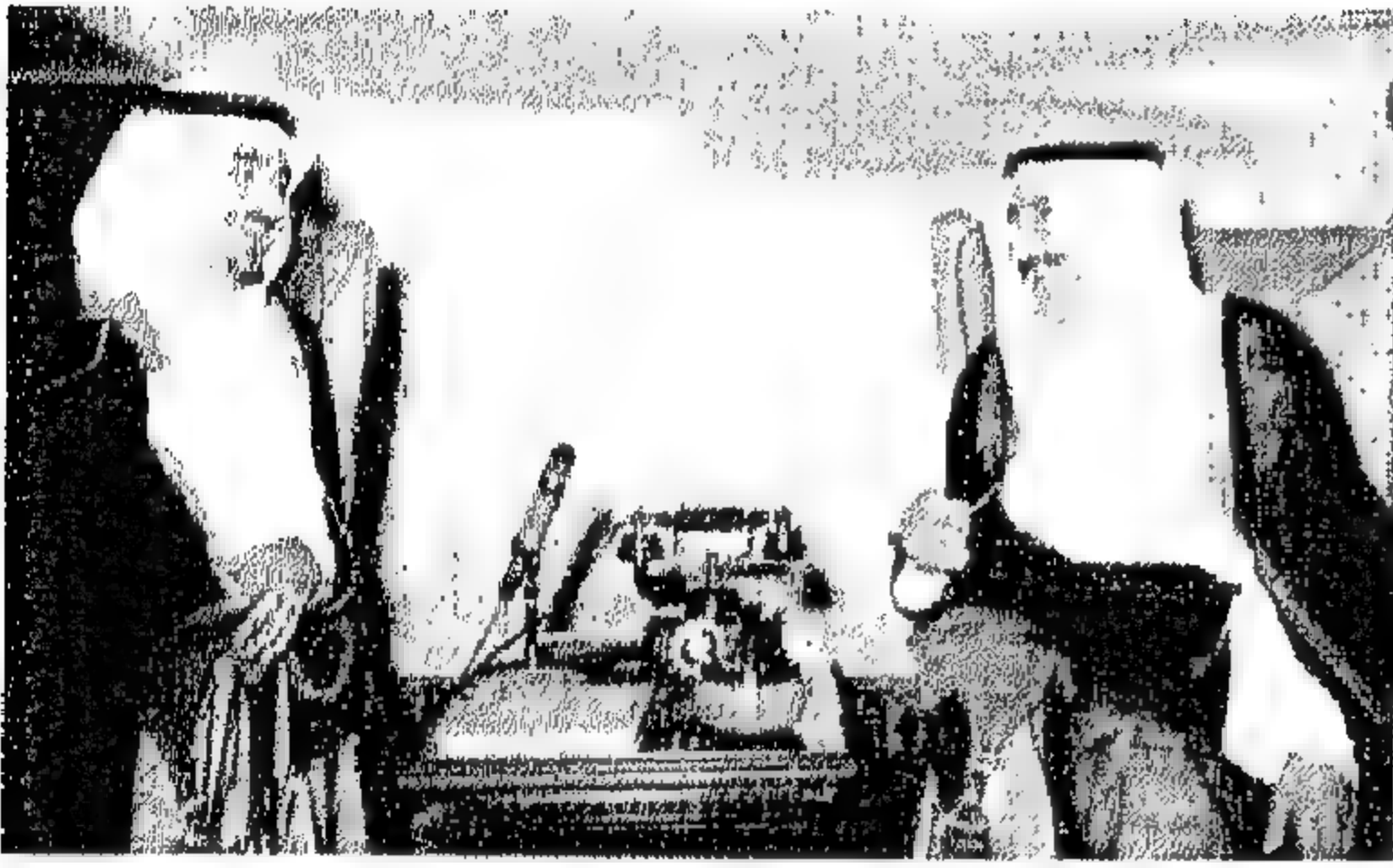
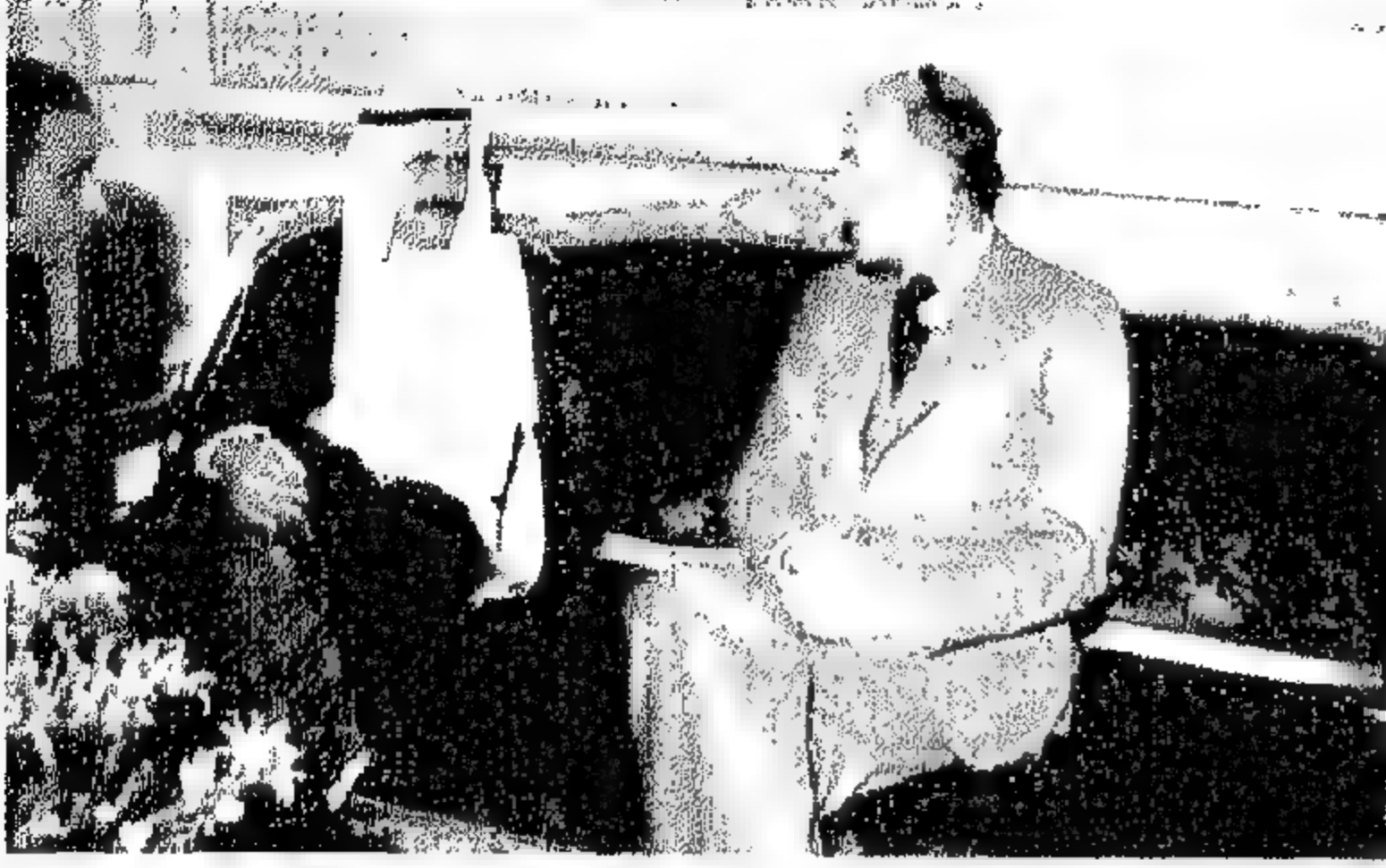
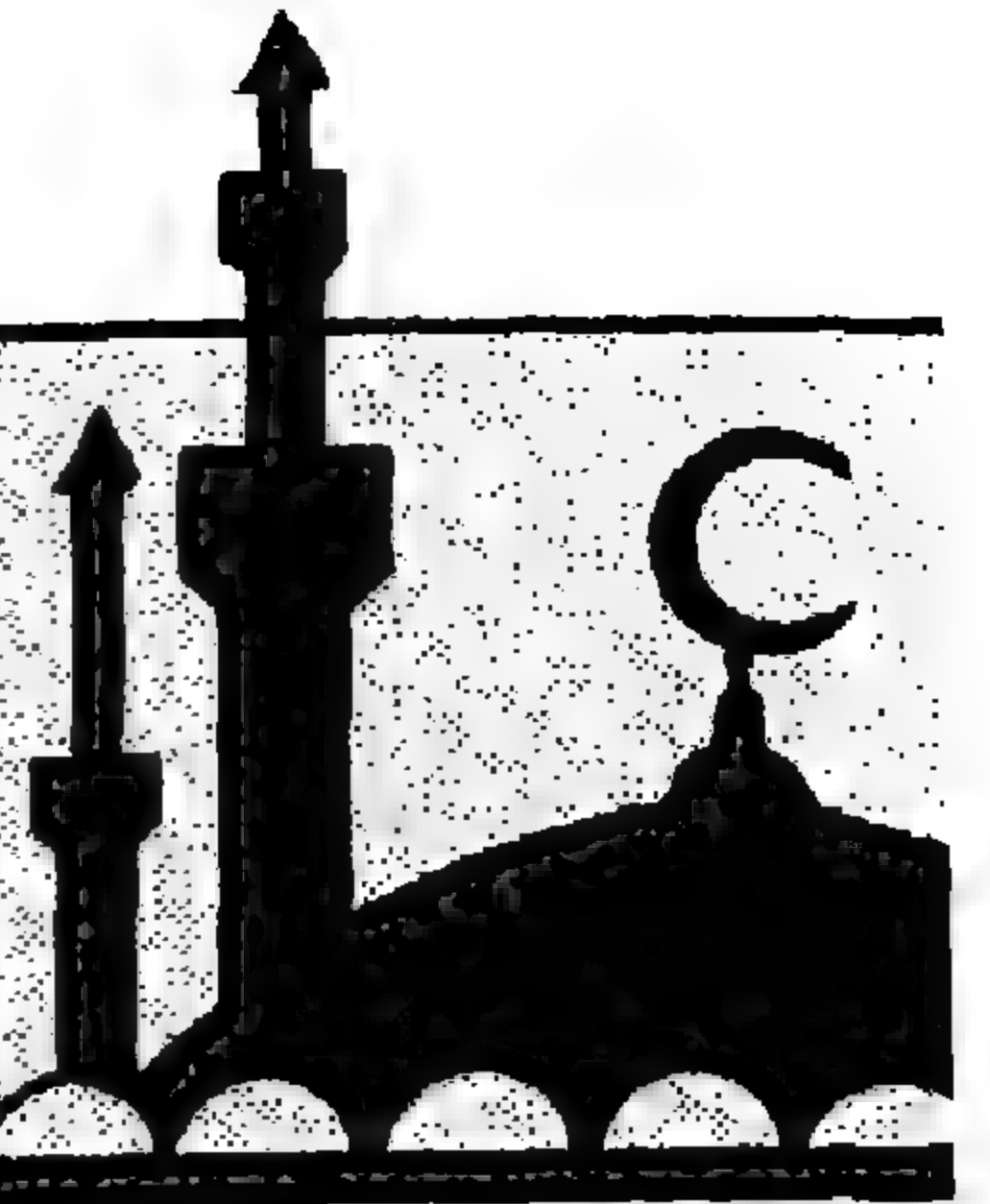
الصف الثالث : نسبة النجاح : (٧٦ ٪)

الأول : محمد يوسف ابراهيم .
الثاني : محمد رشدي محمد .
الثالث : محمود حسين الحاج
الرابع : سليمان سليمان محمد .
الخامس : عبد الوهاب محمد علي

الصف الرابع : نسبة النجاح : (٨٠ ٪)

الأول : أحمد علي أحمد عثمان
الثاني : أحمد سليمان أحمد
الثالث : محمد حسين عبد الحميد
الرابع : محمد موسى عيساد
الخامس : رشيد طاهر ياسين .

اخبار العالم الاسلامي



الكويت

● قام حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح برفاقه وفد حكومي بزيارة رسمية لفرنسا يومي ٢٦ ، ٢٧ / ٥ / ١٩٧٥ . ويسري في الصورة الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان يتحدث الى صاحب السمو الامير المعظم وهما في قاعة الاستقبال بمطار أورلي بباريس ..

● قام صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد والنائب لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية السعودي بزيارة رسمية للبلاد تلبية لدعوة من أخيه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر ، ويرى هنا سمو أمير البلاد المعظم وضييفه الكريم يتبادلان الأحاديث الودية .

● احتفلت كلية الشرطة بتخريج الدفعة الخامسة من الطلبة الضباط وفي الصورة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر وضييفه سمو الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود وهو يسلم شهادة التخرج لأحد الخريجين .

● وصل الكويت حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين ملك الأردن في زيارة للبلاد ، وقد جرى لجلالته استقبال حافل كان في مقدمة المشتركين فيه حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ..

وقد تناولت المباحثات التي جرت بين سمو أمير البلاد وجلالة ملك الأردن العلاقات بين البلدين ، واستعراض شامل للموقف العربي الراهن ، والوضع في الجبهة الشرقية .

● استنكر رئيس مجلس الأمة السيد خالد صالح الغنيم واعضاء المجلس الموقر موقف ستة وسبعين عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي من قضية فلسطين وانحيازهم للعسكو بطلب المزيد من الدعم العسكري والاقتصادي .

● أعلن سعادة وزير التربية جاسم المرزوق في مؤتمره الصحفي مؤخرأ بأن الوزارة بدأت في تنفيذ خطة لتعميم المساجد في جميع المدارس ، وان هدف الخطة هو إنشاء مسجد في كل مدرسة ، وتقرر أن يراعى وجود مسجد في تصميم كل مدرسة تنشأ حديثاً .

● عاد الى الكويت من أوغندا مديسر الشئون المالية بالوزارة السيد يوسف محمد العوضي ممثل الكويت الدائم لصندوق التضامن الاسلامي بعد أن حضر دور الإنعقاد الثاني للصندوق الذي عقد في كمبالا يوم ١٩٧٥/٦/٩ .

● قررت الوزارة افتتاح دورة صيفية في عدة مساجد بمختلف مناطق الكويت ابتداء من ١٩٧٥/٦/٢١ لتدريس القرآن والتفسير والحديث والعقيدة والفقه .

● أصدرت الوزارة قراراً بتشكيل لجنة تتولى إعادة تطوير جهازها الفني الخاص بالقضايا الاسلامية والدينية ولجعل المسجد المنطلق الاساسي لنشر هذه الرسالة بين جمهور المسلمين ..

● تبرع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد الجابر بمبلغ ستة آلاف دينار لمراكز تحفيظ القرآن التي تقيمها كل عام جمعية الاصلاح الاجتماعي .

والتبرع كله سيوزع جوائز تشجيعية للعشرة الأوائل من الذكور والعشر الأوائل من الاناث ، مكافأة لهم على اقبالهم على كتاب الله وحفظه واتقان تلاوته .

● طلبت ادارة الانشاءات بوزارة الأشغال العامة من وزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية ايجاد مندوب عنها لمراجعة شعبة المنشآت العامة في الوزارة لاستلام أربعة مساجد في البدوية والصباحية وسلوى والسرة ، بعد أن أصبحت جاهزة للاستعمال .

● تقيم وزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية في السابع والعشرين من شهر رجب الحالي احتفالها بمسجد السوق الكبير بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج .

مصر

● أقر مجلس الشعب المصري توصية خاصة بإلغاء الأفلام الخليعة وكل خروج على الأدب وإعادة النظر في أجهزة الرقابة وكيفية تشكيلها .

● تم الاتفاق بين فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر والدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الأزهر على إنشاء دراسات عليا في الاعلام الديني والسياسي والوسائل الحديثة لنشر الدعوة الاسلامية محلياً وخارجياً ولمواجهة انحرافات الشباب وخروجهم عن مبادئ الاسلام الاساسية

تركيا

● يعقد المؤتمر العام للاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية دورة جديدة في الفترة ما بين ٧/٥ يوليو ١٩٧٥ في استانبول وستشارك في المؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم الاسلامي . .

● ناشد الأتراك المقيمون في اليونان اخوانهم في تركيا أن يمدوا اليهم يد المساعدة للتخلص من الارهاب الكبير والاضطهاد الذي يعيشون فيه في اليونان .

باكستان

● افتتح المؤتمر الأول لادخال اللغة العربية في باكستان الذي تنظمه جامعة كراتشي أعماله بكلمة القاها فخامة الرئيس الباكستاني فضل الهي ثودري دعا فيها الى ادخال اللغة العربية الى باكستان وقال : ان هذه اللغة هي أساس الوحدة بين مسلمي العالم .

فرنسا

● قررت بلدية مدينة « مانوسك » في الجنوب الفرنسي بناء مقبرة خاصة للمسلمين ، وتخطيطها على الطريقة المتبعة في التقاليد الاسلامية من افراد مكان للمصلى ، وابعاد المقبرة عن العمران وتوجيه القبور نحو القبلة وفصل كل قبر عن الآخر . وتجري الآن الاشغال الهندسية لتخطيط هذه المقبرة بعد موافقة امام جامع باريس .

الجزائر

● تبنت الجزائر برنامجا جديدا لانهاء الازدواجية في اللغة الذي ورثته عن ماضيها الاستعماري ، وستعرب جميع الشوارع واللافتات والصحف وستعتمد اللغة العربية في جميع الوثائق الرسمية والمراسلات .

● سيعقد في مدينة تلمسان في الجزائر الملتقى الاسلامي التاسع خلال شهر يوليو المقبل ومن المتوقع أن يناقش الملتقى هذا العام عددا من الموضوعات الفكرية والتاريخية المتعلقة بالعالم الاسلامي .

وقد دعى للاشتراك في هذا الملتقى عدد من رجال الفكر الاسلامي لمناقشة الموضوعات المطروحة كما يتابع هذا الحوار الفكري عدد من الشباب الجامعي الذين يحضرون من الجزائر ومن الاقطار الأخرى .

إيطاليا

● ينظم المعهد الاميركي للدراسات الباكستانية في الولايات المتحدة الامريكية مؤتمرا علميا لدراسة التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالم الاسلامي وكيفية الاستفادة منها لاعادة بناء المجتمعات الاسلامية بشكل يكفل لها الاستفادة من الظروف المعاصرة .

وقد دعيت الى المؤتمر شخصيات فكرية تمثل عددا من الجامعات في البلاد العربية والاسلامية وبعض الجامعات الامريكية والبريطانية ومن المقرر أن يعقد المؤتمر خلال شهر اغسطس المقبل في مدينة (ميلانو)

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت
- لبنان - او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر :	القاهرة :	شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .
السودان :	الخرطوم :	دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيا :	طرابلس الغرب :	دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) .
	بنغازي :	مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) .
المغرب :	الدار البيضاء - السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .	
تونس :	مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .	
لبنان :	بيروت :	الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .
الأردن :	عمان :	وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .
	جدة :	مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) .
	الرياض :	مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) .
	الخبر :	مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) .
	الطائف :	
السعودية :	مكة المكرمة :	برحمة نصيف / مكتبة جدة .
	المدينة المنورة :	مكتبة ومطبعة ضياء .
البحرين :	المكتبة الوطنية :	شارع باب البحرين .
قطر :	الدوحة :	مؤسسة العسروبة - ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبي :	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر :	ص.ب : (٨٥٧) .
دبي :	مكتبة دار الحكمة :	ص.ب : (٢٠٠٧) .
الكويت :	مكتبة الكويت المتحدة .	ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت .هـ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن .هـ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعمدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا .هـ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

فقال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم

لا تشترى بالراح إلى الآخرة ولا تشترى بها الجاه

والموت

والموت

والموت

١٢٩٥

مكتبة

مكتبة